مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

أمَّا بعدَ الحمدِ لله الذي خلق الإنسان ، وعلَّمه البيان ، والصَّلاةِ والسَّلامِ على خيرِ العباد ، أفصحِ مَنْ نطقَ بالضَّاد ؛ فإنَّا قد وضعنا كتاباً في البلاغة عام / ١٣٩٣ / هـ سمَّيناه ((**تيسير البلاغة**)) ، فنالَ القَبولَ والاستحسان ، وقُرِّرَ تدريسُه في عِدَّة بلدان ، لسهولةِ عبارتِه ، وتيسيرِ فَهمَه وإشارته ؛ ثمَّ لَمَّا نَفِدَت نُسخه أعدنا طبعَه مع ضم زِّيادات إليه ، وذلك بمساعدة أخينا الأستاذ الفاضل صفوان الداودي جزاه الله خيراً فبرزَ في هذا الثَّوبِ القشيب ، والأسلوبِ السَّهلِ القريب .

نسأله تعالى أن ينفعَ به الطُّلاب ، إنَّه سميعٌ مجيب .

رجب ١٤١٦ هـ أحمد القلاش . المدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

حمداً لَمَنْ خلق الإنسان ، علّمه البيان ، و الصّلاة و السّلام على إمام ((**البلغاء**)) ، سيّد الحكماء ، ((**أفصح**)) مَنْ نطق بالضّاد [١]، و هدى العباد إلى سبيل الرشاد .

و بعدُ ؛ فهذه رسالةٌ في (**تيسير البلاغة**) ، صغيرٌ حجمُها ، يسيرٌ فَهمُها ، تُغني قارئَها عن مطالعة الموسوعات ، بما حوته من أساليب الإيضاح ، وضرب الأمثال .

و لقد جعلنا أكثر أمثلتها من سيرة الرسول الأمين ﷺ ، و بطولات أصحابه الغُرِّ الميامين[٢] ، ليمتلئَ فكر الناشئ حينما يقرأ هذه الأمثال ، بإكبار هذا القائد و الأشبال ؛ فعساه أن ينتفض لاستعادة مجده ، و استرداد ميراث أبيه و جدِّه ، و الله أسأل أن ينفعَ بها الطلاب ، فهو خيرُ مرجُوٍّ ، و أكرمُ مَنْ أجاب .

---

(١) قال أحمد شوقي :

يا أفصحَ الناطقين الضّادَ قاطبةً ... حديثُك الشّهدُ عندَ الذّائقِ الفَهِمِ

(٢) جمع ميمون ، وهو المبارك .

الفصاحة

الفصاحةُ لغةً : الإبانةُ . قال تعالى : ﴿ و أخي هارونُ هو أفصحُ مني لسانا ﴾ .

يشترط لفصاحــة الكـلام أنْ يكـون جيـد السَّبْك ، سـهلَ اللفـظ ، واضـحَ المعنى منسجمَ التركيب ، عذبا فُراتـاً سـائغاً ، يحسـن وقعُـه علـى السـمع ، و يستحليه الـذوقُ والطبع ، سليماً من التعقيد ، لا يخالف قواعد النحو والصرف ، لاتنافر في حروفه ، ولا غرابة في كلماته.

ثمَّ إنَّ علومَ البلاغة جميعَها إنما يُراد بها بهـا تنميـةُ الـذوق الفطـري ، و صقُلـه وترويضُه ، ليستطيع اللسانُ التعبيرَ عن الإحساس بنواحي الجمال في الشعر و النثر الفني .

و لايزال الموهوبُ الشَّغوف بالأدب يُدمِنُ القراءة و الاطِّلاع ، ويقـف طويـلا أمام القِطَعِ الفنية متأثراً بها ، حتى تجتمع له مَلَكَةٌ يقدر بها على التعبير البليغ ، و الأسـلوب الساحر الأخّاذ ، فيكون قد ضمَّ إلى ذوقه الموهوب ذوقاً مكتسبا .

إنَّ الإحساس بجمال التعبير كالإحساس بجمال الإيقاع ، فمَنْ لم يُـرزق أذنـا واعية لم ينفعه حفظُه لأسماء الأنغام ، و لا إكثاره من بيان الأقسام ؛ كما أنَّ مَنْ خُلـق أعمى لا حيلة لنا في أن يعرف الأشكال و الألوان(١) .

---

(١) قال بعضهم :

ليس لي حيلةٌ بتعريف أعمى كُنْـهَ شيءٍ خُصَّتْ به البصراءُ

إنَّ كثيراً من الناس نظموا الشعر الجيد قبل أن يدرسوا العروض ، و يحفظوا البحور ، إذ ليس بحفظ الأوزان وحدها يصبح الإنسان شاعرا ، و ليس كلُّ شِعر يهزُّ الشعور ، و يحرِّك الوجدان .

لقد اختلف الناس في تعريف الجمال ، و أقربُ ما عرَّفوه به : أنه تناسب الأعضاء ، و حسن تركيبها .

وكما أنَّ صُوَرَ الناس متفاوتةٌ: ما بين دميم ، و جميل ، و أجمل ، وبديع الجمال ، فكذلك صُور الكلام تتفاوت : ما بين غَثٍّ رديء ، ومقبول ، وجميل ، وبليغ ، ومعجز .

و ليحذر الأديب أن يحاكيَ غيره في إحساسه بما لايجده هو في نفسه ، أو يردِّد كالببغاء ما لم يقتنع به ؛ فيفسد ذوقه ، و يكون كشريطٍ مسجِّلٍ ، لايفقه ولايعقل ؛ بل يلزمه أن يتعوَّدَ النقد الحرَّ البريء ، وليكن أديبا في نقده ، نزيها في بحثه ، عميقا في فكره .

البلاغة و علومها

البلاغةُ لغةً : الوصولُ و الانتهاء ، و المتكلِّمُ العاجزُ عن إيصال كلامٍ ينتهي إلى قرارة نفس السامع ليؤثر فيها تأثيرا شديدا لا يسمَّى بليغا .

والبلاغةُ اصطلاحاً :

أن يكون الكلام فصيحا قويا فنِّيًّا يترك في النفس أثراً خلاَّباً ، و يلائم الموطن الذي قيل فيه ، والأشخاص الذين يخاطَبون .

فلو دُعيتَ إلى صلح ، فتلوتَ قوله تعالى : ﴿ و أن تعفوا أقربُ للتقوى ﴾ ، ﴿والصلحُ خير ﴾ كنتَ حكيما بليغا .

أمَّا لو تلوت : ﴿ ولكم في القصاص حياةٌ يا أولي الألباب ﴾ لم تكن فطِنا ؛ إذ لم تلائم الموطن الذي تلوتَ فيه .

و لو قال أستاذ لزوجته الأُمية : ناوليني المِزْبَر من القِمَطْر . يريد : القلم من المحفظة ، لم يكن كلامه بليغا رغم فصاحته ؛ لأنه لا يلائم مستوى زوجته .

مثال الكلام البليغ من القرآن الكريم : ﴿ خُذ العفوَ و أْمُرْ بالعرف و أَعرضْ عن الجاهلين ﴾ .

جمع له بهذا الكلام كل خلق عظيم ؛ لأن في ((أخذ العفو)) : صلة القاطعين ، والصفح عن الظالمين وإعطاء المانعين . وفي ((الأمر بالعرف)) تقوى ا لله ، وصلة الأرحام ،

وصون اللسان عن الكذب ، وغضُّ الطرف عن المحرَّمات . وإنما سمِّي هذا وما أشبهه ((عرفا و معروفا)) ؛ لأنَّ كلَّ نفس تعرفه ، وكلَّ قلب يطمئنُّ إليه .

وفي ((الإعراض عن الجاهلين)) : الصبر ، الحلم ، وتنزيه النفس عن مماراة السفيه ، ومنازعة اللجوج .

و قوله تعالى : ﴿ و قيل : يا أرضُ ابلعي ماءكِ ، و يا سماءُ أَقلعي ، و غِيضَ الماءُ ، وقُضي الأمرُ ، و استوت على الجُوديِّ ، و قيل : بعداً للقوم الظالمين ﴾ .

ومثال الكلام البليغ من الحديث الشريف: [مِنْ حُسنِ إسلامِ المرءِ تركُهُ ما لا يَعْنِيه] [1] .

ومن كلام البلغاء ، ما قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه [2]: ((أيها الناس ، قد وليتُ عليكم و لستُ بخيركم ، فإنْ أحسنتُ فأعينوني ، و إن أسأتُ فقوِّموني ، الصِّدقُ أمانة ، والكذب خيانة ، و الضعيفُ فيكم قويٌّ عندي حتى آخذَ له حقَّه ، و القويُّ ضعيفٌ عندي حتى آخذَ منه الحقَّ إن شاء الله تعالى)) .

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ ٢/٤٧٠ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٢/٣٣٢ .

تمرين

هل تجد فيما يلي كلاما بليغا :

١ـ قال سيدنا عليٌّ رضي الله عنه : ((أحسنْ إلى مَنْ شئتَ تكنْ أميره [1] ، واحتجِ إلى مَنْ شئتَ تكنْ أسيره ، و استغنِ عمَّن شئتَ تكنْ نظيره))

٢ـ إذا أنعمتَ على إنسان صرتَ أميرا ، و إذا استغنيتَ عنه لم تفتقر إليه ، و إذا احتجتَ للناس أسروك .

٣- ذلَّ مَنْ يغبطُ الذَّليلَ بعيشٍ ... رُبَّ عيشٍ أخفُّ منه الحِمامُ

مَنْ يَهُنْ يسهلِ الهوانُ عليه ... ما لجرحٍ بميِّتٍ إيلامُ

الحِمام : الموت .

٤- إنَّ الشخص المهين إذا جُرحت يده لم تؤلمه .

٥- بقدرِ الجدِّ تُكتسبُ المعالي ... ومَنْ طلبَ العُلى سهر الليالي .

---

[1] قال الشاعر :

أحسنْ إلى النَّاس تستعبدْ قلوبَهم ... فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

٦- عالي الهمة يبذل جهده ، و يطيل سهره و سُهده [١] .

٧- حضرتُ داره ، و قبَّلتُ جداره ، و ما بي حبُّ الحيطان ، و لكن شغفاً بالقُطَّان [٢] .

---

(١) السُّهد : الأرق .

(٢) جمع : قاطن ، و هو الساكن .

علوم البلاغة ثلاثة :

المعاني ، و البيان ، و البديع

فعلم المعاني : علمٌ يعرف به هل طابق الكلام ما يطلبه الحال أم لم يطابق ؛ فمثلا حال المخاطَب الذكي يقتضي الاختصار ، و حال العنيد أو البليد يقتضي التطويل ، كما قيل :

تكفي اللبيبَ إشارةٌ مرموزةٌ   و سواه يُدعى بالنداءِ العالي

ولهذا لما خاطب القرآن العرب أوجز ، و لما خاطب اليهود أطنب ، فأعجز .

و قد قال الفيلسوف **الكِنْدي للمبرِّد** : إني لأجد في كلام العرب حَشْوا ؟ فقال المبرِّد : و أين هو ؟ قال : أجدهم يقولون : عبد ا لله قائم ، ثمَّ يقولون : إنَّ عبد ا لله قائم ، ثمَّ يقولون : إنَّ عبد ا لله لقائم ، فالألفاظ مختلفة و المعنى واحد ؟ .

فأجاب **المبرِّد** : بل المعاني مختلفة ؛ فالأول : إخبار عن قيامه ، و الثاني : جواب عن سؤال ، والثالث : ردٌّ على منكر ، فقد اختلفت الألفاظ لاختلاف المعاني ، فسكت **الكِنْدي** .

و مثاله من القرآن قوله تعالى : ﴿ والساعةُ لاريب فيها ﴾ فهذا إخبار .

وقوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها ؟ قل : إنما علمها عند ا لله ﴾ فهذا جواب سؤال .

و قوله تعالى : ﴿ إنَّ الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ﴾ فهذا ردٌّ على إنكار .

فإذا أوردنا الكلام على قياس المعنى اللازم، فاختصرنا للذكي ، و أطلنا للغبي ، نكون قد وُفّقنا للصواب في علم المعاني ، و إن عكسنا أخطأنا .

ترى الخياط يأخذ أولا قياس الجسم ، ثمّ يقصُّ و يخيط على حسب القياس ، وكذلك البِنّاء تسبقه عملية الرسم الهندسي في خارطة صحيحة .

لهذا قدّمنا **علم المعاني** في الدراسة على علم البيان ، كما يسبق الرسم الهندسي عمل البنيان ، وكما يسبق القياس و الرسم القصَّ و الخياطة .

وعلم البيان : علم يَبحث عن شكل الألفاظ من حيث تبيينُها للمعاني ؛ هل هي في صيغة الحقيقة المجرَّدة ، أو التشبيه ، أو المجاز ، أو الكناية ، كما نرى شكل الخياطة، فنعرف نوعها من ثوب ، أو جُبَّة ، أو قَباء ، أو مِعْطَف .

وأمّا **علم البديع** ؛ فراجعٌ إلى تحسين اللفظ و تزيينه ، كوضع أزرار و ورود وزخارف لتزيين ثوب العروس بعد تمام خياطته ؛ و كنقوش الدِهان بعد تمام البنيان ؛ ورتبتُه التأخيرُ عن الجميع .

تمرين

بيِّـن فيما يلي ما يُخلُّ بالبلاغة ، و ضع ما يناسب المقام :

١ـ هنَّأت صديقك بمولود ، فتلوتَ قوله تعالى : ﴿ كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموت ﴾[١] .

٢ ـ حضرتَ تعزية ، فقلت : العقبى لكم .[٢]

٣ـ باركتَ لأخيك في زِفافه ، فقلتَ : عظَّم ا لله أجركم[٣] .

٤ ـ قرأتَ في عقد نكاح : ﴿ الطلاق مرتان ﴾ ، أو : ﴿ و إن يتفرَّقا يُـغن ا لله كلاً من سَعَتِه ﴾[٤].

٥ ـ أنشد منشدٌ في زِفَافٍ قصيدةً آخرُها[٥] :

فليـــتَ شِـعري و الدُّنيـــا مفرِّقـــةٌ ... بيَـن الرفـاقِ ، و أيـامُ الـورى دُوَلُ
هـل ترجـعُ الـدارُ بعدَ البعـدِ آنسـةً ... و هـل تعـودُ لنـا أيامُنـا الأوَلُ

---

(١) المناسب للمقام : بُورك لك في الموهوب ، وشكرتَ الواهب ، ورُزقت بِرَّه ، وبلغ أَشُدَّه .

(٢) المناسب للمقام : عظَّم الله أجركم .

(٣)المناسب للمقام : بارك الله لك ، و بارك عليك ، و جمع بينكما بخير .

(٤) المناسب للمقام : ﴿ و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودة و رحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ .

(٥) المناسب للمقام :

عيـني لغـير جمـــالكم لا تنظـرُ ... وسواكمُ في خاطري لا يخطرُ
وإذا نطقتُ ففي حديث جمـالكم ... وإذا سـكتُّ ففيكـمُ أتفكَّـرُ
حبي لكـم طبـعٌ بغـير تكلّـفٍ ... والطبعُ في الإنسـان لا يتغـيرُ
صبَّرتُ قلـبي عنكـمُ فأجـابني : ... لا صبرَ لي لا صبرَ لي لا أصبرُ
لا صـبرَ لي حتـى يراكـم نـاظري ... وعلى محبَّتكم أموت وأحشـرُ

علم المعاني

مبحث الكلام

لابد للبليغ من التفكير أولا في ((**المعاني**)) التي تجيش[1] في صدره ، لتكون صادقة ذات قيمة و قوة يظهر فيها أثر الابتكار ، و سلامة النظر ، ودقة الذوق في تنسيق المعاني ، و حسن ترتيبها .

فإذا تم له ذلك عمد إلى الألفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة ، فألف بينها تأليفا يكسبها جمالا و قوة .

فالبلاغة ليست في اللفظ وحده ، و لا المعنى وحده ، و لكنها أثر لازم لسلامة تأليف هذين ، و حسن انسجام ((**الكلام**)) .

---

(١) تدور .

أقسام الكلام

ركنا الجملة ــ أقسام الخبر ــــ أغراضه

الكلام قسمان :

١ ـ **خبرٌ** : يصح أن يقال لصاحبه : إنه صادق إن كان كلامه مطابقا للواقع ، أو كاذب إن كان غير مطابق له . مثاله : قوله تعالى : ﴿ الله خالق كل شيء ﴾ ، و تقول : بعت كتابي أمس بخمسين .

٢ ـ **إنشاء** : لا يصح أن يقال لقائله : إنه صادق أو كاذب . مثاله قوله تعالى : ﴿ فهل أنتم شاكرون ﴾ ، و تقول : هل تشتري حقيبتي هذه بخمسين درهماً ؟

ركنا الجملة

ثمَّ إنَّ لكل جملة خبرية أو إنشائية ركنين : مسندا ، ومسندا إليه ، وهما (عمدة الكلام) .

مثاله قوله تعالى : ﴿ جاء الحق ﴾ ، فالمسند ﴿ جاء ﴾ ، و المسند إليه ﴿ الحق ﴾ .

وتقول : (فهم الطلاب) ، فالمسند (فهم) ، و المسند إليه : (الطلاب) .

وكقوله تعالى : ﴿ محمد رسول الله ﴾ ، فالمسند ﴿ رسول ﴾ ، و المسند إليه : ﴿ محمد﴾ .

وتقول : (الدرس مفهوم) ، فالمسند : (مفهوم) ، و المسند إليه : (الدرس) .

وكقوله تعالى : ﴿ فهل أنتم شاكرون ﴾ ، فالمسند : ﴿ شاكرون ﴾ ، و المسند إليه : ﴿ أنتم ﴾ .

وتقول : (هل فهم الطلاب ؟)، فالمسند : (فهم) ، و المسند إليه : (الطلاب) .

فتبين أنَّ كلَّ فعلٍ (**مسندٌ**) ، و كلَّ فاعل (**مسندٌ إليه**) ؛ و أنَّ كلَّ خبر (**مسندٌ**) ، و كلَّ مبتدأ (**مسند إليه**) ، و هكذا ...

و مثل الفاعل نائبه ، فهو (**مسند إليه**) ؛ كقوله تعالى : ﴿ قُضِيَ الأمر ﴾ ، ومثل المبتدأ اسم كان ، كقوله تعالى : ﴿ و كان الله عليما حكيما ﴾ ،

واسم (إن) .كقوله تعالى : ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ ،فـ ﴿ الله ﴾ مسند إليه .

ومثل الخبر خبر (كان) ، و خبر (إنَّ) ، فهو مسندٌ كما تقدَّم .

وما سوى المسند و المسند إليه يسمى (**فضلة**) في الكلام عند أهل البلاغة ، ولايعني جوازَ حذفه دائما ، بل قد تتوقف صحة الكلام عليه ، كقوله تعالى : ﴿ لا تقربوا الصلاة و أنتم سكارى ﴾ علما بأنَّ هذه الجملة حالية ، و هي فضلة .

أقسام الخبر

تقول لـمُوجِّـه المدرسة إذا تأخرت يوما فسألك : لم تأخرت ؟ :

١- ((**أنا مريض**)) يقال هذا ابتداءا بدون تأكيد ؛ لأنَّ المخاطَب خالي الذهن ،

ويسمى ((**ابتدائيا**))

فإذا تردد الموجه قلتَ :

٢ - ((**إني مريض**)) يقال هذا له ثانيا ؛ لأن حاله من التردد يطلب التأكيد ،

ويسمى ((**طلبيا**))

فإذا أنكر الموجه و غضب قلت :

٣ - ((**و ا لله إني لمريض**)) يقال هذا له بكلِّ ألفاظ التأكيد ؛ لأنه منكر ،

ويسمى ((**إنكاريا**))

مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ و اضربْ لهم مثلا أصحابَ القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذَّبوهما فعزَّزنا بثالث فقالوا : إنا إليكم مرسلون . قالوا : ما أنتم إلا بشرٌ مثلُنا و ما أنزل الرحمنُ من شيءٍ إنْ أنتم إلا تكذبون . قالوا ربُّنا يعلمُ إنَّا إليكم لمرسلون ﴾ . [يس : ١٣-١٥].

ألفاظ التوكيد

من ألفاظ التوكيد (إنَّ) ، كقوله تعالى : ﴿ إنَّ الأبرار لفي نعيم ﴾ .

و (أنَّ) ، كقوله تعالى : ﴿ اعلَموا أن الله شديد العقاب ﴾ .

و (القَسَم) ، كقوله تعالى : ﴿ قل : إِيْ وربي إنه لحق ﴾ .

و (لام الابتداء) ، كقوله تعالى : ﴿ و لعبدٌ مؤمنٌ خيِّر من مشرك ﴾ .

و (قد) كقوله تعالى : ﴿ قد نرى تقلُّبَ وجهِك في السماء ﴾ ،

و (أحرف التنبيه) مثل (ألا) ، كقوله تعالى : ﴿ ألا إنَّ وعد الله حق ﴾ .

و (نونا التأكيد) ، كقوله تعالى : ﴿ ليسجنَنَّ وليكونَنْ من الصاغرين ﴾ .

و (الحروف الزائدة) ، كقوله تعالى : ﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾ .

و (التكرير) ، كقوله تعالى : ﴿ كلا سوف تعلمون . ثمَّ كلا سوف تعلمون ﴾ ،

و (أمَّا الشرطية) ، كقوله تعالى : ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ﴾ .

و (القصر) ، كقوله تعالى : ﴿ إياك نعبد و إياك نستعين ﴾ ، وهو آكدها .

تمرين

بين أقسام الخبر مما يلي :

١- قال لَبيد :

ولقد علمتُ لتأتينَّ منيتي ... إنَّ المنايا لا تطيش سهامها

٢- وقال أبو الطيب المتنبي :

على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ ... و تأتي على قدر الكرام المكارمُ
وتكبُرُ في عين الصغير صغارُها ... و تصغُرُ في عين العظيم العظائمُ

٣ – قال ﷺ: [أبو بكر صاحبي و مؤنسي في الغار [1]] .

٤ ـ وقال أيضاً : [إنَّ أطيبَ ما أكل الرجلُ من كسبه [2]] .

٥ – قال تعالى : ﴿ إنَّ ربك شديد العقاب ﴾ .

٦ – قال ﷺ : [الصَّلاةُ في مسجد قباء كعمرة [3]] .

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد ، كما في مجمع الزوائد ٩/٤٥ ، ورجاله ثقات .

(٢) أخرجه ابن حِبَّان برقم (١٠٩١) .

(٣) أخرجه الترمذي وحسنه برقم (٣٢٤) .

أغراض الخبر

يريد المتكلم من خبره أحد شيئين :

١ -إمَّا إفهام المخاطب أمرا يجهله ، كقوله تعالى : ﴿ غُلبت الرومُ في أدنى الأرض ﴾

وتقول : ((قدم والدي من حجه ، وسأدعوكم إلى وليمة)) .

ويسمى هذا ((**فائدة الخبر**))

٢- أو إعلام المخاطَب أن المتكلم عرف الخبر ، فإذا دعوت رفاقك إلا يحيى ، فقال لك يحيى معاتبا : ((دعوتَهم كلهم إلا أنا)) كان مراده أنه عرف خبر الوليمة .

ويسمى هذا ((**لازم الفائدة**))

القواعد :

الأصل في الخبر أن يلقى لأحد غرضين :

١- لإفادة المخاطَب أمرا يجهله ، و يسمى ذلك : ((**فائدة الخبر**))

٢- لإفادة المخاطَب أنَّ المتكلم عالم بالأمر ، و يسمى : ((**لازم الفائدة**))

و قد يلقى الخبر لأغراض أخرى تفهم من السياق ، مثل :

١- الاسترحام ، كقوله تعالى : ﴿ ربِّ إني لما أنزلتَ إلي من خير فقير ﴾ .

٢- إظهار الضعف ، كقوله تعالى : ﴿ ربِّ إني وهن العظم مني ﴾ .

٣- إظهار التحسر ، كقوله تعالى : ﴿ ربِّ إني وضعتها أنثى ﴾ .

٤- الفخر ، كقوله تعالى حكاية عن قارون : ﴿ قال إنما أوتيته على علم عندي ﴾ .

وقال الشاعر :

كانت منازلنا بالعزِّ شامخةً   لاتشرقُ الشمسُ إلا في مغانينا

٥- التعريض ، كقوله تعالى : ﴿ بل فعله كبيرهم هذا ﴾ يُعرِّض بـه أنـه لا يصلـح إلهـا وتقول : أنا لا أكذب .

تمرين

١ – بين الخبر و الإنشاء مما يلي :

المجتهد ناجح – اجتهد تنجح .

هل صليت الفجر ؟

[أثقلُ الصَّلاة على المنافقين صلاةُ الفجر و العشاء [(١)]] .

٢ – بين المسند و المسند إليه مما يلي :

قال تعالى : ﴿ وجاهدوا في ا لله حق جهاده ﴾ .

سعد قائد القادسية – سيد الشهداء حمزة .

انتصر المسلمون يوم بدر .

٣– بين غرض الخبر مما يلي :

[صدقةُ السرِّ تُطفئ غضبَ الرَّب [(٢)]] .

النقل عيب و حرام . أنا البائس الفقير . منزلي مأوى الأضياف .

كان فتح مكة في شهر رمضان في السنة الثامنة من الهجرة .

---

(١) أخرجه البخاري في الأذان ٢/١٤١ (٦٥٧) .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير ص٣٦٧ (١٠١١) .

منّا عمر بن الخطاب الذي ملأ الأرض عدلا ، و منّا خالد بن الوليد الذي فتح بسيفه البلاد شرقا و غربا .

ذهب الشباب فما له من عودة .

لقد أدَّبت ولدك فأحسنت.

إلهي عبدك العاصي أتاكا مُقِرًّا بالذنوب و قد رجاكا

مات أبي وتركني رضيعاً .

الإنشاء و أنواعه

الإنشاء لغة : الإيجاد . قال تعالى : ﴿ إذ أنشأكم من الأرض ﴾ .

و اصطلاحا : ابتداء كلام ليس له واقع يصدّقه أو يكذّبه ، كقولك : اجتهد .

و هو نوعان : **طلبي و غير طلبي** :

فالطلبي : كالأمر و النهي ، كقوله تعالى : ﴿ و أطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا ﴾ ، و تقول : اجتهد و لا تكسل .

و الاستفهام ، كقوله تعالى : ﴿ أإله مع الله ﴾ ، وتقول : هل فهمت الدرس ؟

و التمني ، كقوله تعالى : ﴿ يا ليتني قدمت لحياتي ﴾ .

والترجي ، كقوله تعالى : ﴿ أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا ﴾ .

والنداء ، كقوله تعالى : ﴿ يا عباد فاتقون ﴾ .

ففي الأمر طلب الفعل ، وفي النهي طلب الترك ، و في الاستفهام طلب العلم بالشيء ، و في التمني طلب المحبوب ، و في النداء طلب الإقبال .

و غيرالطلبي : كالتعجب ، كقوله تعالى :﴿ فما أصبَرهم على النار ﴾ ، وتقول : ما أنفع العلم !

والمدح ، كقوله تعالى : ﴿ و لنِعْمَ دارُ المتقين : جناتُ عدن﴾ .

و الذم ،كقوله تعالى :﴿ بئس الاسمُ الفسوقُ بعد الإيمان ﴾

و تقول : بئس التلميذ الكسلان .

و القَسَم ، كقوله تعالى : ﴿ بلىو ربي لتبعثُـنَّ ﴾ .

وصيغ العقـود ، كقولـه تعـالى : ﴿ فلمَّـا قضـى زيـد منهـا وطـرا زوَّجناكها ﴾ ، و تقول : بعتك كتـابي هـذا بدينـار ، فتقول : اشتريت .

أما هذا القسم الثاني فلا طلب فيه ، بل هو تعبير عن شعور المرء وإعجابه بشيء ، أو مدحه أو ذمه ، أو تعبيره عن عقد بيع أو شراء ، أو قَسَم أو نحوها .

تمرين

بين نوع الإنشاء وصيغته مما يلي :

١- ﴿ و مأواهم جهنّمُ و بئس المصير ﴾ .

٢- ﴿ إن تبدوا الصدقات فَنِعِمَّا هي ﴾ .

٣- ﴿ يا ليتنا أطعنا ا لله وأطعنا الرسولا ﴾ .

٤- ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ .

٥- [أحببْ حبيبَك هوناً ما عسى أن يكون بغيضَك يوماً ما ، و أبغضْ بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبَك يوماً ما [1]] .

٦- [ابدأْ بمن تعول [2]] .

٧- [أخرجوا المشركين من جزيرة العرب [3]] .

(١) أخرجه الترمذيُّ في البر برقم (١٩٩٧) مرفوعا بسند ضعيف ، والأصحُّ أنه موقوف على عليٍّ بن أبي طالب .

(٢) أخرجه البخاريُّ في الزكاة ٢٩٤/٣ (١٤٢٧) .

(٣)أخرجه البخاريُّ في الجِزية ٢١٧/٦ (٣١٦٨) .

٨- [هل تُضارُّون في الشَّمس ليس دونها حجاب ؟ [1]] .

٩ - أ أذكرُ حاجتي أم قد كفاني حياؤك إنَّ شيمتك الحياء

١٠- وإذا سمعتَ بهالكٍ فتيقنَنْ أنَّ السبيل سبيلُه و تزوَّد

١١- لاتنهَ عن خُلقٍ و تأتيَ مثلَه عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

١٢- لعلَّ عتبك محمودٌ عواقبُه و ربما صحَّت الأجسام بالعلل

---

(١) أخرجه البخاريُّ في التوحيد ١٣/٤١٩ (٧٤٣٧) .

الأمر

معناه – صيغته – خروجه عن معناه

معناه الأصلي : الطلب الجازم للفعل على وجه الاستعلاء ممن هو دون الآمر .

صيغته :

١ – فعل الأمر ، كقوله تعالى :﴿ أقم الصلاة ﴾ . و تقول : اجتهدْ .
٢ – المضارع المقرون بلام الأمر ، كقوله تعالى : ﴿ لينفقْ ذو سَعةٍ من سعته ﴾ .
٣ – اسم فعل الأمر ، كقوله تعالى : ﴿ عليكم أنفسَكم ﴾ ،
و تقول : عليكم بالجِدِّ ، أي : الزموه .
٤ – المصدر النائب عن فعل الأمر ، كقوله تعالى : ﴿ فضربَ الرقاب ﴾ .
و تقول : صبراً على التحصيل ، أي : اصبر .

خروجه عن معناه :

قد يخرج الأمر عن معناه الأصلي إلى معانٍ تفهم من السياق ، مثل :

١-الدعاء ، و هو الطلب على وجه الخضوع ، كقوله تعالى : ﴿ ربِّ زدني علما ﴾ .

٢-الالتماس [(١)] ، وهوطلب الشخص من مثله ،كقوله تعالى :﴿ وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي و أصلح ﴾ ،وتقول لرفيقك: ساعدني في درسي .

---

(١) قال الأخضري في " السُّلَّم " :

أمرٌ مع استعلا ،و عكسُه دُعا   وفي التساوي فالتماسٌ وقعا

٣- الإرشاد ، كقوله تعالى : ﴿ و أشهدوا إذا تبايعتم ﴾ .

٤- الندب ، وهو طلب لا على سبيل الجزم ، كقوله تعالى : ﴿ فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا ﴾ .

٥- التمني ، كقوله تعالى : ﴿ ربنا أخّرنا إلى أجل قريب ﴾ ، و كقول المسرور بليله : يا ليلُ طُل .

٦- و التخيير ، كقوله عليه السلام : [مَنْ كان يؤمن با لله و اليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت (١)] .

٧- التسوية ، كما قال ا لله لأهل النار : ﴿ فاصبروا أو لاتصبروا سواءٌ عليكم ﴾ .

٨- التعجيز ، كما قال ا لله للكفار : ﴿ فأتوا بسورةٍ من مثله ﴾ .

٩- التهديد ، كما قال ا لله للكفار : ﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ .

١٠- الإباحة ، كما قال ا لله تعالى : ﴿ كلوا و اشربوا ﴾ .

١١- الدوام ، كقوله تعالى : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ .

١٢- التأديب ، كقوله عليه السلام : [كلْ ممّا يليك (٢)] .

١٣- التعجب ، كقوله تعالى : ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال ﴾ .

١٤- التوبيخ ، تقول : اشرب الدخان ، و عاشر الأنذال .

---

(١) أخرجه البخاريُّ في الرقاق ٣٠٨/١١ (٦٤٧٥) ، ومسلم في الإيمان برقم (٤٧) .

(٢) أخرجه البخاريُّ في الأطعمة ٥٢٣/٩ (٥٣٧٨) .

تمرينات

١ – بين صيغة الأمر مما يلي :

– ﴿ وليعفوا و ليصفحوا ﴾ . ﴿ هلمَّ إلينا ﴾ .

– ﴿ حتى إذا أثخنتموهم فشدُّوا الوَثاق ﴾ .﴿ قل تعالوا ﴾ .

– انتباها في الدرس .

٢ – هل خرج الأمر عن معناه الأصلي فيما يلي ، و ما نوعه ؟

﴿ قل تمتعوا فإنَّ مصيركم إلى النار ﴾ .

﴿ و أقيموا الصلاة ، و آتوا الزكاة ﴾ .

خالط أولي الفضل أو اعتزل .

حسِّنْ خطك .

[إذا لم تستحِ فاصنعْ ما شئت .[1]] .

[عليكم بالصِّدق[2]] .

جالس العلماء ، و زاحمهم بركبتيك ، و أنصت إليهم بأذنيك .

---

(١) أخرجه البخاريُّ في الأدب ١٠/٥٢٣ (٦١٢٠) .

(٢) أخرجه مسلم في البرِّ برقم (٢٦٠٧) .

﴿ يـا معشـرَ الجـنِّ و الإنـسِ إن استـطعتُم أن تنفـذوا مـن أقطـار السـموات والأرض فانفذوا لاتنفذون إلا بسلطان ﴾ .

العب و اهجر الدراسة .

٣- هات ثلاثة أمثلة : للأمر الحقيقي ، و الدعاء ، و الالتماس .

النهي

معناه ـ صيغته ـ خروجه عن معناه

معناه : هو الطلب الجازم لترك الفعل على وجه الاستعلاء ممن هو دون الناهي .

صيغته : واحدة ، وهي :" لا"مع فعل المضارع ،كقوله تعالى : ﴿ ولاتقربوا الفواحش ﴾ .

وتقول : لاتكسل عن الخيرات .

خروجه عن معناه :قد يخرج عن معناه إلى معانٍ تُفهم من سياق الكلام :

كالدعاء : مثل : ﴿ ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا ﴾ .

والالتماس : مثل لاتسبقني : تقوله لرفيقك ، وكقوله تعالى : ﴿ وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلحْ ولاتتبعْ سبيل المفسدين ﴾ .

والتمني : مثل : لاتطلع يا صبح ، يقوله المسرور بليله .

والإرشاد : كقوله تعالى : ﴿ لا تسألوا عن أشياءَ إنْ تُبدَ لكم تسؤكم ﴾ .

والتوبيخ : مثل : لاتستحوا ولا تتأدبوا .

والتيئيس : مثل : ﴿ لاتعتذروا اليوم ﴾ .

والتهديد : مثل : لاتطيعوا أمري .

والتحقير : مثل : لا تطلب المجد ، ولا تهتم إلا بالأكل .

والتسلية والصبر : مثل : ﴿ لاتقنطوا من رحمة الله ﴾ .

تمرين

بين معنى النهي فيما يأتي :

١- ﴿ لايغتبْ بعضكم بعضا ﴾ .

٢- ﴿ ربنا لا تُزغْ قلوبنا ﴾ .

٣- ﴿ و لاتقفُ ما ليس لك به علم ﴾ .

٤- ﴿ لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين ﴾ .

٥- لاتنس موعدنا يا أخي .

٦- لاتُجهد نفسك فيما تعب فيه الكرام

٧- لاتنتبهوا للدرس فقد قرب الفحص .

٨ ـ دع المكارمَ لاترحلْ لبُغيتها واقعدْ فإنك أنت الطاعم الكاسي

٩ ـ لا تمزح ، فالأُمَّة المكلومة لاتعرف سوى الجِدِّ .

١٠ – لاتمطري أيتها السماء فإنا مسافرون

الاستفهام

معناه ـ أقسامه ـ أدواته ـ خروجه عن معناه

معناه الأصلي : طلب العلم بشيء مجهول ، ويحتاج إلى جواب .

أقسامه :

١ ـ طلب التصور .

٢ ـ طلب التصديق ، وإليك توضيح ذلك :

جاء أخوك بصديق له مثقف ، اسمه (زياد) فتم بينكما التعارف ، ثم غاب عنك .

أ ـ أخبرك أخوك بعد أن (زيادا) اشترى سيارة له ، فأردت أن تتصوره ، فسألت أخاك : (مَن زياد ؟) فقال : ذلك الشاب المثقف الذي تم التعارف معه يوم كذا وكذا ، فسؤالك عن صورة زياد يقال له " **تصور** " .

ب ـ ثم أُخبرت بعد ذلك أن زيادا سافر بسيارته إلى الحج ، فأردت أن تتثبَّت من صدق ذلك ، فسألت : (أَحجَّ زياد بسيارته ؟) ، فلو قيل " نعم " أو " لا " كان طلبك معرفة نسبة الحج إليه يقال لها : " **تصديق** "

أدواته :

١ ـ **الهمزة** ، وهي مشتركة بين الطلبين : التصور والتصديق .

(أزياد سافر أم نبيل ؟) ، (أسافر زياد للحج ؟) .

٢- **هل** ، وهي خاصة بالتصديق لا التصور،للتثبت من حصول النسبة ، تقول : هل سافر زياد ؟ ولا تقول : هل زياد سافر أم نبيل ؟ .

والأدوات الآتية كلها للتصور فقط :

٣ ـ **ما** : تستعمل لغير العقلاء ، ويطلب بها أحد شيئين :

أ ـ إما شرح الاسم بلفظ مرادف أظهر ، مثل : ما الكرى ؟فتقول : هو النوم

ب ـ أو بيان حقيقة المسمى ، مثل : ما الإسراف ؟ فيجاب : هو تجاوز الحدِّ في النفقة .

٤ ـ **مَنْ** : يطلب بها تعيين أحد العقلاء ، مثل : من حفظ الدرس ؟

٥ ـ **متى** : تستعمل لتعيين الزمان الماضي ، مثل : متى دخلنا المدرسة ؟

أو لتعيين الزمان المستقبل ، مثل : متى ننتهي ؟

٦ ـ **أيان** : تستعمل لتعيين الزمان المستقبل خاصة ، وتأتي للتهويل ، مثل :﴿ أيان يوم الدين ﴾ .

٧ ـ **كيف** : تستعمل لتعيين الحال ، مثل : كيف أصبحتم ؟

٨ ـ **أين** : تستعمل لتعيين المكان ، مثل : أين كنت ؟

٩ ـ **كم** : تستعمل لتعيين العدد ، مثل : كم طلاب صفكم ؟

١٠ ـ **أنى** : تستعمل بمعنى (كيف) ، مثل : ﴿ أنى يكون لي غلام ﴾.

وبمعنى (من أين) ، مثل : ﴿ أنى لكِ هذا ﴾ .

وبمعنى (متى) ، مثل : أنَّى يأتي المسافر ؟

١١ ـ **أي** : يسأل بها عن الزمان ، مثل : أي الأيام أحب إليك ؟

والمكان ، مثل : أيُّ البلاد أحبُّ إليك ؟

والحال : مثل : على أيِّ حالٍ أصبحت ؟

والعدد ، مثل : أ يَّ ثلاثةٍ تأخذ ؟

والعاقل ، مثل : ﴿ أيُّكم زادته هذه إيمانا ؟ ﴾ .

وغير العاقل ، مثل : ﴿ فبأيِّ حديث بعده يؤمنون ﴾ ؟

خروجه عن معناه :

قد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معانٍ مجازية تفهم من سياق الكلام :

كالنفي ، مثل : ﴿ وهل نجازي إلا الكفور ؟ ﴾ أي : ما نجازي .

والأمـر ، مثل : ﴿ فهل أنتم منتهون ؟ ﴾ أي : انتهوا .

والنهـي ، مثل : ﴿ أتخشونهم فا لله أحق أن تخشوه ﴾ أي : لاتخشوهـم .

والإنكار، مثل : ﴿ أصطفى البنات على البنين ﴾ ، و تقول : أذو الشيب يلعب ؟

والتقرير ، مثل : ﴿ ألم نشرح لك صدرك ؟﴾ .

والتوبيخ ، مثل : ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ﴾ ، و تقول : إلامَ السِّبابُ والعدو بالمرصاد ؟

والتعظيم ، مثل : مَنْ خلّفته للمكارم ؟ خطابا لميت كريم .

والتحقير ، مثل : كيف تصير عالما ونراك النهار لاعبا والليل نائما .

والتّهكُّم ، مثل : ﴿ أصلاتك تأمرك ؟﴾ .

والاستبطاء ، مثل : ﴿ متى نصر ا لله ؟﴾ .

والاستبعاد ، مثل : ﴿ أنّى لهم الذّكرى وقد جاءهم رسولٌ مبين ، ثم تولوا عنه ﴾ .

والتعجب ، مثل : ﴿ أ ألد وأنا عجوز ؟ ﴾ .

والتسوية ، مثل : ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ؟ ﴾ .

والتمنّي ، مثل : ﴿ فهل لنا من شفعاء ؟ ﴾ .

والتشويق ، مثل : ﴿ هل أدلُّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ﴾ .

- تطبيق في التصور والتصديق -

١ـ هل حجَّ أبوك ؟ سؤال عن نسبة صحة الحج إلى الأب ، فيسمى تصديقا .

٢ـ أحجَّ أبوك ؟ سؤال عن نسبة صحة الحج إلى الأب ، فيسمى تصديقا أيضاً .

٣ـ أأبوك حجَّ العام أم عمك ؟ سؤال عن تصور شخص الحاج منهما في هذا العام .

٤ـ أيومَ الخميس كان يومُ عرفة أم يومَ الجمعة ؟ سؤال عن تصور الزمان .

٥ـ أيمَين الامام صلّيتَ أم خلفه ؟ سؤال عن تصور المكان .

٦ـ أيَّ يوم سافرت ؟ سؤال عن تصور الزمان .

٧ـ من فاز بالدرجة الأولى في صفه ؟ سؤال عن تصور العاقل.

٨ـ ماذا حفظت : أشعرا أم نثرا ؟ سؤال عن تصور غير العاقل .

تمرين

بين التصور من التصديق فيما يلي :

- [أ تدرون ما الغيبة ؟ [1]] .

- [أتدرون ما المفلس ؟ [2]] .

- أقرآناً حفظت أم حديثا ؟

- أفي البيت صفوان أم في المسجد ؟

- أيوم الخميس سافرت أم يوم الجمعة ؟

- هل نجحت يا سعيد ؟

- هل صليت مع الجماعة ؟

- أبكرٌ صلّى أم شوقي ؟

(١) أخرجه مسلم في البِـرِّ برقم (٢٥٨٩) .

(٢) أخرجه مسلم في البِـرِّ برقم (٢٥٨١) .

ـ نموذج من أغراض الاستفهام الأصلية والمجازية ـ

١ ـ ﴿ فهل أنتم شاكرون ﴾ معناه المجازي الأمر : اشكروا .

٢ ـ ﴿ أنى يكونُ له الملكُ علينا ؟ ﴾ استفهام إنكاري بمعنى كيف يكون ؟

٣ ـ ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ؟ ﴾ معناه المجازي النفي : ما جزاء .

٤ ـ ﴿ ألم نُربِّك فينا وليدا ؟﴾ معناه المجازي التقرير : ربيناك .

٥ ـ ﴿ كم لبثتم ؟ ﴾ استفهام إنكاري عن العدد ، فيجاب : ﴿ يوما أو بعض يوم ﴾ .

٦ ـ متى انتصرنا ؟ استفهام أصلي عن الزمن الماضي ، فيجاب : يوم تمسكنا بديننا .

٧ ـ متى ننتصر ؟ استفهام أصلي عن الزمن المستقبل فيجاب : يوم نعود لديننا .

٨ – ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ﴾ معناه المجازي : التقرير .

٩ – ﴿ متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴾ استفهام عن الزمان المستقبل .

١٠ – ﴿ ألم تر إلى ربك كيف مدَّ الظل ﴾ استفهام بمعنى التعجب .

الترجي والتمني

الأمر المحبوب ـ كالنجاح والرباح ـ إن كان حصوله قريبا متوقعا يسمَّى طلبه : **ترجيا**

وله أداتان : " **لعل وعسى** "

أ ـ يقول المجتهد : لعلي أنجح .

ب ـ يقول التاجر : عسى أن أربح .

والأمر المحبوب إن كان لا يرجى حصوله لاستحالته أو بُعده يسمى طلبه : **تمنيا**(١)

وله أداة واحدة " ليت " : ا ـ فالمستحيل ، كما يقول الهرم : ليت الشباب يعود .

ب ـ والبعيد ، كما يقول المفلس : ليت لي قنطار ذهب .

وقد يتمنى بـ " **هل** " أو " **لو** " أو " **لعلّ** " .

١ ـ مثال هل : ﴿ فهل لنا من شفعاء ؟ ﴾ .

٢ ـ مثال لـو : ﴿ فلو أنَّ لنا كَرَّةً فنكونَ من المؤمنين ﴾ .

٣ ـ مثال لعلّ : ﴿ فاتقوا ا لله ياأولي الألباب لعلكم تفلحون ﴾ .

---

(١) **تنبيه** : من الأخطاء الشائعة قولهم في المراسلات : أتمنى لكم دوام الصحة والتوفيق ؛ لأن ذلك ليس مستحيلا ولابعيدا ، بل محبوب متوقع قريب ، فالصواب : أرجو لكم .

- نموذج من الترجي والتمني -

١ - ﴿ فعسى الله أن يأتي بالفتح ﴾ : ترجٍ بعسى ؛ لأنَّ الفتح متوقع الحصول .

٢ - ﴿ لعلَّ الله يُحدث بعد ذلك أمرا ﴾: ترجٍ بلعلَّ ، لأنَّ ذلك متوقع الحصول

٣ - ﴿ فهل إلى خروج من سبيل ﴾ : تمنٍ بهل ، لأنَّ خروج الكفار من النار مستحيل .

٤ - يقول الكسلان : ليتني أنجح : تمنٍ بليت ، لأنَّ نجاحه بعيد حصوله .

تمرين

ميز الترجي من التمني فيما يلي :

١ - ﴿ يا ليتني كنتُ معهم فأفوزَ فوزا عظيما ﴾ .

٢ - ﴿ ياليت لنا مثل ما أوتي قارون ﴾ .

٣ - ﴿ لعلي أبلغ الأسباب : أسباب السموات ﴾ .

٤ - ﴿ عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا ﴾ .

٥ - ﴿ يودُّ أحدهم لو يُعمَّر ألف سنة ﴾ .

٦ -أ سربَ القطا هل من يعير جناحه   لعلي إلى من قد هويتُ أطير

٧ - لعلي أحج : من موسر أو معسر .

النداء

حقيقته ـ أقسامه وأدواته ـ خروجه عن معناه

حقيقته :

طلبُ المتكلّم إقبالَ المُخاطَب بحرفٍ نائبٍ مناب " أدعو " .

أقسامه :

أ ـ نداء القريب ، وله أداتان :

١- **الهمزة** ، مثل : ﴿ أ مَنْ هو قانتٌ آناء الليل ﴾ ، في قراءة نافع .

٢- **أي** ، مثل : أي ولدي لاتكسل .

ب ـ نداء البعيد ، وله ست أدوات :

١ ـ " **يا** " ، مثل: ياغائباً عن عيوني .

٢ ـ " **أيا** " ، مثل : أيا سعيدُ متى تعود .

٣ ـ " **هَيَا** " ، مثل : هَيَا سعيدُ متى تعود .

٤ ـ " **أَيْ** " ، مثل : أَيْ عليٌّ هلم إلينا .

٥ ـ " **آ** " ، مثل : آعليٌّ هلم إلينا .

٦ـ " وا "   ، مثل : وا أمير المؤمنين .

ـ وقد ينزل البعيد منزلة القريب لشدة حضوره في الذهن ، كقول الشاعر :

أسكانَ نَعمانِ[١] الأراك تيقّنوا   بأنكمُ في ربع قلبيَ سُكّانُ

ـ وقد يجعل القريب كالبعيد لما يلي :

١ ـ إما **لرفعة رتبته**   ، مثل : يارب لطفك .

٢ ـ أو **لانحطاط رتبته**   ، مثل : ياكسول اجتهد ـ وهو بجانبك .

٣ ـ إما **لغفلته بنوم أو شرود** ، مثل : يارفيقي تنبّه ـ وهو بجانبك .

خروجه عن معناه :

قد يخرج النداء عن معناه الأصلي ،فيراد به معان أخرى تفهم من الكلام :

كالزجر ، مثل : يا قلبُ متى تتوب ؟

والتحسر ، مثل قول الشاعر :

فيا قبرَمعنٍ كيف واريتَ جوده   وقد كان منه البرُّ والبحرُ مُترْعا

والإغراء ، مثل : يا مظلوم طالب بحقك .

---

(١) موضع قرب عرفة .

تمرين

أ - بين أدوات النداء ، وما جاء منها على أصله ، وما خرج عن أصله مما يلي :

١ - أدارَ أحبَّتِي - والحبُّ دينٌ - قد انطبع الوَلُـوهُ على هواكِ

٢ - آسعيد أسرع .

٣ - ياجاهل تعلم - وكان قريبا منك -

٤ - أيا مولاي اعفُ عني .

ب - ما المعاني المرادة من النداء فيما يلي؟

١ - فيا شجرَ الخابور مالكَ مُـورِقا كأنك لم تجزع على ابن طريفِ

٢ - أفؤادي متى المتابُ ؟ ألـمَّـــا تصحُ والشيبُ فوق رأسي ألـمَّا

٣ - يامسكين انتصر ممن أهانك .

القصر

تعريفه ـ طرقه ـ طرفاه ـ أقسامه ـ أسماؤه

مقدمة :

قد يأتيك من يماريك لتهوَى أمراً تحقّقت ضرّه وقبحه ، أو لتكره امرأ عرفت طيبه ونصحه ؛ فتُضطر إذ ذاك أن تسلك معه سبيل القصر ، ليرتد عن غيِّه، ويعتدل في رأيه ؛ وإليك المثال :

قال لك قائل : ما أخَّر المسلمين إلا تمسُّكُهم بهذا الدِّين ، فهو الذي يأمر بالتَّوكل والرضا بالأمر الواقع ولو كان فيه الذلُّ .

فتحييه أنت : ما عزَّ المسلمون إلا يوم تمسكوا بالدين ، فهو الذي يأمرهم أن يعُدُّوا عُدَّتهم ، ويجاهدوا عدوهم ، ويتوكلوا على ربهم ، لايبالون أوقعوا على الموت أم وقع الموت عليهم، تالين قول رب العالمين : ﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ﴾ .

وما امتلأت قلوب العدى رعبا من المسلمين ، إلا يوم كانوا مستمسكين بالدين ، وأما اليوم فقد امتلأت قلوب المسلمين رعبا من عدوهم وما ذاك إلا لأنهم نسوا دينهم ، وتوكلوا على غير ربهم .

تعريفه :

القصر : تخصيص شيء بشيء ، بإحدى الطرق الآتية .

طرقه :

للقصر طرق ؛ منها :

١ ـ **النفي و الاستثناء** ، كقوله تعالى : ﴿ وما الحياة الدنيا إلا متاع ﴾ .وتقول :

لايفوز إلا المجد ، خصصنا الفوز بالشخص المجد ، فالفوز مقصور ،

ويكون ما بعد " إلا " هنا هو المقصور عليه .

٢ ـ " **إنما** " ، كقوله تعالى : ﴿ إنما يتذكّرُ أولوا الألباب ﴾ ، وتقول : إنما الدخان ضار الدخان مقصور ،والضرر مقصور عليه، وتكون الكلمة المؤخرة في الجملة " ضارٌّ " هي المقصور عليها .

٣ ـ **العطف بـ " لا " بعد الإثبات** : الدخان ضار لانافع ، قصرنا الدخان على صفة الضرر ، فيكون ما قبل " لا " هو المقصور عليه .

٤ ـ **العطف بـ " لكن " أو " بل " بعد النفي** . مثل : ما حسان قائد لكن شاعر .

ومثل : ما حسان قائد بل شاعر .

قصرنا حسان على صفة الشعر ، ويكون ما بعد " لكن " أو "بل "

هو المقصور عليه .

٥ ـ تقديم ما حقه التأخير ،كقوله تعالى :﴿ إياك نعبد ﴾ ، وتقول : المجتهدين أُحبُّ، قصرنا المحبوبية على المجتهدين ، ويكون المقدم هو المقصور عليه .

٦ـ تعريف المسند بأل مثل : اللهم أنت الملك، وكقوله ﷺ : [الدِّينُ النَّصيحة [1]] قصرنا صفة الملك على الرب ، إذ لاملك على الحقيقة سواه ، و قصرنا الدين على النصيحة .

طرفاه :

مقصور ، ومقصور عليه ، وينقسم باعتبار طرفيه إلى قسمين :

١ ـ **قصر صفة على موصوف** : كقوله تعالى :﴿ وما يعلم جنودَ ربك إلا هو ﴾ . وتقول : إنما الشاعر حسان .

٢ ـ **قصر موصوف على صفة** : كقوله تعالى :﴿ وما محمد إلا رسول ﴾ .وتقـول : إنما حسان شاعر .

---

(١)أخرجه مسلم في الإيمان برقم (٥٥) .

أقسامه :

١ ـ **حقيقي** : إن اختص المقصور بـالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع ، ولم يتعده إلى غيره ، مثل : لا خالق إلا الله .

٢ ـ **وإضافي** : إن كان الاختصاص بالمقصور عليه بالنسبة إلى شيء معين ، مثل : إنما حسان شاعر(١) .

أسماؤه : وهذا الإضافي له ثلاثة أسماء بحسب الاعتبار :

أ ـ قصر إفراد : تقول : إنما حسان شاعر إن اعتقد المخاطب اشتراك حسان في صفتي الشعر والقيادة ، وكقوله تعالى :﴿ إنما الله إله واحد ﴾ خوطب به من يعتقد أن الله ثالث ثلاثة .

ب ـ **قصر قلب** : إن اعتقد المخاطب أن حسان قائد لاشاعر ، وكقوله تعالى : ﴿ قالوا إنما نحن مصلحون . ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ﴾

ج ـ **قصر تعيين** : إن تردَّد المخاطب فلم يدر أيَّ الوصفين لحسان الشعر أم القيادة .

---

(١) لحسان صفات خَلقية و خُلقية ، و لما قصرنا لم نتعرض لشيء منها سوى الشعر ، باعتبار أن هناك من يخطئ فيضيف إليه القيادة أيضا .

نموذج محلول

رجل غريب لايعرف الفستق الحلبي الأخضر ، ناولته منه ، فظنه كالمشمش الـمُرِّي يؤكل قشره ويطرح عَجْمه ، فأردت أن تصحح خطأه ((**وتقلب**)) فكره .

أو ظنه كالمشمش الحلو يؤكل قشره ولُبه معا ، فأردت أن تصحح خطأه ((**وتفرد**)) اللُّبَّ بالأكل .

أو شكَّ وتردد فلم يدر أيؤكل قشره أم لُـبُّـه ، فأردت أن ((**تعيِّن**)) اللُّبَّ وحده للأكل ؛ فإذا قلت له قاصرا الأكل على اللُّبِّ :

أ ـ الفستق لايؤكل إلا لُـبُّـه ـ وخاطبت به من ظنَّ المأكول قشره فقط ـ سمي :

قصر قلب .

ب ـ الفستق لايؤكل إلا لُبُّه ، وخاطبت به من ظنَّ اشتركهما في الأكل ـ سمي :

قصر إفراد

ج ـ الفستق لايؤكل إلا لُـبُّـه ، وخاطبت به الشاكَّ المتردد ـ سمي :

قصر تعيين .

تمرين (١)

ضافك بدوي مُـغفَّـل يعيش على التمر لم ير في حياته بِطيخا ولا يقطينا ، كيف تفهمه بطريقة القصر كيفية أكل البِطيخ إن ظنَّ أنه يؤكل مطبوخـا لانيئـا ،أويؤكـل في الحالين ، أو شك وتوقف ؛ وكذا في اليقطين إن ظنه يؤكل نيئا لامطبوخـا ، أو يؤكل في الحالين ، أو شك وتوقف ؟

اذكر مثالين لذلك ، وبين اسم القصر في كل منهما باعتبار حال المخاطب .

تمرين (٢)

بين المقصور من المقصور عليه ، ونوع القصر وأداته فيما يلي :

١ـ ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماءُ ﴾ .

٢ـ ﴿ وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب ﴾ .

٣ـ ﴿ أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ﴾.

٤ـ ﴿ وإياي فارهبون ﴾ .

٥ـ ما الدخان نافعا بل ضار .

٦ـ ما المُهذَّب إلا الدِّين .

٧ـ ما الكسل مريح لكن متعب .

تمرين (٣)

اجعل الجمل الآتية مفيدة للقصر ، ثم بين نوعه وطريقه :

١ ـ الفراغ مفسدة .

٢ ـ السلامة في التأني .

٣ ـ صحبة الأحمق تعب .

٤ ـ طول التجارِب زيادة في العقل .

٥ ـ يسود الغنيُّ بالبذل والحلم .

٦ ـ صديقك من نصحك .

٧ ـ العلم نافع .

٨ ـ الصمت سلامة .

٩ – الصدق نجاة .

الفصل والوصل

حقيقتهما ـ مواضع الفصل ـ مواضع الوصل

حقيقة الوصل : عطف جملة على أخرى بـ ((الواو)) ، كقوله تعالى : ﴿ الله يستهزئ بهم ويمدُّهم في طغيانهم يعمهون ﴾ .

وتقول : المجد الناجح يواظب ويطيع .

حقيقة الفصل : ترك هذا العطف ، كقوله تعالى : ﴿ قالوا سلاماً قال سلام ﴾ ، وتقول : اجتهدوا في دروسكم ، اجتهدوا في البلاغة .

من الضروري التفريق بين الوصل والاتصال : فذيل البعير ليس موصولاً به ، بل متصل ، إذ هو بعضه لاغيره ، وإنما نحتاج لحبل الوصل لو أردنا أن نربط بالبعير بعيرا آخر ؛ وحبل الوصل في علم البلاغة واو العطف بين الجملتين،فهي كالحبل بين البعيرين .

مواضع الفصل

١ ـ إذا كانت الجملة الثانية عين الأولى[1] :

أ ـ توكيدا للأولى ، مثل : ﴿ فمهِّل الكافرين أمهلهم رويدا ﴾ .

بـ ـ أو بيانا لها ، مثل : ﴿ فوسوس إليه الشيطان قال : يا آدم ﴾ .

ج ـ أو بدلا منها ، مثل : ﴿ ياقوم اتبعوا المرسلين . اتبعوا من لايسألكم أجراً وهم مهتدون ﴾ . أ بدلت الثانية من الأولى بدل اشتمال ، وتقول : أساعد والدي : أحمل عنه حوائج البيت . ويقال : إن بين الجملتين **كمال الاتصال** .

٢ ـ إذا كانت الجملة الثانية جوابا عن سؤال ناشئ من الأولى ، ﴿ وما أبرىء نفسي : إن النفس لأمارة بالسوء ﴾[2]و : ﴿ لا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون ﴾.ويقال : بين الجملتين **شبه كمال الاتصال** .

---

(١) إذ الأصل في العطف المغايرة ، والشيء لا يعطف على نفسه .

(٢) فكأن سائلاً سألها : لم لا تبرئين نفسك ؟ فقالت : إن النفس .... .

٣ ـ إذا كانت الجملة الثانية لاتنسجم مع الأولى[١] :

أ ـ لعدم العلاقة مثل : العصفور على الشجرة . الطلاب في الصف ،

وكقول الشاعر :

وإنما المرء بأصغريهِ　　كلُّ امرئ رهنٌ بما لديهِ

ب ـ أو لاختلافهما خبراً وإنشاءاً ، كقوله تعالى : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم ﴾ . وتقول : الجدُّ بالجدِّ . يا طلاب .

ومثل : ﴿ لاتفرح . إنَّ الله لايحب الفرحين ﴾ .

---

(١) إذ الشيء لا يعطف على ما يبانه مباينة تامة ، لأن الجنس لا يألف إلا جنسه ، وكما لا يعطف الشيء على نفسه لا يعطف على ضده ، أو ما لا علاقة له به ، لذا وجب الفصل هنا .

مواضع الوصل

يجب الوصل في ثلاثة مواضع :

١ ـ إذا اتفقت الجملتان واشتركتا في الحكم الإعرابي ، كقوله ﷺ : [لكني أصوم وأفطر][1] وكقوله تعالى : ﴿ إنَّ الله يحبُّ التوابين ويحبُّ المتطهرين ﴾

٢ ـ إذا اتفقتا خبراً وإنشاءاً مع المناسبة التامة ولا مقتضي للفصل ، كقوله تعالى : ﴿ أقبل و لا تخف ﴾ .

و تقول : اجتهد ولاتتغيب ، وكذلك : يجتهد أحمد ويواظب .

٣ ـ إذا اختلفتا خبرا وانشاء وكان الفصل موهما ، مثل : (لا وشفاه الله) في جواب من سألك : أشفي والدك ؟

وقد حكى أنّ هارون الرشيد سأل وزيره عن شيء ، فقال : لا ، وأيد الله الخليفة ، فلما بلغ من ذلك الصاحب بن عباد قال : هذه الواو أحسن من الواوات في خدود الملاح .

---

(١) فجملة أصوم في محل رفع خبر لكن ، وجملة أفطر كذلك .

تمرين

بين مواضع الفصل والوصل مما يلي مع ذكر السبب :

١ ـ ﴿ فأوجسَ في نفسه خيفةً موسى ، قلنا لاتخف ﴾ .

٢ ـ ﴿ أمدَّكم بما تعلمون : أمدَّكم بأنعام وبنين ﴾ .

٣ ـ ﴿ يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبنائكم .﴾ .

٤ ـ ﴿ وما ينطق عن الهوى : إنْ هو إلا وحي يوحى ﴾ .

٥ ـ لا وفاء لكذوب ، ولا راحة لحسود .

٦ ـ عليكم بالأدب ، عليكم بالأدب .

٧ ـ اصدق ولاتكذب .

٨ ـ لا وبارك الله فيك ، في جواب من قال : أتريد خدمة ؟

٩ ـ إني وُلِّيت عليكم ولست بخيركم .

١٠ ـ لقي أبوبكر رضي الله عنه رجلا يحمل ثوبا ، فقال : أتبيع هذا الثوب ؟

قال الرجل : لا يرحمك الله ، فقال أبوبكر رضي الله عنه معلّما للأدب في الكلام : قل : لا ، ويرحمك الله .

الإيجاز والمساواة والإطناب

حقيقة الثلاثة – أقسام الإيجاز – طرق الإطناب

وهذا من مهمات أبحاث البلاغة ، حيث عُرّفت البلاغة بأنها بلوغ الرجل بعبارته كُنه مراده مع إيجاز بلا إخلال ، أو إطناب بلا إملال .

حقيقة المساواة : كون الألفاظ بقدر المعاني ، مثل قوله تعالى : ﴿ منْ كفر فعليه كفره ﴾ وقوله : ﴿ كلُّ امرئٍ بما كسب رهين ﴾ .

حقيقة الإطناب : كون الألفاظ أكثر من المعاني ((لفائدة)) ، مثل قوله تعالى :

﴿ هي عصاي أتوكا عليها وأهشُّ[1] بها على غنمي . ولي فيها مآرب أخرى ﴾ . للذّة الخطاب ، وقع موسى في الإطناب .

فإن لم يكن لفائدة فهو تطويل وثرثرة ، مثل : آتيك يوم الجمعة قبل يوم السبت .

---

(١) أخبط الشجر ، ليسقط الورق ، فتـأكل الغنم .

حقيقة الإيجاز : كون الألفاظ أقلَّ من المعاني لكنها وافية بالغرض ، مثل : ((عصاي)) . فإن لم توف بالغرض فهو إخلال . مثل : المرقَّع ..خير من الجديد.. ، تريد : المرقع النظيف خير من الجديد الوسخ

أقسام الإيجاز :

أ ـ **إيجاز حذف** : مع قرينة تعين المحذوف ، مثل : ﴿ واسأل القرية ﴾ أي : أهل القرية ، فيه حذف المضاف ، وله صور :

١- حذف المسند إليه ، كقوله : ﴿ فصبر جميل ﴾ ، أي : فأمري صبر.

٢- حذف المسند ، كقوله : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولُنَّ : ا لله ﴾ . أي : خلقهن

٣- حذف المفعول، كقوله : ﴿ وا لله يدعو إلى دار السلام ﴾ أي :كلَّ أحد.

٤-حذف المضاف إليه ، كقوله : ﴿ لله الأمر من قبل ومن بعد ﴾ . أي : من قبل كل شيء وبعده .

ب ـ **إيجاز قِصَر** : إن اتسعت الألفاظ القليلة للمعاني الكثيرة مثل : ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾ . فقد تضمَّنت إثبات الحياة في نفس الموت ، و هذا من بديع الكلام .

وكما سئل إعرابي يسوق إبلاً : لمن هذه الإبل ؟ فقال : لله في يدي .

ومن بديع الإيجاز قوله تعالى:﴿ قل هو الله أحد، الله الصمد لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ﴾ . فإنها نهايةٌ في التنزيه ، وقد تضمَّنت الردَّ على أربعين فرقة [١] .

ومثله قوله تعالى :﴿ ياأيها النملُ ادخلوا مساكنَكم لايحطِمَنَّكم سليمانُ وجنودُه وهم لايشعرون ﴾ . جمع في هذه اللفظة أحد عشر جنسا من الكلام : نادت ، وكنَّتَ، ونبَّهت ، وسمَّت ، وأمرت ، وبيَّنت ، وحذَّرت ، وخصَّت ، وعمَّت، وأشارت ، وعذرت[٢].

طرق الإطناب :

١ .ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على مزية الخاص ، مثل : ﴿ تنزَّلُ الملائكةُ والروح فيها ﴾ [٣].

---

(١) كما أفرد ذلك بالتصنيف بهاء الدين بن شداد

(٢) فالنداء ﴿ يا ﴾ ، والكناية : ﴿ أي ﴾ ، والتنبيه ﴿ ها ﴾ ، والتسمية ﴿ النمل ﴾ ، والأمر ﴿ ادخلوا ﴾ ، والبيان ﴿ مساكنكم ﴾ ، والتحذير ﴿ لايحطمكنم ﴾ ، والتخصيص ﴿سليمان ﴾ ، والتعميم ﴿ جنوده ﴾، والإشارة ﴿ وهم ﴾ ، والعذر ﴿ لايشعرون ﴾ .

(٣) جبريل ، ومزيته أنه رئيس الملائكة ، فحصل الإطناب بزيادة الروح مع دخوله في الملائكة .

٢.ذكر العام بعد الخاص لإفادة الشمول ، كقوله : ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ﴾ ، وتقول : اجتهدوا في البلاغة وفي دروسكم .

٣. الإيضاح بعد إبهام لتقرير المعنى في النفس ، كقوله تعالى : ﴿ وقضينا إليه ذلك الأمر أنَّ دابرَ هؤلاء مقطوعٌ مصبحين ﴾ ، وتقول : أهديته شيئاً ثميناً : أهديته القرآن .

٤.الاعتراض بتوسط لفظ بين أجزاء الكلام لغرض ، كقوله تعالى : ﴿ ويجعلون لله البنات – سبحانه – ولهم ما يشتهون﴾ .

٥.التذييل ، وهو تعقيب جملة بأخرى تشتمل على معناها ، كقوله تعالى : ﴿ جاء الحق وزهق الباطل إنَّ الباطل كان زهوقاً ﴾ .

٦.الاحتراس ، وهو الإتيان في أثناء الكلام بما يدفع الإيهام ، مثل :

ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطل .[1]

٧.التكرير لتوكيد المعنى ، كقوله تعالى ﴿ فإنَّ مع العسر يسرا إنَّ مع العسر يسرا ﴾ .

أو لطول الفصل ، كقوله تعالى : ﴿ إنَّ الذين آمنوا و الذين هادوا والصابئين و النصارى و المجوس و الذين أشركوا إنَّ الله يفصل بينهم يوم القيامة إنَّ الله على كل شيء شهيد﴾ ، فكرَّر ﴿ إنَّ ﴾ لطول الفصل .

(١) صدر بيت وعجزه : وكل نعيم لامحالة زائل .

وتقول : إن تلميذاً يتقي ربه ، ويذاكر دروسه ، ويحافظ على الآداب مع معلميه وإخوانه إنه لحري بالنجاح و التوفيق (١) .

فائدة

من دواعي الإيجاز :

١. سهولة الحفظ ، فقد قيل لأبي عمرو بن العلاء : هل كانت العرب تطيل ؟ قال : نعم ، كانت تطيل ليُسمع منها ، وتوجز ليُحفظ عنها .

٢. إخفاء الأمر عن غير المخاطب .

٣. ذكاء المخاطب ، كما قال الشاعر (٢) : تكفي اللبيبَ إشارةٌ مرموزة .

ومن دواعي الإطناب :

١.توكيد المعنى وتثبيته في النفس كما في المواعظ .

٢.التعظيم والتهويل .

---

(١) أصله : إن تلميذاً مجتهداً أديباً لحري بالنجاح ؛ فلما طال الفصل بين اسم " إن " وخبرها أعدنا ذكر " إن " ، فحصل الإطناب بها لطول الفصل .

(٢) صدر بيت ، وعجزه : وسواه يدعى بالنداء العالي .

تطبيقات

١. ﴿ تا للهِ تفتؤُا تذكر يوسف ﴾ إيجاز حذف ، أي : لا تفتأ .

٢. ﴿ وجاء ربك ﴾ إيجاز حذف ، أي : أمر ربك .

٣. ﴿ وفيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ﴾ إيجاز قصر .

٤. ﴿ وإنه لقسم – لو تعلمون – عظيم ﴾ إطناب بالاعتراض بين النعت والمنعوت .

٥.قال ﷺ : [الضَّعيفُ أميرُ الركب] إيجاز قصر .

٦.مدحت محمداً والمرسلين . إطناب بذكر العام بعد الخاص .

٧.مدحت المرسلين ومحمداً . إطناب بذكرالخاص بعد العام .

تمرين

بين نوع الإطناب والإيجاز مما يلي :

١.﴿ أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون . يوسفُ أيُّها الصديق ﴾ .

٢.﴿ ذلك جزيناهم بما كفروا ، وهل نجازي إلا الكفور ﴾ .

٣.﴿ فقُتل كيف قدَّر ، ثمَّ قُتل كيف قدَّر ﴾ .

٤.﴿ فمَن يعمل من الصالحات ـ وهو مؤمنٌ ـ فلاكفران لسعيه ﴾.

٥. ﴿ فأزلَّهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه ﴾

٦. الأمي خير من المتعلم . تريد : الأمي التقي خير من المتعلم الشقي .

٧.قال ابن المعتز :

صببنا عليها ـ ظالمين ـ سياطَنا فطارت بها أيدٍ سراعٌ وأرجلُ

٨. جئتك البارحة يوم أمس ، وسآتي غدا بعد اليوم .

٩. بمعاصينا ، من تعطيلنا لحدود الله ، وتركنا الجهاد ، وتركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بالمعاصي أذلنا الله .

أثر علم المعاني في البلاغة

يتلخّص علم المعاني في أمرين :

الأمر الأول : أنه يبين لك وجوب مطابقة الكلام لمقتضى الحال ؛ إذ لكلٍّ مقام مقال ؛ فقد يؤكد الخبر، و قد يُلقى دون تأكيد بحسب حال السامع من تردُّد ، أو عناد ، أو خلو بال .

وكلُّ إنسان يخاطب على قدر عقله و فهمه . قال بعضهم لبشار بن بُرد : إنّك لتجيء بالشيء الهجين المتفاوت ، قال : وما ذاك ؟ قال : بينما أنت تُثير النقع ، و تخلع القلوب إذ تقول :

إذا ما غضبنا غضبةً مضريةً هتكنا حجابَ الشمس أو تُمطِرَ الدّما

نراك تقول :

ربابـةُ ربّةُ البيـتِ تصبُّ الخلَّ في الزَّيـتِ

لها عشرُ دجاجاتٍ وديكٌ حسنُ الصوتِ

فقال بشار : لكلٍّ وجهٌ وموضعٌ : فربابةُ جاريتي لها عشر دجاجات وديك ، تجمع لي البيض ، و أنا لا آكل البيض من السوق ، و هذا القول عندها أحسن من :

قفا نبكِ من ذكرى حبيب و منزل .

و أيضا للإيجاز مواطنه ، و للإطناب مواقعه ، و الذكي تكفيه اللمحة ، و الغبي يجمل في خطابه الإطناب و الإسهاب ، لهذا تجد القرآن الكريم إذا خاطب العرب أوجز ، و إذا خاطب بني إسرائيل أسهب و أطنب .

و الأمر الثاني : مما يبحث فيه علم المعاني : أن يريك أنَّ الكلام لم يُرَدْ به معناه الأصلي الذي وضع له اللفظ ليدل عليه بالأصالة ، بل أريد به معنى جديد يفهم من السياق ، و ترشد إليه الحال التي قيل فيها ، فهو يقول لك : إنَّ الخبر قد يراد به التحسُّر ، أو التعريض ، وإنَّ الاستفهام قد يفيد النفي ، و إنَّ الأمر قد يفهم منه التهديد ، و غير ذلك .

(عن البلاغة الواضحة بتصرف)

علم البيان

علم البيان

إنَّ كرم رسول الله ﷺ معنى من المعاني الشريفة نريد أن نبينه بلفظ فصيح ، فما سبيلنا في بيان ذلك ؟ وأيُّ ثوبٍ جميلٍ يلبَسُه هذا المعنى الكريم ؟

إنَّ لنا في بيان هذا المعنى أربعة طرق :

١ ـ الحقيقة المجردة ، فنقول : الرسول كريم .

٢- الحقيقة المشبهة ، فتقول : الرسول كالبحر كرما وجودا .

٣ ـ المجاز ، فنقول : زرنا في المدينة بحر الجود والكرم .

٤ ـ الكناية ، فنقول : رسول الله قد ملك جزيرة العرب ، وكثيرا ما بات طاويا .كناية عن كرمه وإيثاره وزهده .

فالعلم الذي يبحث عن شكل الألفاظ من حيث تبيينُها للمعاني ؛ هل هي في صيغة الحقيقة المجردة ، أو المشبهة ، أو المجاز ، أو الكناية يسمَّى ((**علم البيان**)) .

فإذا صحَّ لنا أن نشبِّه علم البلاغة بعلم الخياطة ، وكان علم المعاني يأتي في الترتيب أولا كمعرفة قياس الجسم ـ كان علم البيان الذي يأتي في الترتيب ثانيا كشكل الخياطة من ثوب أو جُبَّة أو قَباء أو بنطال .

فشكل البيان هنا لإفادة معنى الكرم هو الحقيقة المجردة ، أوالمشبهة ، أوالمجاز أوالكناية .

القاعدة :

علم البيان : علم يبحث فيه عن طريق ((**تبيين**)) المعنى المراد بصيغة الحقيقـة المجردة ، أوالمشبهة ، أوالمجاز ، أوالكناية .

التشبيه

أركانه ـ أدواته ـ طرفاه

التشبيه من أشرف أنواع البلاغة وأعلاها ، قال **المبرِّد** : لوقال قائل : هو أكثر كلام العرب لم يبعد .

مقدمة

إذا قلت : (**عليٌّ كالأسد في الجُرأة**) تكون قد بينت أنَّ عليا شارك الأسد في وصف الجرأة ، وقد اشتمل هذا المثال على أركان التشبيه كلِّها .

أركانه : أركان التشبيه أربعة : المشبَّه ، المشبَّه به ، وأداة التشبيه ، ووجه الشَّبَه .

فالمشبَّه (علي) ، والمشبَّه به (الأسد)، والأداة (الكاف) ،والوجه (الجرأة)

أدواته : من أدوات التشبيه الكاف ، وكأنّ ، ومِثْل ، وشبه ، ويَحكي ، وما في معناها .

طرفاه : هما المشبه والمشبه به ، وهما الركنان الأساسيان اللذان لايحتملان السقوط ، فلا بد من ذكرهما معا ، إذ لوحذف أحدهما لم يُسمَّ تشبيها ؛ أما الأداة ووجه الشبه فكثيرا ما يحذف أحدهما ، أوكلاهما ويبقى الكلام تشبيها :

أ ـ عليٌّ أسدٌ جرأةً : محذوف الأداة وحدها .

ب ـ عليٌّ كالأسد : محذوف الوجه وحده . قال تعالى : ﴿ طلعها كأنه رؤوس الشياطين ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله و رسله ﴾ .

ج ـ عليٌّ أسدٌ : محذوف الوجه والأداة ، ويسمى هذا «**تشبيها بليغا** » ، فكأنك تدَّعي لما حذفت الأداة والوجه أنَّ عليا هو الأسد بعينه لاشبيه به لكن الأداة هنا ملحوظة .كقوله تعالى[1] : ﴿ وأزواجه أمهاتهم ﴾ .

القاعدة :

التشبيه : بيانُ أنَّ شيئا شارك غيره في وصفه بأداة ملفوظة أوملحوظة .

---

(١) أي : كأمهاتهم في الحرمة والتعظيم .

- تطبيق -

سيدنا محمد ﷺ كالبدر في الحسن = تشبيه كامل حوى جميع الأركان .

فمحمد ﷺ : مشبَّه .

والكاف : أداة التشبيه .

والبدر : مشبَّه به .

وفي الحسن : وجه الشبه .

وظيفة

شبَّهْ رسول الله ﷺ بالبحر تشبيها كاملا تارة ، وأخرى محذوف الأداة وحدها ، أو محذوف الأداة مع الوجه ، وماذا يسمى هذا الأخير ؟

أغراض التشبيه

التشبيهُ يُدني القَصِيَّ ، ويذلِّل العَصِيَّ ، ويكشـف الـخفِيَّ ؛ وإن مـن البيـان لسـحرا ، والبليغ يستطيع بسحر بيانه أن يتصرف في المفاهيم :

١ ـ بأن يُنفِّر من اللذيذ الطيب ، فيقول عن العسل : (**هذا قيء الزنانير**)

لتقبيح المشبه

قال ابن الرومي :

تقول : هذا مجاجُ النحل تمدحه — و إن ذممتَ فقل : قيءُ الزنابيرِ
مدحٌ وذمٌّ وما غيِّـرت من صفةٍ — كذا البيانُ يُري الظلماء كالنور

٢ ـ أو يحسن القبيح المستبشع ، كأن يقول في مصلوب كريم :

مددتَ يديك نحوَهم احتفاءاً — كمدِّهما إليهم بالـهباتِ

لتزيينه

وقال الشاعر في هذا المعنى :

خبِّـريني ماذا كرهتِ من الشَّيـ — ـب فلا علمَ لي بذنب المشيـبِ
أبياضَ النهار أم وَضَحَ اللُّـؤ — لؤِ أم كـونَـه كشغر الحبيـبِ
قد يشيب الفتى وليـس عجيبـا — أن يُرى النَّور في القضيب الرطيب

٣ ـ أو يستدل على إمكان ما يقول :

محمدٌ بشرٌ وليس كالبشر بل هو ياقوتةٌ والناسُ كالحجرِ

لبيان إمكانه

٤ ـ أو يبين مقدار وصف المشبه فيما يتفاوت لونه أوطعمه :

لونه أحمر كالدم أو كالورد .

لونه أسود كالفحم أو كالغراب .

لونه أبيض كالثلج أو كالملح .

طعمه حامض كالليمون أو كالرُّمان .

طعمه حلو كالتمر أو كالعسل .

ريحه كالورد أو كالمسك .

لمقدارحاله

٥ ـ أو يكون الشيء معنويا خفيا ، فتأتي له بأمثلة حسية ليتضح ويقوى ويتقرر ،

لأن النفوس تقنع بالحسيات أكثر :

مثل : ذوق البلاغة في الكلام ، كذوق الملح في الطعام .

ومثل قول الشاعر :

إنَّ القلوب إذا تنافر وُدُّها   مثلُ الزجاجة كسرُها لا يُجبر[1]

لتقرير حاله

فبتشبيه القلوب المتنافرة بزجاجة متكسرة يتقرر المراد من أنها لاتعود للرضا

القاعدة :

أغراض التشبيه : إمَّا التنفير من المشبَّه ، أو تحسينه ، أو بيان إمكانه ، أوبيان مقداره ، أو تقرير الحال بضرب المثال .

---

(١) وقد شطَّر هذا البيت بعضهم فأصلحه فقال :

إنَّ القلوب إذا تنافر ودُّها   عند الأكارم جبْرها لا يعسرُ
وقلوب أهل اللؤم جِلف طبعها   مثلُ الزجاجة كسرُها لا يجبر

والجِلف : الجافي .

تمرين

بين أغراض التشبيه مما يلي :

١ ـ كم من أبٍ قد علا بابنٍ ذُرا شَرَفٍ ... كما علا برسولِ الله عدنانُ

٢ ـ قال بعضهم في سوداء :

أشبهَكِ المسكُ وأشبهتِهِ ... في لونه قائمةً قاعدة

لاشكَّ إذ لونكما واحدٌ ... أنكما من طينةٍ واحدة

٣ ـ رمحٌ لَيَّان ، كأنه خيزران .

٤ ـ أصفر كالليمون ، وأسود كالليل .

٥ ـ الشيب في الشعر كالنَّور[1] في الشجر .

٦ ـ نكهة الدخان كبَخَر الأقدام .

٧ ـ ((الجليس الصالح كحامل المسك ، والجليس السوء كنافخ الكير)) .

---

(١) النَّور : الزهر في الغصون .

٨ ـ قال ابن الرومي :

لاتظننَّ حدبةَ الظَّهر عيبا فهي في الحسن من صفات الـهلال

وكذاك القِسيُّ محدودِباتٌ وهـي أنـكـى مـن الظُّـبا[1] والعوالي

٩ ـ إذا أخو الحسن أضحى فعلُه سـمِجا رأيتَ صورته من أقبح الصُّور

وهَبْـهُ كالشمسِ في حُسنٍ، ألم ترنا نفرُّ منها إذا مالت إلى الضرر

(١) الظُّبا :جمع ظُبة ، وهي حدُّ السلاح .

للتشبيه أنواع ثلاثة

١ ـ تشبيه التمثيل

قال الله تعالى :﴿ **مَثلُ الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا** ﴾ شبَّه الله تعالى حال الكافرين حين اعتمدوا في النصرة على أصنامهم بحال العنكبوت : نسجت من خيوطها الضعيفة بيتاً لها لايلبث أن تمزقه الريح فيتلاشى ، فليس المراد هنا تشبيه الكفار بالعنكبوت تشبيها مفردا ، إذ لاتشابه بينهما في الحجم ولا في الصورة ، بل المراد : ((**تمثيل**)) حالهم في اغترارهم بحماية الأصنام إياهم مع عجزها بحال العنكبوت في تشبثها ببيتها الواهن .

القاعدة :

يسمى التشبيه **تمثيليا** إذا كان وجه الشبه صورةً منتزعة من متعدد ، ويسمى (**تشبيها مركبا**) .

مثاله قوله تعالى : ﴿ إنما مَثَلُ الحياة الدنيا كماءٍ أنزلناه من السماء فاختلط به نباتُ الأرض ، مما يأكل الناسُ والأنعامُ ،حتى إذا أخذت الأرضُ زخرفَها وازَّينتْ ، وظنَّ أهلُها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أونهارا ، فجعلنها حصيداً كأنْ لم تغنَ بالأمس ، كذلك نفصِّل الآيات لقومٍ يتفكرون . والله يدعو إلى دار السلام ﴾ .

فأنت هنا لا ترى تشبيهاً مفرداً ، بل صورة منتزعة من عدة أمور :

صورة المطر ينزل بنعمة الله من السماء ، ويختلط بالنبات في الأرض ، فتهتز الأرض بزينتها وزروعها مما يأكل الناس وأنعامهم ؛ حتى إذا جاء وقت الحصاد

فقدت الأرض جمالها وزخرفها ، وأصبحت جرداء يابسة موحشة ، وصار نباتها هشيماً تذروه الرياح .

وهكذا الدنيا حلوة خضِرة ، مُزدانة عطِرة ، يغترُّ بها الإنسان الغافل يلهو ويلعب ، ويفرح ويطرب ، يفتخر بماله ، ويعتزُّ ببنيه ورجاله ، حتى إذا حان موته ذهبت لذته ، وجاءت حسرته ، وندم على ما أضاع من عمره ؛ إذ لم يشكر نعمة ربه ، ولم يتزود ليوم فقره .

هذه صورة الحياة الدنيا : دار الغرور لا دار السرور :

إذا ما أقبلَتْ ولّت ، وإنْ هي أحسنتْ أساءتْ ، وإنْ صافت أتت بالكُدورةِ

أما الدار الآخرة فهي للمتقين دار السلام من الآفات ، دار الخيرات والبركات ، يا يالها من دار : دار النعيم المقيم ، دار السرور والتكريم ؛ وأعظم السرور فيها النظر إلى وجه ربنا الكريم .

حبذا الجنة من دار :خلود ولا موت ، ولذات دائمة لا يخشى عليها الفوت ،شباب ليس بعده هرم ، وصحة لا يعتريها سقم ، ريحانة تهتز ، ونهر مطّرِد ، وحور وولدان ، ورَوْح وريحان ، ومغفرة ورضوان ، ونعمة ومال ، وملك كبير غير مهدد بزوال ، وعيش طيب ، وجيرة أبرار ، وأمن دائم ، وسعادة دون مُنَغِّص،ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون .

تطبيق

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : [مَثَلُ القائم في حدود الله والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا[١] على سفينة ، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرُّوا على من فوقهم ، فقالوا : لوأنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ؛ فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعا] . رواه البخاري[٢] .

فأن ترى أن وجه الشبه بين الفريقين : ـ المتقين مع الفاسقين ، والخارقين مع العاقلين ليس واحدا ، بل صور متعددة ، هي جهلُ السفهاء بعواقب الأمور ، حينما يحاولون عملا ضارا بالناس ، لأنهم يرونه أوفق بمصلحتهم ، وموقفُ العقلاء منهم ما بين حزم عاقبته سلامة الجميع ، أو إهمال يتبعه دمار الكل .

---

(١) استهموا : اقترعوا ؛ وتأمل قوله ﷺ : [وإن أخذوا على أيديهم] تجد السرعة في منع المنكر ، دون إضاعة الوقت في القيل والقال .

(٢) في الشركة : ١٣٢/٥ (٢٤٩٣) .

تمرين

بين وجه الشبه التمثيلي فيما يلي :

١ ـ ﴿ مثل الذين حُـمِّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾ .

٢ ـ ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل ، في كل سنبلة مائة حبة ﴾ .

٣ ـ ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقِيعةٍ يحسبه الظمآن ماء ، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ، ووجد الله عنده فوفّاه حسابه ، والله سريع الحساب ﴾ .

٤ ـ ﴿ أو كظلمات في بحر لجيٍّ يغشاه موجٌ من فوقه موج ، من فوقه سحاب. ظلماتٌ بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﴾ .

٥ ـ كأنه وهو يعطي المال مبتسما صوبُ الغمامة تهمي وهي تأتلقُ[1]

---

(١) الصوب : المطر ، تهمي : تسكب ، تأتلق : تلمع .

التشبيه الضمني

جاءك رجلٌ هَرِمٌ يبتغي أن تعلمه الصرف ، وأردت صرفه :

فإن قلت :

١ - ((الهرِمُ كحطب مهما سقيتَه لايثمر ، أو الهَرِمُ صخرٌ لاينبت ، كان هذا تشبيها صريحا ؛ لأنك أتيتَ بالتشبيه في صُوَره المعروفة ، ولو أنه في المثال الثاني بدون أداة .

٢ - أما إن قلت : ((الهرم لايتعلم ، هل سمعت حطبا أثمر؟ أو الصخر لاينبت ، أو الكتابة على الماء لاتثبت)) كان هذا ((تشبيها ضمينا)) لأن الجملة الثانية أتيت بها كالدليل على الأولى ، وليست خبرا للهرم ، ولا وجود للكاف لاملفوظة ولا ملحوظة ، ولكن رائحة التشبيه تشم من خلال جملتك الثانية ، فكان ((**تشبيها ضمنيا**)) .

القاعدة :

التشبيه الضمني : تشبيهٌ لايوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة ، بل يلمحان في التركيب .

تمرين

اشرح أبيات الشافعي في مدح السفر ، وبين ما فيها من تشبيهات ضمنية :

ما في المقامِ لذي عقلٍ وذي أدبِ ... من راحةٍ فدع الأوطانَ واغتربِ
سافر تجدْ عوضا عمن تفارقه ... وانصَبْ فإنَّ لذيذ العيش في النصبِ
إني رأيتُ وقوف الماء يفسده ... إنْ سال طاب وإن لم يجرِ لم يطبِ
الأُسْدُ لولا فراقُ الغابِ ما افترسَت ... والسهمُ لولا فراقُ القوسِ لم يصبِ
والشمسُ لو وقفت في الأفق دائمةً ... لمَلَّها الناس من عجمٍ ومن عربِ
والتِّبر[1] كالتُّرب ملقىً في أماكنِه ... والعودُ في أرضه نوعٌ من الحطبِ

(١) التبر : الذهب قبل التصفية .

٣ ـ التشبيه المقلوب

الأصل في وجه الشبه أن يكون ظهوره في المشبه به أقوى وأوضح من ظهوره في المشبه ، فإذا قلنا : ((خدُّه كالورد)) كان من المعلوم أنَّ الحمرة والجمال في الورد أظهر وأقوى منهما في الخد ، وكان ((**تشبيها أصليا**)) .

هذا هو الوضع الطبيعي والتعبير الأساسي .

لكننا إذا بالغنا في التشبيه زاعمين أنَّ الجمال والحمرة في خده أظهر وأقوى منهما في الورد ، وأنهما في الخدِّ أصل ، وفي الورد تبع ـ نكون متلاعبين بالألفاظ ((**قالبين للحقائق**)) نقصد النكتة والمبالغة فنقول :

الوردُ يحكي خدَّه   والرمح يشبهُ قدَّه

فهذان ((**تشبيهان مقلوبان**)) أصلهما : خده يحكي الورد ، وقده يشبه الرمح .

قال تعالى : ﴿ ذلك بأنَّهم قالو إنما البيع مثل الربا ﴾ ، فجعلوا الربا أصلا ملحقا به البيعُ في الجواز ، وقال أيضا : ﴿ أفمن يخلق كمن لايخلق ﴾ . أصله : أفمن لا يخلق كمن يخلق ؟ قلبها لزيادة الإنكار عليهم .

القاعدة :

التشبيه المقلوب :جعلُ المشبَّه مشبها به بادِّعاء أنَّ وجه الشبه فيه أقوى وأظهر .

تمرين (١)

حول التشبيهات الآتية إلى تشبيهات مقلوبة وبين أيها أبلغ :

١ ـ رسول الله ﷺ وجهه كالقمر ليلة البدر .

٢ ـ وصدره كالبحر حلما وعلما .

٣ ـ وعزمه كالسيف مضاءً وحزما .

٤ ـ ويده كالغيث جودا وكرما .

تمرين (٢)

ردَّ التشبيهات المقلوبة إلى أصلها مما يلي :

١ ـ كأن النسيم لطف أبي القاسم .

٢ ـ وكأن الماء في الصفاء طباعه .

٣ ـ كأن نشر الروض حسن سيرته.

٤ ـ وكأن ضوء النهار جبينه[١] .

---

(١) و ما أحسن قولَ بعضهم : مَنْ قاس جـودك يومـا بالسحب أخطأ مدحكْ
السُّحبُ تعطي و تبكي وأنت تعطي و تضحك

بلاغة التشبيه

إنَّ التشبيه السطحي الذي يستعمله أرباب العلوم للإيضاح والبيان ، وتقريب الشيء إلى الأذهان ، لاأثر فيه للبلاغة ، لظهوره وجفافه ، وخلوه من الخيال .

أما التشبيه الفنّي الممتزج بالخيال والحركة فهو الذي يُعْنَى به فحول الشعراء .

تأمَّلْ قول المعري يصف سهيلا من نجوم السماء :

يُسرِعُ اللمحَ في احمرارٍ كما تسرع في اللمح مقلةُ الغضبان

تر أن هذا النابغة رغم أنه لايَرَىٰ قد وصف النجم وصفا تحدى به البصراء .

وتأمل قول المتنبي :

بَلِيتُ بِلى الأطلال إن لم أقف بها وقوفَ شحيحٍ ضاع في الترب خاتمه

تجد أنه قد أسرك روعة تشبيهه هذا لتقف معه طويلا على أطلاله يفتش عن قلبه الذي أضله هناك ، كما يقف شحيح ضاع منه خاتمه في التراب ، فهو يقلب كل حصاة ، ويبحث في كل جانب .

وقد جرى العرب على تشبيه الوجه الجميل بالبدر ، والأسنان با لبَرَد ، والخد الورد ، والشعر الفاحم بالليل ، والقَوام بغصن البان ، والماء الصافي باللُّجين ، والجداول

بالحيات الملتوية ، والطائش بالفَراش ، والذليل بالوتِدِ ، والبليد بالحمار ، والماكر بالثعلب والشجاع بالأسد ، والمؤذي بالعقرب .

كما اشتهر رجال بخلال حميدة ، فجرى التشبيه بهم : فالكريم كحاتم ، والحليم كالأحنف ، والعادل كعمر ، الفصيح كسَحبان ، والذكي كإياس ، والحكيم كلقمان ، والشجاع كعمرو بن معدي كرب[1] .

وهناك آخرون عرفوا بصفات ذميمة ، فشبه بهم فيها أيضا ، فالألكن كباقل[2] ، والأحمق كهبنّقة[3] ، والبخيل كمادر[4] ، والقاسي كالحجّاج .

انتهى من البلاغة الواضحة بتصرف .

---

(١) قال الشاعر : إقدامُ عمروٍ في سماحةِ حاتمٍ في حلمِ أحنفَ في ذكاءِ إياسِ

(٢) هو رجلٌ من إياد ، بلغ من عِيِّه أنه اشترى ظبيا بأحد عشر درهما ، فمرَّ بقوم فقالوا له : بكم اشتريت الظبي ؟ فمدَّ يديه ودلع لسانه . يريد أحد عشر ، فشرد الظبي وكان تحت إبطه .

(٣) من حمقه أنه جعل في عنقه قلادة من وَدَع وعظام وخزف ، وهو ذو لحية طويلة ، فسئل عن ذلك ، فقال : لأعرف بها نفسي ، ولئلا أضل ، فبات ذات ليلة وأخذ أخوه قلادته فتقلدها ، فلما أصبح ورأى القلادة في عنق أخيه قال : ياأخي أنت أنا ، فمن أنا ؟ .

(٤) هو رجل من بني هلال ، وبلغ من بخله أنه سقي إبله فبقي في أسفل الحوض ماء قليل ، فسلح فيه ومدر الحوض به ، فسمي مادرا لذلك . سلح : تغوط . مدر :

الحقيقة والمجاز اللغوي

كلُّ لفظ وضع في الأصل ليدلَّ على معناه الحقيقي ، بحيث إذا أطلق في طريقه السوي المستقيم دون عائق وصل إلى ((**معناه الأصلي**)) ؛ فيسمى هذا الاطلاق ((**حقيقة**)) كنهرٍ يجري مستقيما من منبعه إلى مصبه .

أمَّا إن وضعنا في طريقه سداً يحجزه ؛ فإنه ينحرف عن مجراه ، ويحيد يَمَنَةً أو يسرةً كما نريد .

وهكذا اللفظ : إن عاقته ((**قرينة**)) عن أن يصل إلى معناه الأصلي ((**فجاوزنا**)) به طريقه المستقيم سمي ((**مجازا**)) ، ولابد لهذا الانحراف من سببٍ يسمى ((**علاقة**)) عند علماء البلاغة ، وإليك المثال :

وُضعت لفظة ((الأسد)) في أصل اللسان العربي للحيوان المفترس الحقيقي ذي الناب والِمخلب ، فإذا أطلقناها على ما وضعت له كان ((**إطلاقا حقيقا أصليا**)) .

أمَّا إن انحرفنا بها عن معناها ((**وجاوزنا**)) بها طريقها لوجود ((**قرينة**)) تحجزنا وتمنعنا فأردنا بـ((الأسد)) حمزة رضي الله عنه كان ((**مجازا لغويا**)) وكان عملنا هذا حكيما ، فنقول :

لقد قَتَل . . أسد الله يوم أُحُدٍ كثيرا من المشركين .

فإطلاق ((الأسد)) على حمزة ((**مجاز لغوي**)) علاقته ((**المشابهة**)) والقرينة المانعة من إرادة الحيوان الحقيقي ((**لفظية**)) هي ((**يوم أحد**)) إذ لم يكن معهم أسد .

ومتى كانت العلاقة ((**المشابهة**)) بين المعنى الحقيقي للكلمة ، والمعنى المجازي سمي هذا الإطلاق ((**استعارة**)) .

ولابدَّ في الاستعارة من حذف أحد طرفي التشبيه : المشبَّه وحده ، أو المشبَّه به وحده ؛ ولايجتمعان ، وإلا سمي تشبيها .

وقد تكون العلاقة بين المعنى الأصلي والمجازي ((**غير المشابهة**)) ،كما تكون القرينة المانعة من إرادة الأصل ((**عقلية لا لفظية**)) مثل : ﴿ واسأل القرية ﴾ ، فالقرية في الأصل اسم للأبنية ، ولما كانت الأبنية لاتُسأل أراد :((أهلها)) ؛ لأنها (**محلهم**) ومسكنهم ، والقرينة المانعة من إرادة الأصل ((**عقلية**)) لا لفظية ؛ لأن القرية لاتُسأل ولاتجيب .

وبما أنَّ العلاقة بين القرية وأهلها ليست المشابهة سمي هذا الإطلاق: ((**مجازا مرسلا**)) أي : غير مقيد بخصوص المشابهة ، والعلاقة هنا ((**المحلية**)) .

القاعدة :

المجاز اللغوي : كلمة استعملت في غير ما وضعت له لعلاقة مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي .

وهو نوعان :

١ ـ **مجاز بالاستعارة** : إن كانت العلاقة المشابهة مثل :((رأيت أسداً في المعركة)) .

٢ ـ **مجاز مرسل** : إن كان العلاقة غير المشابهة مثل : ﴿ واسأل القرية ﴾ .

تمرين

بين الحقيقة من المجاز مما تحته خط :

١ ـ إذا اعتل[1] سيف الدولة اعتلت الأرض .

٢ ـ كان خالد بن الوليد إذا سار سار النصر تحت لوائه .

٣ ـ وما مات حتى مات مضرب سيفه[2] .

٤ـ فيوماً بِخَيْلٍ تطردُ الروم عنهمُ ويوماً بجُودٍ تطردُ الفقر والجدبا

٥ ـ بنيتَ بيوتا عالياتٍ ، وقبلها بنيتَ فخارا لا تُسامى شواهقُه .

---

(١) اعتل : مرض .

(٢) صدر بيت ، وعجزه : من الضرب واعتلت عليه القنا السمر .

الاستعارة

كلام البلغاء كلام حكيم ، لالغو فيه ، ولاسخف .

فمن شبّه الجبان بعنتر ، أو القرد بالبدر لم يكن حكيما ، إذ لا التقاء بينهما بوجه من الوجوه إلا أن يكون مستهزئا مستخفا .

كذلك من استعار ثوب الطويل للقصير ، أو بالعكس ، إذ لاتشابه بينهما في الطول والقصر .

فأصل الاستعارة « **التشبيه المعقول** » ، لكن لابد هنا في « **الاستعارة** » من حذف المشبه وحده ، أو حذف المشبّه به وحده ، ولايصح حذفهما معا ، كما لايصح اجتماعهما معا ، فإن اجتمعا كان تشبيها لا استعارة ، وإليك الأمثلة :

١ ـ خالد كسيف الله : تشبيه عادي .

٢ ـ خالد سيف الله : تشبيهٌ ـ لوجود الطرفين ـ بليغٌ ؛ لحذف الأداة والوجه .

٣ ـ أنقذ الجيش يوم مؤتة ...سيفٌ سلّه الله على المشركين : **استعارة** لحذف المشبه ، وهو خالد .

٤ ـ اندفع خالد يوم مؤتة ...يفري الروم فريا ، ويبري قادتهم بريا : **استعارة** لحذف المشبّه به ، وهو السيف .

القاعدة :

الاستعارة : كلمة استعملت في غير ما وضعت له لعلاقة المشابهة مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي .

ولابدَّ في الاستعارة من اشتراك بين المشبه والمشبه به بوجه من الوجوه ، لأن الاستعارة أصلها التشبيه ، وكما أن الثوب المستعار حينما يلبسه المستعير لايكون فيه إلا شخص واحد ، كذلك في الاستعارة لايوجد إلا لفظ واحد ، إما المشبه أوالمشبه به ، فلا يجتمعان .

تمرين

ميز الاستعارة من التشبيه العادي والبليغ فيما يلي:

١ ـ علي أسد .

٢ ـ علي كالأسد .

٣ ـ علي ... يموج بالعلوم .

٤ ـ استلم الراية يوم خيبر ...أسد الله الغالب ، فكان الفتح على يديه .

ـ أقسام الاستعارة ـ

الاستعارة من حيث ذكر المشبه به أو المشبه : ((التصريحية و المكنية))

١ ـ اقتحم الخندقَ عمرو بن وَدٍّ يهدِّد ويتحدى ، فأرسل له الرسول ﷺ...ليثا جندله صريعا ، فخر سريعا)) .

شبَّهنا ((عليا)) رضي الله عنه بالليث بجامع الجرأة ، ثم استعرنا كلمة الليث لـ ((علي)) وحذفنا المشبه وهو ((عليٌّ)) رضي الله عنه ، إذ لا لزوم لذكره ما دمنا قد صرحنا بالمشبه به ، وهو ((الليث)) الذي ادَّعينا أنه هو ((علي)) نفسه لا غيره .

والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي ((**الخندق**)) ؛ إذ لم يكن معهم في غزوة الخندق ليث حقيقي ، وتسمى ((**استعارة تصريحية**)) لأنا صرحنا بذكر المشبه به ، وهو ((**الليث**)) الذي أردنا به عليا ، لذلك حذفنا عليا لاستغنائنا عن ذكره بذكر الليث ، فكأنا ألبسنا عليا جلد الليث ، فلا لزوم لظهور شيء من جسم علي أو اسمه ، فمن رآه لم ير إلا ليثا .

٢ ـ ((**أنشب عليٌّ ...مخالبه في عمرو بن وَدٍّ**)).

شبهنا ((**عليا**)) بالليث ، ثم استعرنا الليث لـ ((**علي**)) لكنا ــ هنا ــ ((**كنينا**)) وخبأنا وسترنا كلمة ((**الليث**)) التي هي المشبه به تحت كلمة ((**علي**)) ورمزنا إلى الليث المحذوف بشيء يدل عليه من لوازمه ، وهو كلمة ((**مخالبه**)) . فكأنا ألبسنا عليا جلد

الليث ؛ لكن من تحت ثيابه إلا أنا أبقينا مخالبه طويلة بادية ، وكأنا ندعي أيضا أن عليا هو الليث نفسه ، ألا ترون المخالب بارزة في كفيه تحت أكمامه ؟

فلا لزوم لذكر الليث ، وتسمى ((**استعارة مكنية**)) .

القاعدة :

١ ـ **الاستعارة التصريحية** : ما صُرِّح فيها بلفظ المشبه به .

٢ ـ **الاستعارة المكنية** : ما حُذف فيها لفظ المشبه به ، ورمُز له بشيء من لوازمه .

فائدة : الاستعارة بقسميها أبلغ من التشبيه ، إذ بحذف المشبه ، أوالمشبه به في الاستعارة يمكننا المبالغة وادعاء أن الطرفين قد صارا طرفا واحدا مجازا ، وليس التشبيه كذلك ولو كان بليغا ، إذ لابد فيه من ذكر الطرفين ، فهو من باب الحقيقة .

- تطبيق -

١- قال تعالى : ﴿ كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ﴾ .

شبهنا الكفر بالظلمات ، ثم حذفنا المشبه وهو الكفر ، وصرحنا بالمشبه به ، وهو الظلمات على سبيل الاستعارة التصريحية .

وشبهنا الإيمان بالنور ، ثم حذفنا المشبه وهو الإيمان ، وصرحنا بالمشبه به وهو النور على سبيل الاستعارة التصريحية .

والعلاقة في المثالين المشابهة ، والقرينة فيهما عقلية .

٢- وتحدَّث الماء الزُّلال... مع الحصى فجرى النسيمُ عليه يسمع ماجرى

شبهنا الماء بإنسان لطيف يتحدث ، ثم حذفنا المشبه به وهو الإنسان فخبأناه ((وكنيناه)) ورمزنا له بشيء من لوازمه وهو التحدث ، على سبيل الاستعارة ((المكنية)) ، والعلاقة المشابهة في الصوت ، والقرينة عقلية .

٣- قال تعالى : ﴿ وقد مكروا مكرَهم وعند ا لله مكرُهم وإنْ كان مكرُهم لِتزولَ منه الجبال ﴾ . ﴿ إنْ ﴾ هنا نافية .

شبهنا الآيات والمعجزات التي جاء بها الرسول بالجبال ، ثم حذفنا المشبه وهو الآيات ، وصرّحنا بالمشبه به ، وهو الجبال على سبيل الاستعارة التصريحية .

٤ –قال العتبي :

ولئن نطقتُ بشكر بِرِّكَ مفصحا		فلسانُ حالي بالشكايةِ أنطقُ .

شبَّهنا الحال بإنسان يتكلم ، في الدلالة على المقصود ، فأُثبت لها اللسان الذي بـه قـوام الدلالة في الإنسان والمتكلم . وحذفنا المشبه به وهو الإنسان وكنيناه ، ورمزنا لـه بشـيء مـن لوازمه ، وهو النطق على سبيل الاستعارة المكنية . والعلاقة المشابهة في الدلالة علـى المقصـود والقرينة عقلية .

تمرين

بين نوع الاستعارة أو التشبيه فيما يلي :

١- قال تعالى : ﴿ وآية لهم الأرض الميتة أحييناها ﴾ .

٢-قال تعالى : ﴿ هنَّ لباسٌ لكم ﴾ .

٣ - قال ﷺ لأنجشة وكان يحدو بالنساء على الجِمال :

[رويدك يا أنجشةُ سوقَك بالقوارير [١]] أي : بالنساء الآتي يشبهن الزجاجات في سرعة التأثر .

٤- وإذا العنايةُ لاحظتك عيونها نـمْ فالمخاوفُ كلُّهنَّ أمانُ

٥- وإذا المنيةُ أنشبتْ أظفارها ألفيتَ كلَّ تميمةٍ[٢] لا تنفعُ

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب : ١٠/٥٩٣ (١٠ > ٦) .

(٢) خرزة تعلّق للحفظ ، وهي من أمر الجاهلية .

٢ ـ الاستعارة من حيث الاشتقاق والجمود :(الأصلية والتبعية)

١ ـ سرني ... ضحك الرياض : (**أصلية**) ؛ لأنها في المصدر : (ضَحِكٍ) .

٢ ـ مررت برياض ... تضحك : (**تبعية**) ؛ لأنها في الفعل (تضحك) تبعا للمصدر .

٣ ـ مررت برياضٍ ... ضاحكة :(**تبعية**) ؛ لأنها في اسم الفاعل (ضاحكة) تبعا للمصدر .

يقال في المثال الأول : شبهنا الإِزهار بالضحك بجامع التفتُّح في كلٍّ : من تفتح النَّوْر وفتح الفم ، واستعرنا لفظ ((**الضحك**)) ـ الذي هو المشبه به ــ للإزهار المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية ، وتسمى ((**أصلية**)) لأن كلمة ((**الضحك**)) مصدر جامد ((**أصلٌ**)) لامشتق [1].

وفي المثال الثاني : شبهنا أيضا الإزهار بالضحك بجامع التفتح في كلٍّ ، ثم استعرنا ((**الضحك**)) لـ((للإزهار)) ؛ لكننا اشتققنا الفعل المضارع : ((**تضحك**)) بمعنى : ((**تزهر**)) من المصدر الذي هو ((**الضحك**)) ؛ لأن المصدر يشتق منه الفعل ، كما اشتققنا اسم الفاعل في :

---

(١) المصدر هو الأصل الذي يشتق منه الماضي والمضارع واسم الفاعل واسم المفعول ....

المثال الثالث : ((**ضاحكة**)) بمعنى ((**مزهرة**)) على سبيل الاستعارة التصريحية ؛ لأنا صرحنا بالمشبه به ، وتسمى ((**تبعية**)) ، لأن إجراءها في المشتق تـابع لإجرائهـا في الأصـل الجامد الذي هو المصدر .

القاعدة :

١ ـ **الاستعارة الأصلية** : ما كانت في المصدر الجامد ، لأنه أصل جميع المشتقات .

٢ ـ **الاستعارة التبعية** : ما كانت في المشتقات : كالفعل ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ..

- تطبيق -

١ ـ قال تعالى : ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾ معناه : إذا قتلتم القاتل وقطعتم السارق طابت الحياة واستتب الأمن وعم العدل .

فيقال : شبهنا الأمن الشامل بالحياة الكاملة الصحيحة بجامع السعادة في كل ، ثم حذفنا المشبه وهو الأمن ، وصرحنا بالمشبه به وهوالحياة على سبيل **الاستعارة التصريحية الأصلية** ، لأنَّ الحياة اسم جامد أصل .

٢ ـ قال تعالى : ﴿ استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ معناه : في طاعة الله ورسوله حياتكم وسعادتكم . فيقال :

شبهنا الطاعات بالحياة بجامع الانتفاع في كلٍّ، إذ العاصي لا ينفعه سلوكه كالميت انقطع عمله ، ثم اشتققنا من المصدر « الحياة » بمعنى الطاعة المضارعَ : ﴿ لما يحييكم ﴾ بمعنى استجيبوا لما تطيعون به ربكم ، على سبيل الاستعارة **التصريحية التبعية** .

٣ ـ قال تعالى : ﴿ أو من كان ميتا فأحييناه ، وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ؟ كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون﴾ . معناه : أو من كان كافرا فهديناه وزيناه بالإيمان ينير طريقه ، كالكافر الغارق في ضلالاته ليس بخارج منها ؟ !

فيقال : شبهنا الكفر بالموت ، لعدم الانتفاع في كل ، ثم حذفنا الكفر المشبه ، وصرحنا بالموت المشبه به ، ثم اشتققنا من الموت بمعنى الكفر ((ميتا)) بمعنى كافر على سبيل **الاستعارة التصريحية التبعية** .

يقال أيضا : شبهنا الهداية للإيمان بالحياة ، ثم اشتققنا منها الفعل الماضي ﴿ أحييناه ﴾ بمعنى هديناه على سبيل **الاستعارة التصريحية التبعية** .

وشبهنا الإيمان بالنور ، وحذفنا الإيمان وصرحنا بالمشبه به : ﴿ نورا ﴾ الذي أردنا به الإيمان ، على سبيل **الاستعارة التصريحية الأصلية** ؛ لأن النور جامد غير مشتق .

وكذلك استعرنا كلمة ﴿ الظلمات ﴾ لأنواع الكفر على سبيل **الاستعارة التصريحية الأصلية** .

٤- قال تعالى : ﴿ إنما يأمركم بالسوء و الفحشاء ﴾.

شبه تزيين الشيطان وبعثه على الشر بأمر الآمر ، ففيه استعارة إلى أنكم بمنزلة المأمورين ، لطاعتكم له .

ولما كانت الاستعارة بالفعل ﴿ يأمركم ﴾ فهي استعارة تبعية .

تمرين

ميز الاستعارة الأصلية من التبعية ، وأجرها في يلي :

١ ـ قال المتنبي يصف قلما :

يمجُّ ظلاما في نهارٍ لسانُـه ويفهم عمن قال ما ليس يَسمع

٢ ـ قال بعضهم يخاطب طائرا :

أنتَ في خضراء ضاحكةٍ من بكاء العارض الهَتِـنِ(١)

٣ ـ لاتخض فيما لا يعنيك .

٤ ـ لاتبن دنياك بهدم دينك .

٥ ـ قال بعضهم في وصف مهرٍ أدهمَ أغرَّ(٢) :

وأدهمَ يستمدُّ الليل منه وتطلع بين عينيه الثريا

٦ ـ شراء النفوس بالإحسان خير من بيعها بالعدوان .

---

(١) العارض : السحاب ، الهتن : الكثير الأمطار .

(٢) أدهم : أسود ، الغرة : بياض في جبهة الفرس .

الاستعارة من حيث القوة والضعف

(المرشحة ، والمجردة ،والمطلقة)

١. ((يتلو رسول الله ﷺ ... الدرر فيستغني الصحب عن الدنيا)). [**ترشيح**]

٢. ((يتلو رسول الله ﷺ ... الدرر فيزداد الصحب إيماناً)) . [**تجريد**]

٣.((يتلو رسول الله ﷺ ... الدرر)) . [**إطلاق**]

٤.((إذا تلا رسول الله ﷺ على صحبه ... الدرر استغنوا واستناروا)) [**إطلاق**]

تأمل في المثال الأول تجد أننا شبهنا الآيات بالدرر ، ثم أتبعنا الدرر بما يؤهلها ويقويها **ويرشحها** للتشبيه بها ، وهو ((**فيستغني**)) لأن الغنى يناسب الدرر ،

فتسمى هذه التقوية للمشبه به ———————————— ((**ترشيحاً**))

أما المثال الثاني : فزيادة الإيمان تناسب الآيات الحقيقية المتلوة ، وهذا يضعف شأن الاستعارة ويجردها من قوتها فيسمى : ———————————— ((**تجريداً**))

ولا شكَّ أنَّ الترشيح الذي يقوي الاستعارة أبلغ من التجريد الذي يضعفها .

أما المثال الثالث : فلاتجد فيه بعد الدرر زيادة مما يقوي المشبه به ليكون ترشيحاً ، ولا مما يضعفه من ملائمات المشبه ليكون تجريداً ، بل كان التشبيه فيه مطلقاً فيسمى ———————————————— ((**إطلاقاً**))

أما المثال الرابع : ففيه ما يقوي الطرفين لأن ((**استغنوا**)) تناسب الدرر ، و((**استناروا**)) تناسب الآيات ، ومن القواعد أن الدليلين إذا تعارضا تساقطاً ، فيسمى هذا أيضاً كالثالث ———————————————— ((**إطلاقاً**))

مثال على ذلك : ((شجرة الليمون)) :

إن وضعنا لها سماداً تقوَّت فيه كـ ((**الترشيح**)) .

وإن جردناها من قشرتها ضعفت فهو كـ ((**التجريد**)) .

وإن أطلقناها فلم نعمل فيها شيئاً بقيت بحالها فهو كـ ((**الإطلاق**)) .

وكذلك لو قشرناها ووضعنا لها سماداً فهو كـ ((**الإطلاق**)) .

القاعدة :

١. **الاستعارة المرشحة** : ما ذكر معها ملائم الشبه به فقط .

٢. **الاستعارة المجردة** : ما ذكر معها ملائم المشبه فقط .

٣. **الاستعارة المطلقة** : ما خلت عما يلائم المشبه والمشبه به ، ومثلها ما اشتملت عليهما .

ملاحظة :

لا يعتبر الترشيح والتجريد في الاستعارة إلا بعد استيفاء الاستعارة قرينتها لفظية كانت أم عقلية ، وإليك البيان مع التمثيل :

١- (رأيت ... بحراً يعطي) هنا استعارة تصريحية **مطلقة**، ولا يمكن أن نعد ((يعطي)) تجريداً لأنه يلائم المشبه ، وهو الإنسان الكريم !!

بل ((يعطي)) هي **القرينة اللفظية للاستعارة** ، ولولاها لحملنا الكلام على حقيقته وأنك رأيت البحر الحقيقي الذي تجري فيه السفن ، فإذا زدنا بعدها ما يلائم المشبه كان تجريداً ، أو ما يلائم المشبه به كان ترشيحاً .

٢- (يتلو رسول الله ﷺ ... الدرر) هنا القرينة المانعة من إرادة الحقيقة **عقلية** ، وهي إيقاع التلاوة على الدرر ، فالاستعارة هنا أيضاً **مطلقة** ، فإذا زدنا بعدها ما يقوي جانب المشبَّه به كان ترشيحاً ، أو ما يناسب المشبَّه كان تجريداً .

٣- (رأيت ... بحراً يعطي فاغترفت منه) نعتبر ((يعطي)) قرينة ، واغترفت **ترشيحاً** لأنهاتقوي جانب المشبه به ، وهو البحر بعد استيفاء القرينة .

٤- (رأيت ... بحراً يعطي حتى عمَّ النَّاسَ كرمُه) نعتبر ((عم الناس كرمه)) **تجريداً** لأنه يناسب المشبه ، وهو الرجل الكريم بعد استيفاء القرينة .

تطبيق

١- قال تعالى : ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم ﴾

الاستعارة في كلمة ((**اشتروا**)) ، شبهنا استبدال الكفر بالإيمان بالشراء ، واشتققنا الفعل الماضي ((اشتروا) بمعنى ((**استبدلوا**)) من المصدر الجامد : الشراء فكانت تبعية .

ولما كان في هذا ((الشراء)) سفاهة وحمق ، أعقبه بما يقوي ((**ويرشح**)) الشراء المشبه به ، وهو جملة : ﴿ فما ربحت تجارتهم ﴾ فتسمى **ترشيحاً** .

٢- قال بعضهم في وصف الكتب :

لنا جلساء ، لا يُملُّ حديثهم ألبَّاءُ مأمونون غَيباً ومشهدا

شبه الكتب بالجلساء ، ثم رشح وقوى جانب المشبه به ، وهو ((الجلساء)) بذكر ثلاث صفات : ((يتحدثون)) و ((ألباء)) و ((مأمونون)) وهذه صفات الجلساء ، لا الكتب .

٣- رحم الله امرءاً ألجم نفسه ... بإبعادها عن شهواتها .

شبهنا النفس بالدابة الشَّموس بجامع الخطر والأذى في كلٍ ، ثم أتبعنا ذلك بما يلائم النفس ، لا الدآبة ، وهو ((الإبعاد عن الشهوات)) ، وهذا ((**يجرد**))

الاستعارة من قوتها ، إذ هو يُذكّـر بالمشـبه ، والاسـتعارة القويـة مبنيـة على تناسيه ، وادعاء أن المشبه به عين المشبه .

٤- رحم الله امرءاً ألجم نفسه ... وقيدها بقيودها .

يقال هنا : إن جملة : ((قيدها)) تقوي جانب المشبه به ، وهو الدابة الجموح فيسمى ((**ترشيحاً**)) ، وهو أبلغ من سابقه ، لأنا بالترشيح ندعي أننا تناسينا النفس والتفتنا إلى الدابة ، ألا ترى القيود ، وتسمع صليلها ؟!

٥- لا ... تخض في حديثٍ ليس من حقك سماعُه .

معناه : لا تتكلم ، فشبهنا ذلك بالخوض ، ثم أتبعناه بـ ((**سماعه**)) التي تناسب التكلم ، فكان ((**تجريـداً**)) وإضعافـاً للاسـتعارة ، أمـا لوقلنـا : ((لا تخـض في حديـث لا يعنيـك ، فتغـرق أو تزلـق)) ، كـانت جملتـا ((تغــرق أوتزلــق)) ((**ترشيحاً**)) وتقوية للخوض ، إذ هما مما يلائمه .

تمرين

بين الاستعارة المرشحة والمجردة والمطلقة ، وأجرها فيما يلي :

١. قال تعالى : ﴿ ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ﴾ .

٢.حاذر أن تقتل وقتك ، فإنَّ لكلٍّ قتل قصاصاً .

٣. وكتابُ الكون يبدو صحفاً يقرأ الحكمةَ فيها العقلاء

٤. اشتر بالمعروف عرضك من الأذى .

٥.طغى الماء – غنى العندليب .

٦.غنى العندليب فوق الشجر ، فملنا طرباً من ألحانه .

٧.طغى الماء مستكبراً فغرقت دورنا .

الاستعارة التمثيلية

نقول لمن يعظ الناس وينسى نفسه :

(أنت كالشمعة تحرق نفسها لتضيء للناس) .

أو (أنت إبرة تكسو الناس وتبقى هي عارية) .

أو (أنت طبيب يداوي الناس وهو عليل) .

فهذه الأمثلة كلها ((**تشبيهات تمثيلية**)) مركبة ؛ لأن وجه الشبه فيها صورة مركبة فأنت لم تشبه الواعظ بالشمعةفي النورفقط ، بل في حالة مركبة : من الإحراق للذات مع التنوير للغير ، وهكذا في الإبرة والطبيب .

لكنك إن قلت له ضارباً مثلاً :

١. (الشمع يحترق ليضيء للناس) .

٢.أو (من الأطباء من يداوي الناس وهو عليل) .

٣.أو (الإبرة تكسو الناس وتبقى عارية) .

كان ذلك ((**استعارة**)) لأنك حذفت المشبه وهو ((**أنت**)) ، وبما أنَّ وجـه الشـبه ((**صورة مركبة**)) لا مفرد ، سميت : ((**استعارة تمثيلية**)) .

وهكذا جميع الأمثال المضروبة[1] .

القاعدة :

الاستعارة التمثيلية : ما كان فيها وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد مع حذف المشبه .

---

(١) الأمثال المضروبة إن كان وجه الشبه فيها مركباً تسمى ((استعارة تمثيليـة)) ، وإن كـان وجه الشبه مفرداً فهي من التشبيه الضمني .

تمرين

بين لمن تقال هذه الاستعارات التمثيلية :

١.قال ﷺ [لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين [1]] .

٢. تقدِّم رِجلاً وتؤخِّر أخرى .

٣.عاد السيف إلى قِرابه ، وحل الليث منيع غابه .

٤.ومن يك ذا فمٍ مرٍ مريض   يجدْ مُرَّاً به الماء الزُّلالا

٥.ألق دلوك في الدلاء .

٦.اليد لا تصفق وحدها .

٧.لكلِّ جوادٍ كبوة ، ولكلِّ صارمٍ نبوة .

٨.المورد العذب كثير الزحام .

٩.القافلة تسير والكلاب تنبَح .

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب : ١٠/٥٢٩ (٦١٣٣) .

المجاز المرسل

قد نستعير لفظ الشمس للرسول الكريم ﷺ لعلاقة المشابهة في التنوير فتقول :

(بزغت شمس الوجود في مكة وغربت في المدينة) .

فيسمى هذا الإطلاق ((استعارة)) لوجود المشابهة .

أما إن قلت :

١. للرسول علينا (**يد عظيمة**) ، تريد ((نعمة كبرى)) لأن اليد سبب في إيصال النعمة .

٢.فكم دعا إلى الله قوماً جعلوا ((**أصابعهم**)) في آذانهم ، تريد أناملهم لأن الأصابع ((كل)) للأنامل .

٣.وجاهد وأرسل في غزواته ((**عيوناً**)) ، تريد ((**جواسيس**)) يكتشفون له خبر العدو ، لأن العين ((جزء)) من الجاسوس .

٤. وصحبه الذين ((يئدون)) البنات هم الذين ملؤوا الدنيا عدلاً ورحمة ، أي : كانوا يئدون .

٥.وأبو سفيان الذي اشتد في حربه وعداوته،((**أبو الملوك في دولته**)) أي : سيكون كذلك .

إذا قلت هذا لم يصح أن تكون مشبهاً لليد بالنعمة ، ولا أصابعهم بأناملهم ، ولا العين بالجاسوس ، ولا أبا سفيان بأبي الملوك .

فما هذه العلاقة بين الملفوظ والمعنى المقصود في هذه الإطلاقات المرسلة ؟ .

فنقول العلاقة :

أ - إما ((**السببية**)) في إطلاق ((اليد)) على ((النعمة)) [1] لأن اليد سبب عادي في إيصال النعم للمحتاجين ، ومثله قوله تعالى : ﴿ سنكتب ما قالوا ﴾ ففيه التجوز بالكتابة عن الحفظ ؛ لأنها سببه .

ب- وإما ((**الكلية**)) في إطلاق ((أصابعهم)) على أناملهم ، فالأصبع ((كل)) للأنامل ، ومثله قوله تعالى : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ المراد : الرسغ .

جـ - وإما ((**الجزئية**)) في إطلاق ((العين)) على الجاسوس لأن العين ((جزؤه)) ، ومثله قوله تعالى : ﴿ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ أي : عبد .

---

(١) ويصح تسمية العلاقة ((آلية)) ، فاليد آلة لإيصال النعمة أيضاً ، ومثاله قوله تعالى : ﴿ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ﴾ أي : ذكراً حسناً ، إذ اللسان آلة له .

د- وإما ((**اعتبار ما كان**)) في ((يتامى)) لأنهم كانوا كذلك ، ومثله قوله تعـالى : ﴿ إنه من يأت ربه مجرماً فإنه له جهنم ﴾ سماه بما كـان عليه في الدنيا من الإجرام .

هـ - وإما ((**اعتبار ما سيكون**)) في ((أبو الملوك)) لأنه ((سيكون)) كذلك بعـدُ ومثله قوله تعالى : ﴿ فإن طلقها فلا تحـل لـه مـن بعد حتى تنكح زوجاً غـيره ﴾ سمـاه زوجـاً ؛ لأن العقد يؤول إلى زوجيته .

و - وإمـا ((**الحالّيّة**)) في ﴿ إن الأبـرار لفـي نعيــم ﴾ أي : الجنــة ، لأن النعيــم ((يحل)) فيها ، ومثلـه قولـه تعـالى : ﴿ وأمـا الذيـن ابيضـت وجوههم ففي رحمة الله ﴾ أي : الجنة التي تحلُّ فيها الرحمة .

ز - وإما ((**المحلية**)) في ﴿ فليدع ناديه ﴾ يريد ((حزبه)) ؛ لأن النادي ((محلهم)) ومثله قوله تعالى : ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسـجد ﴾ أي : عند كل صلاة .

ح - وإما ((**المسببية**)) في أمطرت السماء ((حباً)) ، تريـد ((مطـراً)) لأن الحـب مسبب عن المطر ، ومثله قوله تعالى :﴿ ولا تأكلوا أموالكـم بينكم بالباطل ﴾ أي : لا تأخذوها ؛ لأنَّ الأكل مسبَّبٌ عن الأخذ .

ويسمى ((**المجاز**)) في جميع هذا ((**مجـازاً مرسـلاً**)) ؛ لأن العلاقـة لم تكـن مقيـدة بالمشابهة في واحد مما ذكر بل هي غيرها من العلاقات .

ملاحظة :

العلاقة هنا إنما تؤخذ وتسمى باعتبار الملفوظ المنقـول عنـه ، ولا تؤخـذ مـن اعتبـار المعنى المنقول إليه ؛ وإليك المثال الموضح :

١- ((نبع الماء)) هذا حقيقة .

٢- ((نبع البئر)) هذا ((**مجاز مرسل**)) علاقته ((**المحلية**)) إذ البئر ـــ وهي الحفـرة ـ محل الماء النابع .

٣- ((حفرت الماء)) ، وهذا ((**مجاز مرسل**)) علاقته ((**الحاليّة**)) ؛ لأن الماء حــالٌّ في البئر المحفورة .

وهكذا في : ((أمطـرت السـماء حبـاً)) نقـول : العلاقـة ((**المسـببية**)) لأن الحب المذكور في لفظنا ((**مسبب**)) عن المطر الذي أردناه ، ولا يصح أن نقول : العلاقة السببية لأن المطـر سبب ، إذ لا ذكـر للمطـر في لفظنـا ، والعلاقـة إنمـا يؤخذ اسمهما من اللفظ المذكور فقـط ، فـلا تكـن مـن المخلِّطين ، ولا تعجـل بذكر العلاقة قبل أن تذوق وتطبق .

القاعدة :

المجاز المرسل : كلمة استعملت في غير معناها لعلاقة مّا غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنىالأصلي .

تمرين

بين علاقات المجاز المرسل فيما يلي :

١. ﴿ وفي الرقاب ﴾ .

٢. ﴿ وينزل لكم من السماء رزقاً ﴾ .

٣. ﴿ ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً ﴾ .

٤. رعت الماشية الغيث .

٥. دخلت الشمس من الكَوَّة .

٦. انصرفت المدرسة .

٧. أكلنا قمحاً ، ولبسنا قطناً .

تمرين (٢)

فرق بين الاستعارة والمجاز المرسل ، واذكر العلاقة والمعنى المراد مما يلي :

١. قال تعالى : ﴿ وآتوا اليتامى أموالهم ﴾ .

٢. قال تعالى : ﴿ إني أراني أعصر خمراً ﴾ .

٣. إذا اعتاد الفتى خوضَ المنايا   فأيسرُ ما يمرُّ به الوحولُ

٤. برزت الشمس من خدرها .

٥. نلبس القطن صيفاً ، والصوف شتاءً .

٦. شربنا ماء الفرات .

٧. عضّنا الدهر بنابه   ليت ما حلَّ بنا به

٨. قال ابن الرومي :

لا أركبُ البحرَ إنني   أخاف منه المعاطبْ

طينٌ أنا وهو ماءٌ   والطينُ في الماء ذائبْ

الإسناد المجازي

أو المجاز العقلي

إذا قلت لمن تحب :

١ - ((**يا سمعي ويا بصري**)) كان هذا مجازا لغويا مبنيا على التشبيه في النفع والشرف والقيمة ، فهو ((**استعارة**)).

وكذا إذا قلت :

٢ - ((**للمليك آذان في البلد وعيون**)) تريد :جواسيس يوصلون إليه أخبار الناس ، كان ((**مجازا لغويا**)) لكنه ليس استعارة ؛ لأن الآذان والعيون لا يشبهان الجواسيس بل هما ((جزء)) هام في الجواسيس ، فهو ((**مجاز مرسل**)) علاقته **الجزئية** .

أما إن قلت :

٣ - ((**قتل الجاسوس فلانا**)) تريد :قتل الملك فلانا بسبب وشاية الجاسوس ، لم يكن هذا استعارة ؛ لأنك لم تشبه الجاسوس بشيء ، ولا مجازا مرسلا ؛ لأنك لم تطلق الجاسوس على الملك ، بل تجوزت بـ((إسنادك القتل)) إلى الجاسوس ، فيسمى هذا ((**إسنادا مجازيا**)) أو ((**مجازا عقليا**)) .

تنبيهان :

أ ـ الألفاظ كلها في((**المجاز العقلي**)) مستعملة فيما وضعت له ، وإنما ((**المجاز**)) في ((**الإسناد**)) لا في كل لفظ على الانفراد ، ولذلك يسمى :((**إسنادا مجازيا**)).

ب ـ قد يسند الفعل في ((**المجاز العقلي**)) إلى :

١ ـ **سببه** ، مثل : ((قتل الجاسوس فلانا)) مع أن القاتل الملك .

٢ ـ أو **زمانه** ، مثل : ((أنبت الربيع البقل)) مع أن المنبت هو الله تعالى زمن الربيع .

٣ ـ أو **مكانه** ، مثل : ((ازدحم الصف)) مع أن المزدحم طلابه .

٤ ـ أو **مصدره** ، مثل : ((يوسف جَدَّ جِدُّه)) مع أن الذي جدَّ هو يوسف .

٥ ـ أو يسند اسم الفاعل إلى ضمير المفعول ، مثل : ﴿ عيشة راضية ﴾ مع أنها مرضية ، فراضية اسم فاعل ، وفاعله يعود إلى العيشة المرضية ؛ والإسناد الحقيقي :(راض صاحبها) ، ومثله : ﴿ خلق من ماء دافق ﴾ أي : مدفوق .

٦ ـ أو يسند اسم المفعول إلى ضمير الفاعل ، مثل : ﴿ كان وعده مأتيا ﴾ ، فمأتيا اسم مفعول ، وفيه ضمير يعود إلى الوعد ، وهو آت لا مأتي ، ومثله : ﴿ حجابا مستورا ﴾ أي : ساترا .

القاعدة :

الإسناد المجازي : ويسمى : ((المجاز العقلي)) هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الحقيقة .

والفرق بينه وبين المجاز اللغوي أن ((العقلي) في الإسناد والتركيب ، و ((اللغوي)) في الكلمة [1].

---

(١) وقد يصح في اللفظ اعتباره من المجاز المرسل (أي : في الكلمة) كما يصح اعتباره من المجاز الإسنادي (أي : مجازاً في الكلام) ، وإليك المثال : ((ازدحم الصف)) .

أ ـ فإذا اعتبرت كلمة ((الصف)) مجازاً علاقته ((المحلية)) لأن الصف محلهم – كان مجازاً مرسلاً في الكلمة علاقته ((المحلية)) .

ب ـ وإذا أردت بالصف حقيقة المكان ، واعتبرت المجاز في إسناد هذا الفعل إلى حجرة الصف كان ((إسناداً مجازياً)) أو ((مجازاً عقلياً)) ؛ لأن العقل لايجيز إسناد الازدحام حقيقة للحجرة ، فالاسم مختلف بحسب اعتبار موضع المجاز من الكلام .

تمرين

وضح المجاز الإسنادي فيما تحته خط ، وبين أصله وعلاقته :

١ ـ قال تعالى : ﴿ أو لم نُمكِّن لهم حرما آمنا ﴾ .

٢ ـ صالت صولته .

٣ ـ نهاره صائم ، وليلة قآئم

٤ ـ جرى النهر [1].

٥– انفضَّ المجلس .

٦– ستبدي لك الأيام ماكنت جاهلا .

---

(١) حقيقته : جرى الماء في النهر ، لكنا أسندنا الجري إلى حفرة النهر فكان ((إسناداً مجازياً)) علاقته المكانية .

ويصح أن نعتبر موضع المجاز كلمة ((النهر)) لأنه محل الماء ، فيكـون ((مجـازاً مرسـلاً)) علاقته ((المكانية)) أيضاً .

فللمجاز هنا اسمان باعتبارين : ((مجاز مرسل)) أو ((إسناد مجازي)) ولا يصح إرادتهما معاً .

تمرين عام

ميز التشبيه من الاستعارة ، من المجاز المرسل ، من الإسناد المجازي مما يلي :

١ ـ سهرنا ليلة سمعنا فيها مدائح الحبيب ، ترنم بها ..عندليب ، فترنح.. السامعون، ومالوا كالغصون هزَّها النسيم ، ثمَّ انصرف النادي وكلُّهم ألسنُ شكر وثناء .

٢ ـ لاتكن أذنا تقبل كلَّ وشاية.

٣ ـ قال المتنبي يصف ملك الروم بعدما هزمه سيف الدولة :

ويمشي به العكّاز في الدَّير تائبا وقد كان يأبى مشي أشقرَ أجردا[1]

٤ ـ وقال أيضا يصف دخول رسول الروم على سيف الدولة :

وأقبل يمشي في البساط فما درى إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي

٥ ـ وقال الحجاج مهددا أهل العراق :

إني لأرى رؤوسا قد أينعت ، وحان قِطافها ، وإني لصاحبها .

٦ ـ قال تعالى : ﴿ لاعاصمَ اليوم من أمر الله إلا مَنْ رَحِم ﴾.

٧ ـ الإسلام يحثُّ على تحرير الرقاب .

٨ ـ قال الطغرائي : غاض الوفاء ، وفاض الغدر .

---

(١) أي : أقام في دير الرهبان ، وصار يمشي على العكاز تائباً بعدما كان لا يرضى مشي الجواد الأشقر الأصيل .

الكناية

إذا أردنا وصف شخص بالكرم فقلنا :

١ ـ نزلنا ضيفا على .. بحر أغرقنا بكرمه ـ كان هذا مجازا بالاستعارة يمتنع فيه إرادة الحقيقة لوجود القرينة المانعة ، وهي ((نزلنا ضيفا)) .

٢ ـ وإن قلنا : ((نزلنا على رجل كثير الرماد)) نكني بذلك عن كرمه وكثرة ضيفانه ؛ لأن كثرة الرماد تقتضي كثرة الطبخ ، وكثرة الطبخ تقتضي غالبا كثرة الضيوف ـ كان هذا ((كناية)) عن كرمه ، إلا أن الحقيقة هنا جائزة غير ممتنعة ، فقد يكون الرجل الكريم كثير لارماد حقيقة ، وقد يكون كريما لارماد عنده لأنه يطبخ على الغاز أو الكهرباء مثلا .

القاعدة :

الكناية : لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي غالبا .

أقسام الكناية

١ ـ كناية عن موصوف :

الضاربين بكلِّ أبيضَ مِخْذَمِ   والطاعنين مجامعَ الأضغان[١]

٢ ـ كناية عن صفة :

قالت الخنساء في رثاء أخيها صخر :

طويل النِّجاد ، رفيع العماد   كثير الرماد إذا ما شتا[٢]

٣ ـ كناية عن نسبة :

المجد بين ثوبيه ، والكرم ملء برديه[٣] .

---

(١) الأبيض : السيف ، والمِخذم : القاطع ، ومجامع الأضغان : كناية عن القلوب .

(٢) النجاد : حمائل السيف : كناية عن طول قامته ، وارتفاع العماد : كناية عن شرفه وزعامته ، وكثرة الرماد شتاء إذ تَنفدُ المؤونة كناية عن كرمه ويسره .

(٣) كناية عن نسبة المجد والكرم إلى الممدوح .

ومن محاسن الكناية : الاحتراز عن بشاعة الألفاظ ، كما في الكنايات عن الجماع بالإفضاء ، والغشيان ، واللمس .قال تعالى : ﴿ وقد أفضى بعضكم إلى بعض ﴾ ، وقال : ﴿ فلما تغشاها حملت حملا خفيفا ﴾ ، وقال : ﴿ أو لامستم النساء ﴾ .

قال ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنه : إنَّ الله حييٌّ كريم يعفو ، ويكني عن الجماع بالملامسة .

وفي الحديث أنَّ رفاعة القُرَظي تزوَّج امرأةً ثمَّ طلَّقها ، فتزوَّجت آخر ، فأتت النبيَّ ﷺ فذكرت له أنه لايأتيها ، وأنه ليس معه إلا مثل هُدبة ، فقال : [لا ، حتى تذوقي عُسَيلتَه ، ويذوقَ عُسَيلتك [1]] .

وذوقُ العُسيلة كنايةٌ عن المجامعة .

ومن لطيف الكنايات أنَّ امرأة جاءت لعائشة رضي الله عنها ، فقالت لها : أُقيِّد جملي ؟ فقالت عائشة رضي الله عنها : لا .

---

(١)أخرجه البخاري في الطلاق ٤٦٤/٩ (٥٣١٧) .

أرادت المرأة أن تصنع لزوجها شيئا يمنعه من غيرها ، أي : تربطه عن أن يأتي غيرها ، فظاهر هذا اللفظ هو تقييد الجمل ، وباطنه ما أرادته المرأة ، وفهمته عائشة .

ملاحظة :

الفرق بين الكناية عن النسبة والكناية عن الصفة : أن كناية الصفة لا يصرح فيها بالصفة ، بل ((تكني)) وتخبأ تحت لفظ آخر ؛ أما كناية النسبة فالصفة فيها صريحة ظاهرة ، وإنما النسبة إلى الشخص مثلا مستورة بلفظ غيو صريح ، وبتأمل الأمثلة يتضح الفرق تماما : فصفات الطول والزعامة والكرم مخبوءات تحت ألفاظ أخر في المثال الثاني . أما صفتا المجد والكرم من المثال الثالث فمصرَّح بهما .

تمرين

بين الكناية عن الموصوف أو صفة أو نسبة فيمايلي :

١ ـ قال المتنبي في وقيعة سيف الدولة ببني كلاب :

فمسَّاهم وبُسْطُهمُ حريرٌ　　وصبَّحهمْ وبسْطهُمُ ترابُ[١]

ومَـنْ في كـفِّه منهم قناة　　كمَن في كفِّه منهم خضابُ

٢ ـ قال تعالى : ﴿ أو من يُنشَّأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين ﴾ [٢] .

٣ ـ كبِرت سنك ، وجاءك النذير .

٤ ـ اليُمـنُ يتبـعُ ظلَّـــه　　والمجــدُ يـمشـي في ركـابـه

٥ ـ قال ﷺ [٣]: [أسرعُكن لحاقا بي أطولُكن يدا] فكانت أسرعهن موتا زينب بنت جحش لطول يدها بالصدقة .

---

(١) كناية عن عزهم مساء ، وذلهم صباحاً بعد الغارة . والبيت الثاني صدره كناية عن الرجال المقاتلين وعجزه كناية عن النساء .

(٢) أي : أجعلوا البنات لله وهن اللآتي يُربَّين في الزينة ، ولايفصحن في خصومة ؟

(٣) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة برقم (٢٤٥٣) .

٦ ـ فلان نقي الثوب ، طاهر الذيل .

٧ ـ فلان عريض القفا .

٨ ـ قال تعالى : ﴿ خُلق الإنسان من عجل ﴾ .

٩ ـ جاءت امرأة فقيرة إلى بعض الكرام فقالت :

(أشكو إليك قلة الفيران في بيتي) فقال : (ما أحسن هذه الكناية) املأوا بيتها خبزا وسمنا .

١٠ ـ فلان لا يضع العصا عن عاتقه ، ولكن يسير الجود حيث يسير .

١١ ـ قال تعالى : ﴿ فأصبح يُقلِّب كفيه على ما أنفق فيها ﴾ .

١٢ ـ ضربت سُرادقَها المهابةُ فوقه فإذا بدا بادت به الأعداء

١٣ ـ فلان جبان الكلب ، مهزول الفصيل .

١٤ ـ فلان نظيف اليد .

١٥ ـ فلانة بعيدة مهوى القرط .

١٦ ـ لايرفع الضيفُ عيناً في منازلنا إلاّ إلى ضاحكٍ منا ومبتسمِ

١٧ ـ قال أبو تمام يرثي شهيدا :

تردَّى ثيابَ الموت حمراً ، فما أتى لها الليلُ إلا وهي من سُندسٍ خُضرُ

بلاغة الكناية

من خواص الكناية أنها :

١ ـ **تضع المعاني في صور المحسوسات** : فالمزاح نصوره بـ ((**رسول الشر**))، والشيب بـ((**نذير الموت**)) والبخل بـ ((**بياض المطبخ وراحة الخدم**)) والفقر بـ((**قلة الفيران**)) ولا يخفى ما في ذلك من متعة ودعابة ، وإيماء إلى الحقيقة مصحوبة بدليلها ، وفي طيها برهانها .

٢ ـ **تشفي نفسك من خصمك** ، دون أن تجعل له إليك سبيلا ، فتعرض بافترائه ونفاقه إذ تقول : ((انا لاأكذب ولاأنافق)) .

٣ ـ **تستغني عن التصريح بالتقبيح** ، وتكتفي أدبا بالتلويح ، كما في حديث عائشة : [ما رأيتُ منه ولارأى مني] ، وكما قال الله تعالى عن عيسى وأمه ردا على من زعم أنهما إلهان: ﴿كانا يأكلان الطعام﴾ معناه :ومن أكل مضطرا تخلّى مضطرا ، وهذا لايكون إلها .

ـ أثر البيان في علم البلاغة ـ

راجع البلاغة الواضحة / ١٣٣ / ففيه ما يشفي ويكفي .

علم البديع

علم البديع

عرفتَ أنَّ علم المعاني تُعرف به الحال التي تقتضي إيراد الكلام على صورةٍ مخصوصةٍ كالتأكيد ، أو الإيجاز ، أو الوصل ، أو غير ذلك .

وأنَّ علم البيان وسيلةٌ إلى تأدية المعنى بأسلوب التشبيه أو المجاز أو الكناية .

لكن هناك ناحية أخرى ليست من علم المعاني ولا البيان ، إلا أنها تزين الألفاظ أو المعاني بألوان ((**بديعة**)) من الجمال اللفظي أو المعنوي ، ويسمَّى العلم الجامع لهذه المحسنات بـ ((**علم البديع**)) .

ولقد ألّف في هذا العلم المؤلّفون ، وأسرف في أنواعه المسرفون ، وتكلّف في اختراعها المتكلّفون ؛ فضاع كثير من المعاني بين زحمة الألفاظ المصطنعة ، واختنق روح المعنى المراد تحت ركام ، من بارد الكلام .

والمعنى الجميل ، كالوجه الجميل ، لا يحتاج إلى طِلاءٍ كاذبٍ ، أو تجميل مصطنع ، وإنَّ الأمر لكما قال القائل :

وما الحَلْيُ إلا زينةٌ لنقيصةٍ ... يتمِّم من حسنٍ إذا الحُسنُ قصّرا

فأمَّا إذا كان الجمالُ موفَّراً ... كحسنِكِ لم يحتج إلى أن يُزوَّرا

لكن لا بأس بقليل من التأنُّق والزخرف ، بشرط أن لا يكون هناك إسراف وتكلف ، والأصل في الحسن أن تكون الألفاظ تابعةٍ للمعاني دون العكس .

إنَّ المعنى الميتَ لا يهَبُه الحياةَ زخرفٌ من القول .

وإنَّ العجوز الشمطاء لا ينفعها أن تتبرَّج أو تلبس الحرير ، أو تتحلى بالذهب ، ولن يستر الأخاديد في وجهها إسرافها في طلائه بالأصباغ ؛ وإن أرادت بتصنعها هذا أن تلفت الناس إلى الإعجاب بجمالها المُزيَّف ، انجذبت أنظارهم إليها ولكن بالاشمئزاز منها ، والازدراء والتندُّر[1] بها .

---

(١) السخرية .

- المُحَسِّنات -

المُحَسِّنات قسمان : لفظية ، ومعنوية

والمُحسِّنات اللفظية : لا تقع موقعها إلى إذا طلبها المعنى ؛ لذلك لا يجمل الاسترسال فيها والولَعُ بها ، لأنَّ المعاني لا تدين للألفاظ في كلٍّ موضع ، ولا تنقادُ لها في كلِّ حين .

المحسنات اللفظية

منها : الجناس - الاقتباس والتضمين - والسجع ، والموازنة

١ - **الجناس** : أن يتشابه اللفظان في النطق ، ويختلفا في المعنى ، وهو أنواع : تام ، وغير تام ، ومُصَحَّف .

فالتام : أن يتفق اللفظان في أربعة أمور : عدد الحروف ، ونوعها ، وشكلها ، وترتيبها مثل قوله ﷺ للصحابة حين نازعوا جرير بن عبد الله زمامه : [خلوا بين جرير والجرير] [١] وكقول الشاعر :
سميته يحيى ليحيا [٢] .

---

(١) النهاية لابن الأثير ٢٥٩/١ ، والجرير : الحبل .

(٢) تمام البيت : وسميته يحيى ليحيا فلم يكن   إلى رد أمر الله فيه سبيل .

وكقول أبي نصر الدجاجي الحنبلي :

نفسُ الفتى إن أصلحتْ أحوالها ... كانت إلى نيل التقى أحوى لها

وإن تراهـا سـددتْ أقوالهـا ... كان على حمل العلا أقوى لها

فلو تبدَّتْ حال من لَهَا لها ... في قبره عن البِلَى لَهَا لَهَا

وغير **التام** : ما اختلف لفظاه في :

أ – **عدد الحروف** ، مثل قول الشاعر :

إنَّ البكاء هو الشفا ... ءُ من الجوى بينَ الجوانح

ب – **أو نوعهـا** ، كقوله تعالى : ﴿ فأمَّا اليتيمَ فلا تقهر . وأمَّا السائل فلاتنهر ﴾ .

جـ – **أو شكلها** ، **مثل** : هلا نَهَاكَ نُهَاكَ عن لوم الأبرار .

د – **أوترتيبها** ، **مثل** : ألا فرقَ عندك بينَ بني التُّقى والفجَّار .

هـ – **أو نقطها** ، **مثل** : قصِّر ثوبك ، فإنّه أتقى وأبقى وأنقى .

والجناس بقسميه غير مرضي إلا ماجاء عفواً سَمَحَ به الطبع بلا تكلُّف ؛ وإلا أدَّى إلى التعقيد ، وحال دون فهم المعنى .

ومن الجناس « **جناس الاشتقاق** » قال ﷺ [1]: [غِفارُ غفر الله لها ، وأسلمُ سالمها الله ، وعُصَيَّةُ عصت الله ورسوله] .

(١) أخرجه البخاري في المناقب ٥٤٢/٦ (٣٥١٣) ، ومسلم برقم (٦٧٩) .

تمرين

بيِّن نوع الجناس وسببه مما يلي :

١ . قال تعالى : ﴿ ذلكم بما كنتم في تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ﴾

٢. قال تعالى : ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه ﴾ .

٣.قال تعالى : ﴿ وإذا جاءهم أمرٌ من الأمنِ أو الخوف أذاعوا به ﴾ .

٤.قال ﷺ (١) : [اللَّهمَّ كما حسَّنتَ خَلْقي فحسِّنِ خُلُقي].

٥. وقال أيضا (٢) : [الخيل معقود بنواصيها الخير] .

٦.ودارهم ما دمت في دارهم وأرضهم مادمت في أرضهم .

٧. من بحر شعرك أغترف ، وبفيض علمك أعترف .

٨.فلم تضع الأعادي قدرَ شاني ولا قالوا : فلانٌ قدْ رَشَاني

٩.طبع الناس مُعَاداةُ المُعَادات .

---

(١) أخرجه أحمد ١/٤٠٦ .

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد : ٦/٥٤ (٢٨٤٩) ، ومسلم برقم (١٨٧٣) .

١٠. لم تَلْقَ غيرك إنساناً يُلاذ به   فلا بَرِحْتَ لعين الدهر إنسانا

١١.سائلُ اللئيم يرجع ودمعُه سائل .

١٢. قال الحريري :

تبـاً لطـالب دنيـــا   ثنـى إليهـا انصبابـه
ما يسـتفيق غراماً   بهـا وفَـرْطَ صَبابَـه
ولـو درى لكفـــاه   ممـا يـــروم صُبابــه

أي : القليل .

١٣. قال الشاعر :

لا تعرضَنَّ على الـرواةِ قصيـدةً   مـا لم تكـن بـالغتَ في تهذيبهـــا
فإذا عرضتَ الشعر غير مهـذَّبٍ   عدُّوه منك وَسَاوِساً تهذي بها

وقال آخر :

قدِّمْ لنفسِك خيـرا   وأنت مالكُ مالكْ
من قبل تصبحُ فردا   ولونُ حالِك حالكْ
فأنت واللهِ تـدري   أيَّ المسالِكِ سالكْ
إمَّا لـجنَّـــة عـدنٍ   أو في المهالِكِ هالكْ

- الجناس المصحَّف :

إذا اتّحد اللفظان في الرسم والشكل والعدد والترتيب ، واختلفا في النقط فقط سمي الجناس **مصّحفاً** :

١. قال تعالى : ﴿ والذي هو يطعمني **ويسقين** ، وإذا مرضت فهو **يشفين** ﴾ .

٢. وقال ﷺ [1]: [**بشّروا** ولا تُنفّروا ، **ويسّروا** ولا تعسّرا] .

٣.عن عمر رضي الله عنه ((لو كنتُ تاجراً ما اخترت غير الطيب : إنْ فاتني **ربحه** لم يفتني **ريحه**)) .

٤. **خُلفُ الوعد** خُلقُ **الوغد** .

٥. لا تبع **التين بالتبن** .

٦.حدِّثوني عن نسمة **الأسحار**   وغناء الطيور في **الأشجار**

٧.قلبي بحبكم **معمور** ، وبفضلكم **مغمور** .

وقد يكون مع اختلاف النقط اختلاف حركات :

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١٧٣٢) .

أ. حَمزة ، حُمرة ، جَمرة . قال بعضهم :

ياحمزة اسمح بوصل وامنن علينا بقرب

في خدِّك اسمُك أضحى مصحَّفاً ، وبقلبي

أي : في خدِّك حُمرة ، وفي قلبي جَمرة .

ب. زُيِّنَتْ زَينبُ بقَدٍّ يَقُدُّ .

جـ . غرَّك عِزُّك ، فاخش فاحشَ فعلك .

ملاحظة : الجناس المصحّف يرجع في حقيقته إلى الجناس الناقص ، إذ باختلاف النقط يختلف نوع الحرف ، أو نوعه مع حركته .

اتّهموا المطبعة لتفهموا

أ. إنَّ التصحيف كما يكون لنكتةٍ مقصودة بديعية ، قد يكون خطأ من الناسخ ، أو غلطة مطبعية ، أو بسبب السرعة وعدم التروي ؛ فلذلك يجب الانتباه واتهام المطابع أو الناسخ ، وتقليب العبارة على وجوه؛ ليزول اللبس ونفهم المعنى ، لا سيما إنْ علمنا أنَّ النقط والشكل لم يرافقا اللغة العربية من بدء نشأتها ، وأنها كانت تعتمد أول أمرها على ذكاء العرب ، وحِدَّة أذهانهم ، وإليكم الأمثلة :

١. قرأ بعضهم : ﴿ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ﴾ ففتح التاء ، أي : لا تتزوجوا المشركين ، فقال الأعرابي : والله لا ننكحهم ولو آمنوا ، أَعِدْها ، فأعادها على الصواب : ﴿ولا تُنكحوا ﴾ : تُزوِّجوا .

٢. قرأ آخر : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله ﴾ (والله غفور رحيم) ، فقال الأعرابي : ما هذا بكلام الله ، أَعِد ما تقرأ ، فأعادها على الصواب : ﴿ والله عزيز حكيم ﴾ فقال الأعرابي : نعم عزَّ فحكم ، فقطع ، ولو غفر ورحم لعفا .

٣. قرأ بعضهم : ((فضُرب بينهم بسِنَّور له ناب)) وإنما هي :﴿ بسورٍ له بابٌ﴾ .

٤. بليدٌ تعدَّى حدَّه ، فتصدَّى لقراءة الحديث بأسانيده ، فرأى هذه العبارة : ((حدثنا يحيى بن يحيى)) وكانت مغلوطة النقاط سقيمة الكتابة ، فقرأها هكذا : ((حدثنا بخي بن تحي)) ، فكان ضُحْكة للسامعين .

٥. بليدٌ آخر قرأ الأثر الوارد في مدح ابن مسعود : ((كُنيفٌ مليء علماً)) أي : خُرْجٌ ممتليء ، فقرأها للأسف : ((كَنيف)) وكان حقُّه أن يتوقَّف قبل أن ينطق ويقيء .

٦. سمعتُ شخصا ذا عِمامة كالبُرج ، وأكمام كالُخرج ، قرأ حديثا في صحيح مسلم ج٣ ص٢٠٩ أنَّ رسول الله ﷺ قال لعائشة رضي الله عنها : [ناوليني الخمرة من المسجد] قرأها بفتح الخاء (الخَمْرَة) ، فأفسد المعنى . قلتُ : لاتعجل ، وانظر شرح الكلمة ومعناها للنووي ، فإذا فيه : الخُمْرَة بضم الخاء : ما يضع المصلي جبهته عليها .

أقول : أفما كان ينبغي لهذا المسكين أن يقف ويتأمَّل المعنى قبل أن ينطق بهذا التصحيف الفاحش المضحك ؟ !

ب - إنَّ الكتب الخطية ، والمطبوعة خاليةٌ من أدوات الترقيم : الفاصلة ، والنقطة ، والنقطتين ، وإشارة الاستفهام ، أو التعجب ، وغير ذلك من المصطلحات المُعينة للقارىء على الفهم بسهولة ، كترك بقية السطر دون كتابة إذا انتهى الكلام ، والبدء في سطر جديد مع ترك بياض أوله يتَّسع لكلمة ، بل ربما فرَّقوا حروف كلمة واحدة فباعدوا بينها ، وربما عكسوا فألصقوا حرفا من كلمة بما قبلها أو بعدها ففسد المعنى ، وربما باعدوا بين كلمتين يجب اقترابهما ، أو قربوا بين كلمتين يجب انفصالهما .

فأصبح من واجب القارئ أن لا يعجل ، وأن لا يلاحظ المعنى قبل أن ينطق باللفظ ، وأن يُعمل عقله حينما يلتبس عليه الوجه الصحيح ، فيصبر حتى ينفتح له طريق الصواب ؛ وإلا كان عُرضةً للتندر بقراءته ، والهزء بعبارته .

٢ـ الاقتباس :

الاقتباس : تزيين النثر أو الشعر بشيء من القرآن الكريم ، أوالحديث الشريف ، من غير تنبيهٍ على الأصل المأخوذ منه .

ويجوز أن يغيِّر في الأصل قليلاً مثل :

رحلوا فلستُ مسائلاً عن دارهم   أنا ((باخع نفسي على آثارهم))

وقال الشاعر :

ستبقى لها في مضمر القلب والحشا   سريرة وُدٍّ ((يوم تبلى السرائر))

٣ — التضمين : هو تزيين الشعر بشيء من شعر الغير مع التنبيه على الأصل مثل :

على أني سأُنشد عند بيعي   ((أضاعوني،وأيَّ فتىً أضاعوا))

ومثل :

تصدَّر للتدريس كلُّ مُهوِّس   بليدٍ ويُدعى بالفقيه المُدرِّسِ

فحُقَّ لأهل العلم أنْ يتمثّلوا   ببيتٍ قديمٍ شاع في كلِّ مجلسِ

((لقد هُزِلَتْ حتى بدا من هُزالها   كُلاها وحتى سامَها كلُّ مُفلسِ))

ومثل :

لـمَّا تبدلت المجالسُ أوجهـا ... غيرَ الذين عهدتُ من علمائهـا

ورأيتُها محفوفـة بسـوى الألى ... كـانوا ولاةَ صدورهـا وفِنائهـا

أنشـدت بيتـاً سـائراً متقدمـاً ... والعيْن قد شرِقت بجاري مائها

« أمَّا الخيامُ فإنهـا كخيـامهم ... وأرى نساء الحي غير نسائها »

تنبيه : الاقتباس منه مقبول شريف ، ومنه مردود سخيف ؛ فـالمقبول ما كان أديباً نافعاً في الحكمة مهذِّباً للأخلاق ؛ والمردود بل المُحَرّم ماكان للغزل الماجن مما فيه استخفاف بالدين وإسفاف(١) .

إنَّ هذا القرآن العظيم بالحق أنزله الله ، وبالحق نزل ، ﴿ إنَّه لقولٌ فصـل ، وماهو بالهزل ﴾ .

وهذا الماجن المقتبس من القرآن الكريم يخوض فيه ويلعب ﴿ ولئن سـألتهم ليقولُنَّ : إنما كنا نخوض ونلعب !! قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ؟ لا تعتذروا قد كفرتم ﴾ .

---

(١) الإسفاف : طلب الأمور الدنيئة .

أمثلة من الاقتباس المقبول والتضمين

١ - أيها السائل قوما مالهم في الخير مذهبْ

اترك الناس جميعا ((وإلى ربك فارغب ْ))

٢ - اعبدِ ا لله ودع عنـــــــك التوانيَ بالهجودْ

ومن الليل فسبِّحـــــــــــه وأدبارَ السجودْ

٣ - لا تُعادَ الناس في أوطانهم قلما يُرعى غريـبُ الوطنْ

وإذا ما شئتَ عيشا بينهم ((خالقِ الناس بخلقٍ حسنْ))

٤ - لا تغرَنَّك من الظلمة كثرة الجيوش والأنصار ، ﴿ إنَّما نؤخِّرهم ليوم تشـخص فيه الأبصار ﴾[١]

٥ - اغتنم فَودَك الفاحم[٢] قبل أن يبيَض ، فإنما الدنيا ﴿ جدار يريد أن ينقض ﴾ .

٦ - لاتكن ظالما ولاترض بالظلــــــــــــــم وأنكــــر بكـلِّ ما يستطاعُ

يوم يأتي الحساب ما لظلـو مٍ ﴿ من حميمٍ ولا شفيع يطاعُ ﴾

---

(١) لفظ الآية هو : ﴿ إنما يؤخرهم ﴾ .

(٢) الفود : شعر الرأس مما يلي الأذن .

٧ - إن كنت أزمعت على هجرنا　　من غير ما جُرمٍ ﴿ فصبرٌ جميلُ ﴾

وإن تبــدَّلتَ بـــنـــا غيـرنـا　　﴿ فحسبنا اللُّه ونعمَ الوكيـــلُ ﴾

٨ - قال الشيخ يوسف النبهاني في قصيدته التي وازن بها قصيدة كعب بانت سعاد

إن كان متبولَ قلبٍ يوم أنشدكم:　　« بانت سعاد فقلبي اليو م متبولُ »

٤ ـ السجع

البلبل ينوِّع أنغامه ، ويقلِّب صوته في صفيره ، فيسمى ذلك تغريدا ، أمَّا الحمامة فهديلُها بنغَم واحد ، وصوتٍ لايختلف ، فيسمى صوتها ((**سجعا**)) .

والسجع في علم البديع : توافق الفاصلتين[1] في الحرف الأخير .

وموطن السجع النثر . وقد يكون في الشعر مثل قول الأبوصيري في مدح أجمل العالمين عليه صلوات الله وسلامه :

كالزَّهر في ترفٍ ، والبدرِ في شرفٍ   والبحرِ في كرمٍ ، والدهر في هِمَمِ

ويسمى السجع في الشعر ترصيعا .

ولايحسن السجع إلا إن كان رصين التركيب ، سليما من التكلف ، خاليا من التكرار في غير ما فائدة .

أما السجع الطويل المتكلف فبارد ثقيل مرفوض ، وهو كَلَيْلِ الصدود الذي قيل فيه :

ربَّ ليلٍ قطعته بصدودٍ   وفراقٍ ماكان فيه وداعُ

موحشٍ كالثقيل تقذى به العيـ   ـن ، وتأبى حديثَه الأسماعُ

---

(١) تسمىالكلمة الأخيرة من كل فقرة : فاصلة .

وفي هذا يقول الشافعي : وقف أعرابيٌّ على ربيعة بن عبد الرحمن ، فجعل يسجع في كلامه ، ثم نظر إلى الأعرابي ، فقال : يا أعرابي ، ما تدعون البلاغة فيكم ؟ قال : خلاف ما كنت فيه منذ اليوم .

وأفضل السجع ما تساوت فِقَرُه ، ولابأس أن تطول الفقرة الثانية على الأولى ، أما العكس فلا يحسن.

والأسجاع مبنية على تسكين أواخر فواصلها كالوقف ، ولا يصح وصلها ولاتحريكها ، بل يذهب ذلك بجمالها وحسن إيقاعها .

تمرين

ميز جيد السجع من ركيكه فيما يلي :

١ - المرء بآدابه ، لا بزِيِّه وثيابه .

٢ - الحمد لله الذي جعلنا خير أمم ، أمة مرحومة مغفورة مثابة غاية كرم .

٣ - كتب ابن الرومي إلى مريض :

أذن الله في شفائك ، وتلقى داءك بدوائك ، ومسح بيد العافية عليك ، ووجّه وفد السلامة إليك وجعل عِلّتك ماحية لذنوبك ، مضاعفة لمثوبتك .

٤ - قال بعضهم في مدح كتاب قديم في فنّ البديع :

نحمدك اللهم على ما أطلعتنا من بديع هذه الفرائد التي عزَّ لها مراعاة النظير ، وأوقفتنا على افتنان تفريع هذه الفوائد التي حسّنت منها نوادر تدبيج التفويف[1] والتّصدير ، ونصلّي ونسلّم على من اتّسم بالاشتقاق من مفخر مصادر العرب ، ووُسِمَ بختم فَصِّ الرسالة والبعث بالقول الموجب .

---

(١) التّدبيجُ : أن يُذكر في معنى ألوانٌ لقصد الكناية أو التورية ، كقول أبي تمام :

تردَّى ثياب الموت حُمْراً فما أتى　　　لها الليلُ إلا وهي من سُندسٍ خضرُ

٥ – قال ﷺ [1]: [بادروا بالأعمال سبعاً : ما تنتظرون إلا فقراً مُنسياً ، أو غنىً مُطغياً ، أو مرضاً مُفسداً ، أو هَرَماً مُفنداً ، أو موتاً مُجهزاً ، أو الدَّجَّالَ فإنه شرٌّ منتظر ، أو الساعةَ ، والساعةُ أدهى وأمر] .

فقدكنى عن القتل بلبس الثياب الحمر ، وعن دخول الجنة بخضر السندس ، وجمع بين الحمرة والخضرة على سبيل الطباق .

والتَّـفويفُ : أن يؤتى بمعانٍ ملائمةٍ في جملٍ مستويةِ المقدار ، مثل :

فلو أنَّ ما بي بالجبال لهدَّها وبالنارِ أطفأها ، وبالماء لم يجرِ

(١) أخرجه الترمذي في الزهد برقم (٢٣٠٦) .

٥ ـ الموازنة

الموازنة : هي تساوي الفواصل في الوزن والجَرْس دون الحرف الأخير .

١ - قال تعالى : ﴿ ونمارق مصفوفة . وزرابيٌّ مبثوثة[١] ﴾ .

٢ -قال تعالى : ﴿ وجعلنا نومكم سباتاً[٢] . وجعلنا الليل لباسا . وجعلنا النهار معاشا . وبنينا فوقكم سبعاً شدادا ﴾ .

٣ - قال تعالى : ﴿ وتأكلون التراث أكلاً لمّا . وتحبون المال حباً جماً ، كلا إذا دُكّت الأرض دكاً دكاً . وجاء ربك والمَلَكُ صفاً صفاً ﴾ .

٤ - قال تعالى : ﴿ وآتيناهما الكتاب المستبين . وهديناهما الصراط المستقيم ﴾ .

---

(١) النمارق : جمع نمرقة : الوسادة ، الزرابي جمع زُرْبي : البساط ، مبثوثة : ممدودة .

(٢) سباتاً : قاطعاً لأتعابكم ، راحة لأبدانكم .

المُحَسِّنات المعنوية

٦ـ التورية

التورية والموارَاة لغة : التغطية والستر . قال تعالى : ﴿ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم ﴾ أي : يسترها .

والتورية في علم البديع : أن تطلق لفظاً له معنيان : أحدهما قريب ظاهر لا تريده ، والآخر بعيد خفي هو الذي تريده إلا أنك تستره وتغطيه بالقريب المتبادر من لفظه ، وقد تمهِّد لهذه التغطية بكلمة سابقة .

وتسمى التورية « **إيهاماً** » ، وإليك الأمثلة :

١ - كان أبو بكر رضي الله عنه كثير الأسفار معروفاً ، فلما هاجر مع رسول الله ﷺ جعل مَنْ يعرفه يسأله : مَنْ هذا معك ؟ فيجيب : « **هادٍ** » يهديني **الطريق** »[1] ، فيحسبونه دليلاً يرافقه كيلا يضل الطريق ؛ وهو يريد المعنى

(١) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار ٧/٢٤٩ (٣٩١١) ، والطبراني ، واللفظ له .

البعيـد : ﴿ وإنـك لتهـدي إلى صـراط مسـتقيم ﴾ . ففـي كـلٍّ مـن كلمـــتي ((**هاد**)) و ((**الطريق**)) تورية وإلغاز .

٢ - رأى رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من العدو فسـألهما : ممـن أنتمـا ؟ فقـال رسول الله ﷺ : إن أخبرتنا عما نسالك أخبرنـاك ؛ فبعـد أن أخبرهمـا عمـا يريدان قال : قد أخبرتكما فأخبراني مَن أنتما ؟ فأجاب الرسول ﷺ : [**نحن من ماء**] (١) وانطلقا مسرعين ، فظن الرجل أنهما من قبيلة تدعـى مـاءا ، وإنما أراد بالماء النطفة .

٣ -قال نصير الدين الحمامي :

أبيات شعرك كالقصو	رِ ولا قصورَ بها يعوق
ومن العجائب لفظها	حرٌّ ومعناها ((**رقيق**))

فكلمة ((**رقيق**)) لها معنيان : ((مملوك)) فهذا المعنى قريب متبادر لا سيما وقـد مهـد لـه بكلمة ((**حر**)) لكنه لم يرد هذا المعنى ، بل جعله مع تمهيده ستراً ((**يـواري**)) بـه المعنى الذي أراده ، وهو ((**الرقة واللطف**)) .

تنبيه :

الفرق بين الجناس والتورية أنَّ الجناس لفظان بصورة واحدة لكن معناهما مختلف ؛ فمثلاً : قوله : (**كالقصور ولا قصور بها**): تكررت كلمة القصور مرتين ، ومعناها في

(١) البداية والنهاية ٢٦٤/٣ ، والسيرة الشامية ٢٧/٤.

الأولى جمع قصر ، وفي الثانية : التقصير ، فالمعنيـان مختلفـان ومـرادان ، واللفظـان تكـررا بصورة واحدة ، فكان جناساً .

أما التورية فلفظ واحد له معنيان يُراد أبعدهما ، مثل كلمة (**رقيق**) في البيت الثاني هي لفظ واحد : معناه القريب : مملوك ، وهو غير مراد ، ومعناه البعيد : لطيف نفيـس ، وهو المراد .

تمرين

بين المعنى القريب والبعيد من التورية فيما يلي :

١ - قال النبهاني يصف اختباء رسول الله ﷺ في غار ثور :

واستكنَّ **البدر** المنير **بثورٍ** لم يَضِره من العِدا **عوّاءُ** (١)

٢ - وقال :

هوايَ طيبةُ ولا بيضاءُ عُطْبُولُ(٢) ومُنيتي **عينُها الزرقاءُ** لا النِّيلُ

٣ - وقال أيضاً يصف الذين عارضوا ((بانت سعاد)) في مدح سيد العباد :

خاضوا بمدحك هذا **البحرَ** ما بلغوا **كعباً** فعـاد لهم بالعجزِ تخجيلُ

أستغفر الله كلٌّ قد أجادَ وهم كلٌّ رؤوسٌ لهم بالفوز تكليلُ

لكن **لكعبـِك** ياخيرَ الأنـــام عـلى رؤوسنا ثابتٌ فضلٌ وتفضيلُ

---

(١) البدر : القمر ، ومن أسمائه ﷺ ، وثور مـن بـروج القمـر ، وجبـل بمكـة ، والعـوّاء مـن منازل القمر ،وصفة الكلب .

(٢) العطبول : الجميلة الطويلة العنق .

٤ – وقال يشتاق مكة :

ما الشَّامُ مقصدَنا كلا ولا حلبُ لكنْ لمكّـة منّـا تـرحـل النُّـجُـبُ
أمُّ القرى لستُ أنسى إذ تقرِّبني والدَّمعُ من فرحي في حِجرها صبَبُ

٥ – وقال يشتاق المدينة :

قلْ لي: متى العذراء[1] ترضى ولُبَانةُ[2] المشتاق تُقضى

٦ – وقال في مدحه ﷺ :

به زيّن الله الوجود بخاتم لأعظم أفلاك السما نعلُه قُرطُ

٧ – قال سراج الدين الورّاق :

أصون أديم وجهي عن أناس لقاء الموت عندهم الأديبُ
وربُّ الشعر عندهمُ بغيضٌ ولو وافى به لهمُ ((حبيبُ)) [3]

(١) العذراء : البكر ، ومن أسماء المدينة المنورة .

(٢) اللبانة : الحاجة .

(٣) يريد أبا تمام الشاعر؛ لأن اسمه حبيب بن أوس .

٧ـ الالتفات

الالتفات : أصله تحويل الاتجاه ، كما يلتفت المصلي بوجهه عند سلامه وانصرافه من صلاته .

والالتفات في علم البديع : أن يُحوَّل اتجاه التعبير من أسلوب التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى أسلوب آخر، وإليك المثال :

١ ـ قال مؤمن آل يس : ﴿ وما لي لاأعبد الذي فطرني وإليه **ترجعون** ﴾ فأنت ترى أن أسلوب التكلم كان يقتضيه أن يقول : « وإليه أرجع » ليكون الكل بنسق واحد : نسق المتكلم ، لكنه بعدما تحدث عن نفسه التفت إلى قومه ، فخاطبهم محذّرا : ﴿ وإليه ترجعون ﴾.

٢ ـ ﴿ الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياك نعبد ﴾ إنَّ العلماء جعلوا الاسم الظاهر (١) كضمير الغائب ، فكان مقتضى التعبير أن يقول : (إياه نعبد)، إلا أنه التُفِتَ إلى الخطاب لنكتة بلاغية ، وإليك بيانها : إنَّ المصلي يكون في بدء فاتحته ذاهلُ الفكر ، غافل القلب ، غائبا عن ملاحظة القرب من الرب ، لكنه بعد أن يبدأ بحمد الله والثناء عليه بصفاته العلية صفة إثر صفة يزداد خشوعا ، ويشعر بأنه يقترب جدا من معبوده شيئا فشيئا حتى صار كأنه بين يديه ، وكأنه يراه عِيانا ، فلقد فُتح له

---

(١) الاسم الظاهر هنا : الله ، رب ، الرحمن ..

البـاب ، وزال عـن عينيـه الحجـاب ، لهـذا خاطبـه بالعبـادة ، وسـأله الهدايـة والسعادة ؛ مصداق هذا قوله ﷺ [1]: [اعبدِ الله كأنك تراه] .

أقسام الالتفات :

١ ـ انصـراف عـن التكلـم إلى الخطـاب : ﴿ ومـا لي لاأعبـد الـذي فطرنـي وإليـه ترجعون ﴾ ، ولم يقل وإليه ((أرجع)) .

٢ ـ انصراف عن التكلم إلى الغيبة : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر ﴾ لم يقل ((لنا)) ، ولاتنس أنَّ العلماء جعلوا الاسم الظاهر ـ الرب ـ كضمير الغائب .

٣ ـ انصراف عن الخطاب إلى التكلم ، كمعاتبة المرء نفسه : ضيعـتَ عمـرك فيمـا يضرك ولا ينفعك ، ثم يقو ل نادما : ﴿ ياليتني قدمت لحياتي ﴾ .

٤ ـ انصراف عن الخطاب إلى الغيبة :﴿ حتى إذا كنتم في الفلـك وجريـن بهـم ﴾ بدل من ((بكم)) .

٥ ـ انصـراف عـن الغيبـة إلى الخطـاب : ﴿ الحمـد لله رب العـالمين ﴾ ثـم قـال : ﴿ إياك نعبد ﴾ بدلا من ((إياه)) .

---

(١) أخرجه البخاري في الإيمان ١/١١٤ (٥٠) .

٦ ـ انصراف عن الغيبة إلى التكلم : ﴿ والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ﴾ بدلا من : ((فساقه)) .

تنبيه :شرط الالتفات أن يكون في جملتين أو أكثر لافي جملة واحدة ، فلا التفات في قولك : أنت صديقي .

فائدة الالتفات :

قالوا : إنَّ الكلام إذا نُقل من أسلوب لآخر كان أبعث لنشاط السامع ، وأدعى إلى إصغائه وجذب انتباهه ؛ لأنَّ النغم الواحد مملولٌ كالحديث المعاد ، وقديما قالوا : ﴿ لن نصبر على طعام واحد ﴾.

لكن للالتفات مواقع لطيفة ، واعتبارات شريفة ، جديرة بالبحث عنها ، والالتفات إليها ، وإليكم جانبا منها :

١ - قال تعالى في شأن الإعراض عن الأعمى ، والتشاغل بزعماء قريش ؛ ليقبلوا الإيمان : ﴿ عبس وتولى أن جاءه الأعمى . وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى . أما من استغنى فأنت له تصدى ﴾ .

هنا التفات من أسلوب الغيبة ﴿ عبس ﴾ إلى الخطاب : ﴿ وما يدريك﴾ ﴿ فأنت له تصدى ﴾ ، ولولا الالتفات لقيل : ((وما يدريه)) .

تأمل تجد أنَّ تنشيط السامع لاقيمة لـه في الالتفـات هنـا ، لكـن السـر يكمـن في شيء آخر : هو لطف الرب الكريم بالرسول العظيم في موضـوع عتـاب ، لـو فاجأه به من الأول بأسلوب الخطاب لانصـدع فـؤاده ؛ لأنَّ رسـول الله أعلـم الخلق بالله ، وأشد الخلق خشية لله ، فكان بدء العتاب في صـورة الحكايـة عـن شخص غـائب ، ومـا كـان الخطـاب بالعتـاب إلا بعـد هـذا التعريـض الكريـم والإيقاظ اللطيف .

٢ – قال تعالى في قبول الفداء عن أسرى بدر : ﴿ ما كـان **لنبيٍّ** أن يكـون لـه أسرى حتى يثخن في الأرض **تريدون** عرض الدنيا ﴾ .

تجد هنا التفاتا من الغيبة : ((لنبي)) ـ لأن الاسم الظاهر في حكم الحكايـة عـن الغـائب ـ والتفـت عنـه إلى الخطـاب : ﴿ تريـدون ﴾ ولم يُصَـدِّر العتـاب بالخطاب ؛ ولما وصل إلى الخطاب جمعه مع غيره ﴿ تريدون ﴾ ليخـف وقـع المؤاخذة .

٣ ـ قال الله تعالىمعاتباً حبيبه في شـأن الإذن للمنـافقين بـالتخلف عـن الجهـاد ؛ ﴿ عفا الله عنك لِمَ أذنتَ لهم ﴾ .

تأمل هنا لا تجد التفاتا بل تجد صيغة الخطاب بالعتَب من البدء ، لكنه مسـبوق بالعفو ، ومقرون بالملاطفة في صورة الاستفهام .

٤ ـ قال تعالى في ركوب الكفار البحر :

﴿ حتى إذا كنتم في الفلك ، وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم ، دعَوُا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتَنا من هذه لنكونن من الشاكرين ، فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق ، يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم ﴾ .

تأمل بلاغة الالتفاتين هنا ، وجمال الأسلوب :

خاطبهم أول ركوب الفلك : ﴿ **كنتم في الفلك** ﴾ لأنهم لم يبعدوا ؛ فلما أقلعت بهم الفلك وابتعدت في البحر التفت عنهم متحدثا بضمير الغيبة : ﴿ **وجرين بهم** ﴾ ﴿ **وفرحوا** ﴾ ﴿ **وجاءهم الموج** ﴾ ﴿ **وظنوا** ﴾ ﴿ **دعوا** ﴾ ثم لما أنجاهم من البحر ، ووطئت أقدامهم البر ، إذا هم يبغون في الأرض ، فالتفت إليهم ثانيا ، وخاطبهم بعقوبة جُرمهم : ﴿ **ياأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم** ﴾ كما يصدر الحاكم حكمه الأخير ، فيقذف بكلمة الإعدام في وجه المجرم الخطير .

٨ ـ الاستخدام

الاستخدام : أن يذكر اللفظ بمعنى ، ويعادَ عليه ضمير أو ضميران أو إشارة بمعنى آخر :

١ ـ إذا نزل **السماءُ** بأرضَ قومٍ رعيناه وإنْ كانوا غضابا

أراد بكلمة ((**السماء**)) المطر ، وأعاد ضمير ((**رعيناه**)) عليها بمعنى النبات

٢ ـ فسقى **الغضى** والساكنيه وإن هُمو شبُّوه بين جوانحي وضلوعي

الغضى : شجر بالبادية ، وأعاد أولا ضمير ساكنيه على الغضى بمعنى ساكني مكان الغضى ؛ وأعاد ثانيا ضمير شبُّوه على الغضى يريد شبوا ناره .

٣ ـ **وللغزالة** شيءٌ من تلفُّته ونورها من ضيا خديه مكتسب

الغزالة لها معنيان : أنثى الغزال والشمس ، فذكرها أولا بمعنى الحيوان المعروف الذي عرف بلفتاته الحلوة ، ثم أعاد الضمير عليها ((**ونورها**)) بمعنى الشمس .

٤ ـ رأى **العقيق** فأجرى ذاك ناظرُه متيَّم لجَّ في الأشواق خاطره .

فالعقيق : وادٍ في المدينة تتلّون حصاه كالعقيق عند نزول المطر، وأعاد الإشارة إليه : ((**فأجرى ذاك**)) بمعنى أجرى الدمع الأحمر بشكل العقيق .

٥ ـ **أقر الله بك عينا ، وكفاك شرها ، وأجرى لك عذبها ، وأكثر لك تبرها .**

أصل معنى العين : المبصرة ، وقد يراد بها الجاسوس ، والنابعة ، والذهب ، فأراد بالكلمة الأولى العين المبصرة ، وأعاد ضمير ((**شرها**)) عليها بمعنى الجاسوس ، وضمير ((**عذبها**)) بمعنى الجارية ، وضمير ((**تبرها**)) بمعنى الذهب .

٦ ـ رحلتم بالغداة فبتُّ شوقا أُسائلُ عنكمُ في كلِّ نادي

أُراعي النجم في سيري إليكم ويرعاه من البَيْدا جوادي

النجم في السماء معروف ، وأعاد ضمير ((**يرعاه**)) على النجم بمعنى النبت في الأرض المقابل للشجر ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾ .

٩ ـ المشاكلة

المشاكلة : هي في اللغة المماثلة ، واصطلاحا : ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته ، مثل : ﴿ **ومكروا ومكر الله** ﴾ أي : دمر الله مكرهم .

١ ـ قال تعالى : ﴿ وجزاءُ **سيئةٍ سيئةٌ** مثلُها ، فمن عفا وأصلح فأجره على الله ﴾ فالمجازاة على السيئة بمثلها ، ليست حراما وإن كانت بشكلها ، ويكفي في الإرشاد إلى العفو وترك المجازاة أنَّ الله الحكيم سماها سيئة ، فيفهم من ذلك أنَّ العفو أقرب للتقوى ، وأسلم من البلوى .

٢ ـ ﴿ تعلم ما في **نفسي** ، ولا أعلم ما في **نفسك** ﴾ أي : ما تخفيه عندك ، لأننا قد نخفي في أنفسنا عن بعضنا ما لايعلمه غير خالقنا ، وأما ما أخفاه ربنا عنده عنا ، فلا يعلمه أحد منا .

٣ ـ قال تعالى : ﴿ فمن **اعتدى** عليكم **فاعتدوا** عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ أي : فعاقبوه بمثل عدوانه ، فعدل عن هذا اللفظ لأجل المشاكلة ، ولينفرنا من القصاص الذي سماه عدوانا لأنه بشكله ، وإن خلا عن إثمه .

٤ ـ ألا لا **يجهلَنْ** أحدٌ علينا   **فنجهلَ** فوق جهلِ الجاهلينا

٥ ـ قالوا اقترح شيئا نُجِدْ لك **طبخَه**   قلتُ : **اطبخوا** لي جبَّةً وقميصا

أي : خِيطوا لي جبَّة وقميصا ، فذكر الخياطـة بلفـظ الطبـخ لوقوعهـا في صحبة ((طبخه)) ، وليفهم أن الكسوة أهمُّ ما لديه ، من كـل مـا يعرضونـه من طعام عليه .

٦ ـ يحكى أنَّ شخصا ظريفا نـزل ضيفـا علـى آخـر مـن أربـاب الفـنِّ ، فظـل يُسمعه من أنواع الغناء ما شاء ، من الصباح إلى المسـاء ، دون أن يُقـدِّم إليـه شيئا من طعام ؛ وأخيرا لمـا قتلـه الجـوع . وقـال صـاحب البيـت : أي نغـم تحب أن تسمع ؟ ـ قال : أحب **نغم المقلي** .

فالمقلي لانغم له ، وإنما جاء الضيف بهذه الكلمة ((**للمشـاكلة**)) وإشـارة إلى أن مشكلته أصبحت لاتحلُّ بالأنغام ، بل لا يحلها إلا الطعام .

١٠ ـ مراعاة النظير

ويسمى التناسب

مراعاة النظير : هي أن تقرن بين أمرين أو أمور متناسبة ، لجهة جامعة :

١ ـ والطَّلُّ في سلك الغصـون كلؤلؤٍ　　رطبٍ يصافحه النسيم فيسقطُ

والطير يقرأ ، والغدير صحيفة　　والريـح تكتـب والغمام يُنَقِّـطُ

تأمل في البيت الثاني مراعاة النظير وجمال التصوير : الطيور ترسل أنغامهـا ؛ وتقرأ أورادها ؛ من صحيفة الغدير البيضاء اللامعة ، والريـح تهـب نسـماتها الرقيقة الناعمة على صحيفة الغدير لترسمها خطوطا بديعة السـطور ، والغمـام ينزل بالنقاط اللطيفة ، على هاتيك الخطوط الظريفة .

أمَّا البيت الأول فيصور الندى على الغصون ، كأنه عِقد لؤلؤ نُظـم في سـلك لطيف يهب عليه النسـيم العليـل : يحييـه ويصافحـه ، فـإذا بـه يسَّـاقط علـى الأرض وينفرط .

٢ ـ قال تعالى : ﴿ الشمس والقمر بحسبان ، والنجم والشجر يسجدان ﴾ .

الشمس والقمر كوكبان منيران قدّر الرحمن بروجهما ومنازلهما ؛لتعلموا عدد السنين والحساب ؛ وبين الشمس والقمر جهـة جامعـة في التنويـر والتقديـر ، فيسمى هذا **مراعاة النظير** .

أما النجم فالمراد به النبات الـذي ينجـم مـن الأرض ولا سـاق لـه ، كـاليقطين بدليل مقابلته بالشجر الذي له ساق ، وكلاهمـا سـاجد لله ، منقـاد لما يريـده منه ، فبينه وبين الشجر تناسب أيضا ، وجهة جامعة في أنَّ كـلا مما ينبـت في الأرض ، ويطيع خالق السماء والأرض .

١١ – الطباق ويسمى التضاد

الطباق : هو الجمع بين كلمة وضدها في الكلام ، فهو عكس التناسب .

١ – قال الله تعالى : ﴿ وتحسبهم أيقاظا وهم رقود﴾ أي : تظن أصحاب الكهف النائمين ، أيقاظا لا نائمين ؛ لأن عيونهم مفتحة ، ويتقلبون ذات اليمين وذات الشمال ؛ ولما كان الأيقاظ ضد الرقود سمي هذا : ((**طباقا**)) .

٢ – وقال ﷺ [1]: [خيرُ المال عينٌ ساهرةٌ لعينٍ نائمة] ، فالساهرة ضد النائمة ، وهذا طباق .

وفي الحديث نوع آخر من البديع : هو الجناس بين كلمتي: عين وعين ؛ فالأولى : عين النبع الجارية على الدوام ليل نهار ، والثانية : عين مالكها التي تنام آمنة مطمئنة ؛ لأن الأولى الساهرة تعمل لحسابها أبدا .

وفي الحديث نوع ثالث من البديع : هو الموازنة بين كلمتي : ساهرة و نائمة .

فصلوات الله وسلامه على أبلغ العباد ، وأفصح من نطق بالضاد .

---

(١) النهاية لابن الأثير ٤٢٨/٢ ، والمراد : عين ماءٍ تجري ليلاً ونهاراً وصاحبها نائم ، فجعل دوام جريها سهراً لها .

يا أفْصحَ الناطقين الضادَ قاطبةً حديثُك الشُّهد عند الذائق الفَهِمِ

جمع في كلمات قليلة أنواعا من جمال التعبير ، والإشارة إلى وجوب شكر من سخر لنا هذا التسخير .

أقسام الطباق :

ينقسم الطباق إلى قسمين :

أ ـ **طباق الموافقة** : وهو أن يجتمعِ الضدان مع اتحاد التعبير سلبا أو إيجابا .

١ -قال تعالى : ﴿ أو من كان ميتا فأحييناه ﴾ ضدان إيجابيان .

٢ -قال تعالى : ﴿ لايموت فيها ولا يحيى ﴾ ضدان سلبيان .

ب ـ **طباق المخالفة** : هو أن يجتمع الضدان مع الاختلاف بينهما سلبا وإيجابا ، بأن يكون أحدهما موجِبا والآخر منفيا .

١ - قال تعالى : ﴿ يستخفون من الناس،ولا يستخفون من الله ﴾ .

٢ - قال تعالى : ﴿ ولكنَّ أكثر الناس لايعلمون .يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ﴾ .

تمرين

بين طباق الموافقة من طباق المخالفة :

١ ـ قال تعالى : ﴿ وأنه هو أضحك وأبكى ﴾ .

٢ ـ قال تعالى : ﴿ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ .

٣ ـ قال تعالى : ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ .

٤ ـ قال تعالى : ﴿ فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ .

٥ ـ قال تعالى : ﴿ وما يستوي الأعمى والبصير ، ولاالظلمات ولا النور ، ولا الظل ولا الحرور ، وما يستوي الأحياء ولا الأموات ﴾ .

٦ ـ قال الشاعر : فليس سواء ا عالِم وجهولُ[1] .

٧ ـ على أنني راضٍ بأن أحمل الهوى وأخلصَ منه لاعليّ ولاليا[2]

---

(١) عجز بيت وصدره : سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم .

(٢) طباق بين الحرفين ، لأنَّ في (على) معنىالتضرر ، وفي اللام معنى الانتفاع ، وهذا طباق الموافقة لتوافق الطرفين في النفي ، وعلماء البديع يسمونه طباق الإيجاب مع أنه منفي ، أما تسميتنا فلا إشكال فيها .

١٢ - المقابلة

المقابلة : أن يؤتى بمعنيين أو أكثر ، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب .

١. قال تعالى : ﴿ يحلُّ لهم الطيبات ويحرِّم عليهم الخبائث ﴾ .

٢. قال تعالى : ﴿ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى . وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ﴾ .

٣. قال ﷺ للأنصار[١] : [إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلُّون عند الطمع] . قابل بين الكثرة والقلة ، وبين الفزع والأمل . لكنه عبر عن الأمن بالطمع ، إذ لا طمع في مال إلا بعد الأمن على الحياة .

٤. روت عائشة عن النبي ﷺ أنه قال[٢] : [عليكِ بالرفق ياعائشة ، فإنه ماكان في شيء إلا زانه ، ولا نُزع من شيء إلا شانه] .

٥. قال بعضهم يصف منافقاً : ((ليس له صديق في السر ، ولا عدو في العلانية)) .

---

(١) النهاية ٤٤٣/٣ .

(٢) أخرجه مسلم برقم : (٢٥٩٤) .

٦. قال الشاعر :

ماأحسنَ الدِّين والدُّنيا إذا اجتمعا وأقبحَ الكفرَ والإفلاسَ في الرَّجل

٧ ـ قال ابن عباس : كم من أذنب وهو يضحك ، دخل النار وهو يبكي .

ملاحظة :

الطباق يكون بين كلمة وضدها ، أمَّا المقابلة فبين كلمتين أو أكثر مع ضد ذلك .

تمرين

ميز الطباق من المقابلة فيما يلي :

١ ـ قال تعالى : ﴿ يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ﴾ .

٢ ـ قال تعالى : ﴿ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ .

٣ـ إذا ضاق الأمر اتسع .

٤ ـ غضب الجاهل في قوله ، وغضب العاقل في فعله .

٥ ـ لاتخرجوا من عزِّ الطاعة إلى ذلِّ المعصية .

١٣ - حسن التعليل

حسن التعليل : أن ينكر الأديب علة الشيء المعروفة ، ويأتي بعلّة طريفة من ابتكاره تناسب الغرض الذي يقصد إليه ، بشرط أن يكون تعليله مقبولا ،وابتكاره حسنا جميلا ، وإليك المثال :

صعد رسول ﷺ جبل أحد ومعه أبوبكر وعمر وعثمان ، فاهتزَّ الجبل بهم ، فضربه رسول ﷺ برجله وقال [1]:[اثبتْ أُحدُ ، فإنما عليك نبي وصِدِّيق وشهيدان].

قال يوسف النبهاني يعلّل هذا الاهتزاز:

لاتلوموا ا لرجفةٍ واهتزازٍ ... أُحداً إذ علاه ، فالوجدُ داءُ

أُحدٌ لأيلام فهو محبٌّ ... ولَكَم أطربَ المحبَ لقاءُ

فهو يقول : إنه اهتزاز الطرب ، لازلزال الغضب .

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة ٥٣/٧ (٣٦٩٩) .

تمرين

ميز بذوقك صحيح التعليل من عليله ، وصادقه من كاذبه فيما يلي :

١ ـ قال بعضهم في وردة حمراء لم يتمَّ تفتحها :

سبقتْ إليك من الحدائق وردةٌ وأتتك قبـل أوانـها تطفيـلا

طمِعت بلثمِك[1] إذ رأتك فجمَّعتْ فمها إليك كطالبٍ تقبيلا

٢ ـ أبدى صنيعك تقصيرَ الزمانِ ففي وقت الربيع طلوعُ الورد من خجل

٣ ـ قال النبهاني معللا حرمان فاطمة رضي الله عنه من إرثها أباها :

هو حيٌّ في قبرِه وهذا حُرمت من تُراثه الزهراءُ

٤ ـ قال البهاء زهير :

لاتنكروا خفقان قلبي والحبيب لديَّ حاضـرْ

ما القلـــبُ إلا دارُه دقَّت له فيهـا البشائرْ

٥ ـ لايطلع البدر إلا من تشوُّقِه إليك حتى يوافي وجهَك النَّضِرا

---

(١) ضمَّت فمها تومئ إليك : أنها تهيَّأت لأن تقبلك وتشَمَّك .

٦ ـ ولبعضهم في وصف فرس أدهمَ أغرَّ[1] :

وأدهمَ كالغرابِ سوادَ لون يطير مع الرياح ولا جَناحُ

كســاه اللــيل شملته وولّى فقبَّل بين عينيه الصباحُ

٧ ـ وفي الرِثاء :

بكت فقدَك الدنيا قديماً بدمعها فكان لها في سالف الدهر طوفانُ

٨ ـ لاموا على صبِّي الدموعَ سفاهةً لايعرفون صَبابتي ووُلوعي

فأجبتهم : وعــدَ الحبيبُ بزورةٍ أفلا أرشُّ طريقة بدموعي ؟

(١) أدهم : أسود ، والغرة : بياض في جبهة الفرس .

١٣ - تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه

إنَّ الذوق السليم أصحُّ ميزان ، لإدراك المدح أو الذمّ في الكلام : ومَن اعتل ذوق لسانه ، أو وجدانه تعبت فيه الأقاويل ، و لم يجده أن نسرف له في التقسيم والتعليل ؛ فلنبدأ بالأمثال،ولندع القيل والقال.

١ - يصيح بائع التين : **أحلى من العسل ياتين** ، فيكون كلامه هذا مدحا خالصا أصليا ذا لون واحد ، هو وصف التين بشدة الحلاوة ، وليس في ظاهر تعبيره شيء من رائحة الذم أصلا .

٢ - أما إن تلاعب في لفظه وتأنق في تعبيره ، فنادى : **ما عَيبه إلاطيبُه يا تين** ، لم يشك أحد أن كلامه ذو لونين ، أمَّا ظاهره فالذمُّ والتعييب ، وأمَّا باطنه **فالمدح المؤكد** حينما ذكر العيب وحصره في الطيب ، ولن يكون الطيب عيبا أبدا ؛لكنّه لما أراد أن يجذب الزبائن إليه أتى بهذا الأسلوب العجيب الذي تلاعب به ، وكأنه فيلسوف كبير ، لم يبق عليه إلا أن يصوغ كلامه بقياس منطقي قدير ، فيقول :

إن كان الطيب عيبا في التين ، فتيني معيب .

لكن الطيب ليس بعيب في التين ؛ فتيني لا عيب فيه .

بل هو مما تأكّدُ رغبة الزبائن فيه ؛ إذ لايحبون إلا الطيِّب .

فكلامه يحتوي على قياس استثنائي معه دليله ، وإن كان لايجيد أسلوب المناطقة المعقد .

٣ ـ إذا قالت إحداهن : **إنَّ فلانا خطب بنتي ، فرفضته لأنه بخيل** ، يحاسب على النقير والقِطمير ، كان هذا ذما خالصا أصليا ذا لون واحد ، هو وصفه بالبخل الشديد ، وليس في كلامها شيء من رائحة المدح أصلا .

٤ ـ أما إن قيل لها: لَمَ رفضتِ خطوبة فلان لابنتك ؟ فإنَّ من مزاياه كذا وكذا ، فقالت : **لامزية لفلان ، إلا أنه يشتري الزيت في الفنجان** ؛ فإنَّ كلَّ واحد يفهم أنَّ هذ الكلام غاية في الذم بالبخل والتقتير وإن كان ظاهره ذكر المزية والدح ، ولكنها لم ترد إلا الهزء والسخرية ، فتلاعبت في الأسلوب ، وذمته **ذما مؤكدا أليما** .

٥- ومن تأكيد الذم بما يشبه المدح قول ابن الرومي[١] :

لاتظنـنَّ حدبـة الظهـر عيبـا ... فهي في الحسن من صفات الهلال
وكـذاك القسـي محدودبـات ... وهـي أنكى مـن الظُّبـا والعـوالي
[وسـنام البعـير فيـه سمـو ... وجَمـالٌ لكـلِّ نـوع الجِمـال
يالها حدبـةً بـدت كوسـامٍ ... كنـتَ فيـه فـردا بغـير مثـال]
لـو رأتهـا النسـاء تمنـت ... أنهاحِليـة لكـلِّ الرجـال

(١)البيت الثالث والرابع للمؤلف .

٦- ومن ذلك قول الشاعر :

ولا عيبَ فينا غير أنَّ سماحَنا أضرَّ بنا والبأسُ من كلِّ جانبِ

فأفنى الردى أعمارَنا غيرَ ظالِم وأفنى الندى أموالَنا غيرَ عائبِ

أبونا أبٌ لو كان للناس كلِّهم أبا واحدا أغناهمُ بالمناقبِ

تمرين

إنَّ فيما يلي مدحا أصليا وذما أصليا ، وتوكيدا للمدح بما يشبه الذم وعكسه ، فميز بين ذلك :

١ - لاعيبَ فيهم سوى أنَّ النزيلَ بهمْ يسلو عن الأهل والأوطان والحَشَمِ

٢ - فلان أكرم من حاتم ، وأشجع من عنتر .

٣ - وما يك فيَّ من عيبٍ فإني جبانُ الكلب مهزولُ الفصيل(١)

٤ - هو بذيء اللسان ، وصدره مجمع الأضغان .

٥ - فلان فاحش القول حقود منافق .

٦ - تكلم الخطيب طويلا لكنا لم نفقه كثيرا مما قال ولاقليلا .

٧ - لاجمال في الخطبة إلا أنها طويلة في غير فائدة .

٨ - فتى كمُلت أخلاقُه غيرَ أنه جوادٌ فما يُبقي على المال باقيا

---

(١) لكثرة ضيفانه جُبُن كلبُه لألفته بهم ، وهَزِل فصيله لشربهم لبنه ، أو لأن أمه ذبحت لهم .
قال حسان بن ثابت رضي الله عنه :
يُغشون حتى ما تَهِرُّ كلابهم ولا يَسألون عن السواد المقبل

٩ ـ لاحسن في المنزل سوى أنه مظلم ضيق الحجرات .

١٠ ـ ولاذنب لي إلا العلا والفضائل .

١١ ـ بيضُ المطابخ لا تشكو إماؤُهم طبخ القدور و لاغسل المناديل

١٢ ـ قال [1]: [أنا أفصحُ مَنْ نطق بالضاد بيد أني من قريش].

---

(١) قال ابن كثير : معناه صحيح ، وليس بحديث .

١٤ ـ أسلوب الحكيم

١ ـ سأل سائل عن أم موسى : ما اسمها ؟ فقلتَ : أمُّ محمد ﷺ اسمها : آمنة .

لقد كنتَ حكيما في أسلوبك معه ، وكأنك ترشده إلى أنَّ الأولى به أن يحفظ تاريخ نبيه ، وأن لايسأل عما لايعنيه مما لا ينفع علمه ، ولايضرُّ جهله .

٢ ـ كان القَبَعْثَرَى في بستان وبين يديه شجرة عنب ، فجرى ذكر الحجاج ، فقال : **سوَّد الله وجهه ، وقطع عنقه ، وسقاني من دمه .**

طار النبأ إلى الحجاج ، فأحضره وهدده ، فقال : أيها الأمير ، ما أردت إلا عنبا أسود كان بين يديَّ ، فقال الحجاج : لأحملنك **على الأدهم** ـ يريد القيد ـ فقال : مثلُ الأمير يحمل على **الأدهم والأشهب** يريد ـ الجواد ـ فقال الحجاج : ويلك إنه من حديد ، فقال : لأن يكون حديدا ، (أي قويا) خيرٌ من أن يكون بليدا .

فأنت ترى أنَّ القَبَعْثَرَى حمل الحجاج على غير ما يريده ، كأنه يقول : الأولى بالأمير أن يقصد هذا المعنى ، فهو أليق بالكرم .

٣ - روى الترمذي[1] وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش ، وفيهم أبو جهل ، فقالوا : إنَّ ابن أخيك يشتم آلهتنا ، ويفعل ،ويقول ويقول ، فلو بعثتَ إليه ، فجاء النبي ﷺ فدخل ، فقال أبوطالب : أيْ ابنَ أخي ، ما بال قومك يشكونك : يزعمون أنك تشتم آلهتهم ، وتقول وتقول ؟ وأكثروا عليه من القول ، وتكلم رسول الله ﷺ وقال :[يا عمُّ ، أريدهم على كلمة واحدة يقولونها ، يدين لهم بها العرب ، وتؤدي إليهم بها العجم الجزية]، ففرحوا لكلمته ولقوله ، فقال القوم : وما هي ؟ وأبيك لَنُعْطِيَنَّكها وعشرا قال : [لاإله إلا الله] ، فقاموا فزعين

فهنا لم يتكلّم رسول الحكمة ﷺ في الأمر الذي سألوه واجتمعوا لأجله ، وهو أن يسكت عن آلهتهم أو لايسكت ؛ لكنه لفت أنظارهم إلى أنَّ الأجدر بهم والأنفع لهم أن يقولوا هذه الكلمة التي تضمن لهم ملك العرب ، بل سيادة العالم أجمع ، فذلك خير لهم من الحرص على أصنام وأحجار لاتبني مجدا ، ولا تضمن لهم عزا ، لذلك فرحوا أولا لكلمته ، وحلفوا أن يستجيبوا لرغبته ، لأنه أتاهم مما يحبون ، وبشرهم بما به

---

(١) في التفسير برقم (٣٢٣٢) .

يرغبون ، فكان **حكيمـا في أسـلوبه** ، عظيمـا في إرشـاده ، والقـوم وإن لم يستجيبوا لـه يومها بسرعة ، إلا أنه **بهرهم أسلوبه ، وأخرسهم بيانه** .

القاعدة :

أسـلوب الحكيـم : تلقّـي المخـاطَب بغـير مـا يـترقب : إمّـا بالإجابة على غير ما سأل مما هو أنفع ، أو بحمل كلامه على غير ما قصدَ ، إشارةً إلى أنَّ الأولى أن يقصد هذا المعنى .

تمرين

بين نوع أسلوب الحكيم فيما يلي :

١ ـ قيل لمُسن : كم سنُّك ؟ قال :إني أنعم بالعافية .

٢ ـ سئل العباس رضي الله عنه : أنت أكبر أم رسول الله ﷺ ؟ فقال : رسول الله أكبر ، وأنا ولدت قبله .

٣ ـ قيل لتاجر : كم رأس مالك ؟ قال : إني صادق وأمين ، وأحب خدمة الناس .

٤ ـ قال تعالى : ﴿ يسألونك عن الأهلَّة قل هي مواقيت للناس والحج ﴾ سألوا عن سبب اختلافها ، وذلك من علم الهيئة ، فأجيبوا بالحكمة في اختلافها ، وذلك أنها مواقيت للناس والحج ، ﴿ ولتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ .

٥ ـ قال ثقَّلتُ إذ أتيتُ مرارا قلتُ : ثقَّلتَ كاهلي بالأيادي

قال :طوَّلتُ قلت : أوليتَ طَوْلاً قال: أبرمتُ ، قلتُ :حبلَ ودادي

٦ ـ سئل بعضهم : ما ادَّخرت من مال ؟ قال : لاشيء يعدل الصحة .

٧ ـ لما توجه خالد بن الوليد إلى الحِيرة لفتحها أتاه عبد المسيح بن بُقيلة ، فقال له خالد : من أين أقصى أثرك ؟ قال : من ظهر أبي ، فقال : من أين خرجت

؟ قال : من بطن أمي ، فقال :علامَ أنت ؟ قال : على الأرض . قـال : فيـم أتيت ؟ قال : في ثيابي . قال : ابن كم أنت ؟ قال : ابنُ رجل واحد .

٨ ـ أَحِبَّتي حين مالـــوا عن مُـــواصلـــتي

تحيَّلوا يدَّعـــون الذنـب مـن قِبَـلي

قالوا : تناسيتَ؟ قلتُ : الروحَ بعدكمُ

قالوا : جفوتَ فقلتُ: النومَ من مُقَلي

١٦ ـ المبالغة

المبالغة : أن يُدَّعى لوصفٍ بلوغه في الشدة أو الضعف حدا مستحيلا أو مستبعدا .

فإن المعنى إذا زاد عن التمام سمي مبالغة ، وسماه بعضهم إفراطا وغلوا وإيغالا .

وفي الكتاب العزيز منه قوله تعالى : ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ ، ﴿ وإن كان مكرُهم لَتزولُ منه الجبال ﴾ في قراءة من رفع لام﴿ تزول ﴾.

١ ـ وما أبقى الهوى والشوق مني سوى روح تردَّدُ في خيال

ـ تحكَّم في جسمي النُّحولُ ، فلو أتى لقبضي رسولٌ ضلَّ في موضعٍ خالي

٢ ـ لم يُبق جودُك لي شيئا أؤمله تركتني أصحب الدنيا بلا أمل

فالأول غلوٌّ مستحيلٌ ، والذي سوغه وجود ((لو)) الامتناعية كما في قوله تعالى : ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ﴾ .

أمَّا الثاني فبعيد ؛ ومن الغلو ما أُخرج مُخرج الهزل ، كقول بعضهم :

لك أنفٌ يا ابنَ حربٍ أنفتْ منه الأنوفُ

أنت في القدس تصلّي وهو في البيت يطوفُ

ومثل قول كُشاجم في بخيل :

صديقٌ لنامن أبرعِ النّاسِ في البخلِ ... وأفضلِهم فيه ، وليس بذي فضلِ
دعاني كما يدعو الصديقُ صديقَه ... فجئتُ كما يأتي إلى مثلِه مثلي
فلمَّا جلسنا للطعام رأيتُه ... يرى أنّه من بعض أعضائه أكلي
ويغتاظ أحياناً ويشتِمُ عبدَه ... فأعلمُ أنَّ الغيظَ والشَّتمَ من أجلي
فأقبلتُ أستلُّ الغَداء مخافةً ... وألحاظُ عينيه رقيبٌ على فعلي
أمدُّ يدي سرًّا إلى سرقِ لقمةٍ ... فيلحظني شزراً فأعبثُ بالبقل
إلى أن جنتْ كفي لحتفي جنايةً ... وذلك أنَّ الجوعَ أعدمني عقلي
فجرَّتْ يدي للحَين رِجلَ دجاجةٍ ... فجُرَّت - كما جَرَّت يدي رجلَها - رجلي

١٧ ـ التذييل

التذييل : هو أن تأتي في الكلام جملةٌ تُحقّق ما قبلها ، وغالبا ما تكون في الآخر .

مثاله :قوله تعالى : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة :يقاتلون في سبيل الله فَيَقْتُلون ويُقْتَلون ، وعداً عليه حقّاً في التّوراة والإنجيل والقرآن **وَمَنْ أوفى بعهده من الله** ﴾ . [التوبة : ١١١] .

لَمّا كان أولُ الآية جارياً مَجرى العقد ، ناسب تذييلها بما يدلُّ على وفاء العهد

ومثل : ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلُهم جنّاتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعدَ الله حقّاً ، **وَمَنْ أصدقُ من الله قيلا** ﴾ . [النساء :١٢٢]

لما كان أولُ الآية وعداً من الله ، ناسب تذييلها بما يؤكّد صدق الوعد .

ومثل : ﴿ ما كان لأهلِ المدينةِ وَمَنْ حولها من الأعراب أن يتخلّفوا عن رسول الله ولايرغبوا بأنفسِهم عن نفسِه ، ذلك بأنّهم لايُصيبُهم ظَمَأٌ ولانصبٌ ولامخمصةٌ في سبيل الله ولايطؤن مَوطئاً يَغيظُ الكفار ولاينالون من عدوٍّ نيلاً إلا كُتب لهم به عملٌ صالحٌ **إنّ الله لايُضيع أجرَ المحسنين** ﴾ .[التوبة : ١٢٠]

وكقول النابغة : ولستَ بمستبقٍ أخاً لاتلمُّهُ على شَعَثٍ ، **أيُّ الرِّجالِ المهذّبُ**

١٨ ـ التوشيح

التوشيح : هو بناء البيت على قافيتين يتمُّ المعنى عند الوقوف على كلٍّ منهما :

١- قال الحريري :

ياخاطبَ الدنيا الدَّنِيَّةِ إنها   شرَكُ الردى وقرارةُ الأكدارِ
دارٌ متى ما أضحكتْ في يومها   أبكت غداً تباً لها من دارِ
غاراتُها لا تنقضي ، وأسيرُها   لا يُفتدى بجلائل الأخطارِ

هذه الأبيات من بحر الكامل ، ويصح فيه جَزْؤه ، أي : حذف ثلثه الأخير ، فيكون هذا :

ياخاطب الدنيا الدنيـــــة إنها شرَكُ الردى
دارٌ متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا
غاراتها لا تنقضي وأسيرها لا يُفتدَى

وإنما سمي **توشيحاً** لأنك لو ضممتَ إلى مجزوئه ما نقصته صحَّ وصار له **كالوشاح الجميل** .

٢- اسْلَمْ ودمتَ على الحوادث مارسا   ركنا ثبيرٍ أو هضابُ حراءِ
ونلِ المراد ممكَناً منه على   رغم الدهور ، وفز بطول بقاءِ

ويقرأ مجزوءاً هكذاً :

اسـلم ودمـــتَ علـى الحــوا   دثِ مارســا رُكنــا ثبـــيرْ
ونـــلِ المـــراد ممكّنـــاً   منــه علـى رغــم الدهــورْ

وهذا النوع لايُستعمل إلا متكلّفاً عند تعاطي التمكُّن من صناعة النظم ، وحسنُه منوطٌ بما فيه من الصناعة ، لا بما فيه من البراعة .

١٩ ـ حسن الابتداء

ينبغي للمتكلم أن يتأنق في ثلاثة مواضع من كلامه : الابتداء ، والتخلص والانتهاء .

فحسن الابتداء : أن يتلاءم مع المقصود ، ويلوِّح من الأول بالموضوع ، من تهنئة أو رِثاء ، أو مديح أو هجاء ، أو شوق وحنين ؛ ويسمى هذا إن نجح «**براعة الاستهلال**» لأن البدء أولُ ما يقرع السمع ، فإنْ حَسُنَ وَقْعُه وَقَع السامع في أسره ، وأصغى إليه بسمعه وقلبه ، كما قيل :

لي في **ابتدا** مدح طه الهاشمي العربي **براعةٌ** تأخذ الألباب بالطَّرب

١- قال بعضهم في التهنئة بمولود :

بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا وكوكبُ المجد في أفق العلا صَعِدا

٢- قال بعضهم في التهنئة بالشفاء :

المجدُ عُوفي إذ عوفيتَ والكرمُ وزال عنك إلى أعدائك الألم

٣- قال بعضهم في الرِثاء :

حكمُ المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار قرار

٤- وفي الرثاء أيضاً :

هي الدنيا تقولُ بملءِ فيها: حَذارِ حَذارِ من بطشي وفتكي

٥- وفي التهنئة ببناء قصر :

قصرٌ عليه تحيةٌ وسلامُ خلعت عليه جمالَها الأيامُ

٦- لما فرغ المعتصم من بناء قصره غنّاه إسحاق الموصلي :

يادارُ غيّركِ البلى ومحاكِ ياليتَ شعري ماالذي أبلاكِ

فتطير المعتصم وهدم القصر ؛ وكان هذا الابتداء القبيح سبب التشاؤم فالخراب .

٢٠ - وحسن التخلص

حسن التخلص: جرت عادة الشعراء فيه أن يتقدموا بين يدي المديح بفخر أو غزل، أو وصف رَبْع أو طلل أو ذكر راحلتهم، أو وصف ناقتهم، ثم ينتقلوا **ويتخلصوا** بلطف ولباقة إلى مقصودهم بشكل لا تشعر معه بالانتقال لشدة التمازج بين ماقدموه وما قصدوه؛ وفي هذا قالوا :

إذا كان مدحٌ فالنسيبُ المقدَّم .

وإليكم الأمثلة :

١- قال الشيخ عبد الغني النابلسي في قصيدة بديعة بدأها بوصف الرياض ، أولها :

شبَّب الريح والسُّويجعُ غنّى ... والدجى راقَ والنديم اطمأنّا
وانجلى الروضُ حيث نقّطه الطلُّ ... فمالت غصونه تتثنى

إلى أن يقول :

ليت شعري متى تعودُ لوصلي ... مثلَ ما كنتَ ياحبيبي وكنّا
كدتُ أقضي من الجوى فيك لولا ... **مدحُ طه أشدو به مطمئنّا**

٢- وقال ابن مليك الحموي :

وليس في ربَّة الخلخال لي أربٌ ... **وخاتمُ الأنبياء القصدُ والسولُ**

٣- وقال ابن معتوق :

غُرٌّ من الدُّر لم تفضُلْ مباسَمهم **إلا سجايا رسولُ ا لله ذي الكرم**

٤- وقال السبكي :

وإن سوَّدتْ وجهي الذنوبُ فكيف لا **أُبيِّض بالمدح الشريف صحيفتي**

٥- وقال البوصيري :

ظلمتُ سنَّة مَنْ **أحيا الظلامَ** إلى أن اشتكت قدماه الضرَّ من ورَمِ

وقد وقع هذا النوع في القرآن . قال تعالى : ﴿ولما سكت عن موسى الغضبُ أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمةٌ للذين هم لربهم يرهبون . واختار موسى قومَه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال ربي لو شئتَ أهلكتهم من قبل وإياي ، أتهلكنا بما فعل السفهاء منَّا إن هي إلا فتنتُكَ تضل بها من تشآء وتهدي من تشآء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين . واكتبْ لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة ؛ إنَّا هُدنآ إليك قال: عذابي أصيب به من أشآء ، ورحمتي وسعت كلَّ شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول النبيَّ الأميَّ الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلُّ لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزَّروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون . قل ياأيها الناس إني رسول ا لله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لآ إله إلاهو يحيي ويميت فآمنوا با لله ورسوله

النبيِّ الأميِّ الذي يؤمن با لله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون . ومن قوم موسى أمةٌ يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾

تأمَّلْ هذه الآيات تجدْ أنَّ ا لله بعد أن ذكر ما لاقاه بنو إسرائيل من عدوهم فرعون من بلاء وعناء ، وما لاقاه موسى بعد ذلك من قومه من عصيان وكفر واستهزاء ؛ لأنهم بعد أن نجاهم ربهم في البحر ، قالوا لموسى : اجعل لنا إلها ، وقالوا : لن نؤمن لك حتى نرى ا لله جهرة ، واتخذوا العجل وعبدوه وغضب ا لله عليهم ، فتح ا لله لهم باب التوبة والرحمة ، وأنَّ من أراد الرحمة الواسعة فليؤمن بنبِّي الرحمة وليتبعه ، ونوَّه بذكره ، وأنه يحلُّ الطيبات ، ويحرم الخبائث ، ويضع الآصار والتكاليف الشاقة التي كانت عليهم ؛ فمن أراد الرحمة والهدى فليتبع هذا النبي الكريم ، وليستظل في ظل رحمته وشرعه ، فمن فعل هذا فقد أفلح .

ثم بعد هذا كله جاء أسلوب الكلام من الوصف لنبي غائب موصوف إلى نبي حاضر معروف : ﴿ يا أيها الناس ، إني رسول ا لله إليكم جميعا﴾ ثم قال : ﴿ فآمنوا با لله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن با لله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ .

٢١ – حسن الختام

حسن الختام : إنَّ الانتهاء آخرُ ما يرتسم في النفس ويبقى في السمع ، فـإنْ حَسُـن جبر ما سبقه من ضعف وتقصير ، وإلا أنسى محاسن ماقبله ، كالإيقاع المختتم بنغمة ناشزة نابية ، وإليك مايوضح هذا :

١- قال النبهاني في همزيته الألفية التي نظم بها السيرة النبوية :

قد أجـزتَ المُـدَّاح قبلي ، فكـانتِ — سـنةً واقتـدى بـك الكرمـاءُ
فـأجزني بما تطيـب بـه نفـــــ — ـسك فضـلاً يـاسمحُ يامعطـاءُ
لستُ أبغي قدري ولا قدر شـعري — قدرَ جود المعطـي يكـون العطـاءُ
وبحســبي صـلاحُ ديـني ودنيـا — ي ، وحسـنُ الختـام فيـه اكتفـاءُ

٢- قال المعري :

بقيتَ بقاءَ الدهر ياكهفَ أهله — وهذا دعاءٌ للبرية شاملُ

٣- وقال ابن حِجَّة الحموي :

حسنُ ابتدائي به أرجو **التخلُّصَ** من — نار الجحيم وهذا **حسنُ مختتمي**

اللهم أحسن ختامنا ، وأخلِص لوجهك نياتنا وأعمالنا ، وانفعنا بما علَّمتنا ، واشغَلْنا بما يرضيك عنا ، واجعل أرواحنا أفصح من أقوالنا ، ولا تؤاخذنا بعثرات اللسان ، ولا خطرات الجَنان،وتوفنا على الإيمان ، وأنطق ألسنتنا عند الوفاة ، بشهادة أن لا إله إلا الله .

مليحـــــةَ التكـــرار والتّثنّـــــي [كلمــةَ التوحيـد ديـني فنّـــي

عند وفاتي لا حظيني مُــنّي][1] لا تعزُبــي عنـد الـوداعِ عــني

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربٌ العالمين

---

(١) مابين معكوفتين للمؤلف .

إجازة

بسم الله الرحمن الرحيم ، قرأ معي هذه الرسالة فضيلة الأستاذ السيد : صفوان داودي بدقّة وإمعان ، وقد كلّفته بتحقيقه وطبعه ، فقام بما يجب خير قيام ، جزاه الله أحسن الجزاء ، وقد استجازني فأجزته به .

١٤١٦ هـ   أحمد قلاّش

فهرس الآيات

﴿ أألد وأنا عجوز ﴾ هود (٧٢)	٣٦
﴿ أإله مع الله ﴾ النمل (٦٠)	٢٣
﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ﴾ البقرة (٤٤)	٣٦
﴿ أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ﴾ التوبة (١٣)	٣٥
﴿ أصطفى البنات على البنين ﴾ الصافات (١٥٣)	٣٥
﴿ أصلاتك تأمرك ﴾ هود (٨٧)	٣٦
﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق ﴾ النحل (١٧)	٨٣
﴿ أقبل ولا تخف ﴾ القصص (٣١)	٥٥
﴿ أقم الصلاة ﴾ الإسراء (٧٨)	٢٧
﴿ أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا ﴾ يوسف (٢١)	٢٣
﴿ ألا إن وعد الله حق ﴾ يونس (٥٥)	١٧
﴿ ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ﴾ الفرقان (٤٥)	٣٩
﴿ ألم نربك فينا وليدا ﴾ الشعراء (١٨)	٣٩
﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ الشرح (١)	٣٦
﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾ الزمر (٩)	١٧
﴿ أمدكم بما تعلمون ، أمدكم بأنعام وبنين ﴾ الشعراء (١٣٢-١٣٣)	٥٦
﴿ أمن هو قانت آناء الليل ﴾ الزمر (٩)	٤٢
﴿ أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون ﴾ يوسف (٤٥)	٦٣
﴿ أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ﴾ فاطر (١٥)	٥٠
﴿ أنى لك هذا ﴾ آل عمران (٤٠)	٣٥

﴿ أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ﴾ الدخان (١٣)	٣٦
﴿ أنى يكون لك الملك علينا ﴾ البقرة (٢٤٧)	٣٩
﴿ أنى يكون لي غلام ﴾ آل عمران (٤٠)	٣٥
﴿ أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج ﴾ النور (٤٠)	٨٠
﴿ أو لامستم النساء ﴾ النساء (٤٣)	١٢٤
﴿ أو لم نمكن لهم حرما آمنا ﴾ القصص (٥٧)	١٢٠
﴿ أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به بين الناس ﴾ الأنعام (١٢٢)	٩٩ - ١٦٧
﴿ أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين ﴾ الزخرف (١٨)	١٢٦
﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ البقرة (١٦)	١٠٥
﴿ أيان يوم الدين ﴾ الذاريات (١٢)	٣٤
﴿ أيكم زادته هذه إيمانا ﴾ التوبة (١٢٤)	٣٥
﴿ إذ أنشأكم من الأرض ﴾ النجم (٣٢)	٢٣
﴿ إن الأبرار لفي نعيم ﴾ يونس (٥٣)	١٧-١١٢
﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى ﴾ الحج (١٧)	٦٠
﴿ إن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ﴾ الحجر (٨٥)	٩
﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ﴾ التوبة (١١١)	١٨٦
﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ التوبة (٩٩)	١٥
﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ البقرة (٢٢٢)	٥٥
﴿ إن تبدوا الصدقات فنعما هي ﴾ البقرة (٢٧١)	٢٥
﴿ إن ربك لشديد العقاب ﴾ الرعد (٦)	١٨
﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ الكوثر (١)	١٥٦

﴿ إنما الله إله واحد ﴾ النساء (١٧١) ٤٨

﴿ إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط ﴾ يونس (٢٤) ٧٧

﴿ إنما يأمركم بالسوء والفحشاء ﴾ البقرة (١٦٩) ١٠٠

﴿ إنما يتذكر أولوا الألباب ﴾ الرعد (١٩) ٤٦

﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ فاطر (٢٨) ٥٠

﴿ إنه لقول فصل وما هو بالهزل ﴾ الطارق (١٣-١٤) ١٤٢

﴿ إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم ﴾ طه (٧٤) ١١٣

﴿ إني أراني أعصر خمرا ﴾ يوسف (٣٦) ١١٦

﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ الفاتحة (٥) ١٧- ٣٤-٤٧-٥٤

﴿ استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ الأنفال(٢٤) ٩٩

﴿ اعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ المائدة (٩٨) ١٧

﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ فصلت (٤٠) ٢٨

﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال ﴾ الإسراء (٤٨) ٢٨

﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ الفاتحة (٦) ٢٨

﴿ بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ﴾ الحجرات (١١) ٢٣

﴿ بل فعله كبيرهم هذا ﴾ الأنبياء (٦٣) ٢٠

﴿ بلى وربي لتبعثن ﴾ التغابن (٧) ٢٤

﴿ تا لله تفتؤ تذكر يوسف ﴾ يوسف(٨٥) ٦٢

﴿ تعلم ما في نفسي ﴾ المائدة (١١٦) ١٦٢

﴿ تنزل الملآئكة والروح فيها ﴾ القدر (٤) ٥٩

﴿ جاء الحق ﴾ الإسراء (٨١) ١٤

﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ﴾ سبأ(٤٩)	١٤، ٦٠
﴿ جدارا يريد أن ينقض ﴾ الكهف (٧٧)	١٤٣
﴿ حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق ﴾ محمد (٤)	٢٩
﴿ حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم ﴾ يونس (٢٢)	١٥٩،١٥٦
﴿ حجابا مستورا ﴾ الإسراء (٤٥)	١١٨
﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ الفاتحة (١)	١٥٦-١٥٥
﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ الأعراف (١٩٩)	٥
﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ الأعراف (٣١)	١١٣
﴿ خلق الإنسان من عجل ﴾ الأنبياء (٣٧)	١٢٧
﴿ خلق من ماء دافق ﴾ الطارق (٦)	١١٨
﴿ ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا ﴾ البقرة (٢٧٥)	٨٣
﴿ ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور ﴾ سبأ(١٧)	٦٣
﴿ ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ﴾ غافر(٧٥)	١٣٤
﴿ رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير ﴾ القصص(١٤)	١٩
﴿ رب إني وضعتها أنثى ﴾ آل عمران (٣٦)	١٩
﴿ رب إني وهن العظم مني ﴾ مريم (٤)	١٩
﴿ رب زدني علما ﴾ طه (١١٤)	٢٧
﴿ ربنا أخرنا إلى أجل قريب ﴾ إبراهيم (٤٤)	٢٨
﴿ ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا ﴾ البقرة (٢٨٦)	٣١
﴿ ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ﴾ آل عمران (٨)	٣٢
﴿ سنكتب ما قالوا ﴾ آل عمران (١٨١)	١١٢

﴿ سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ﴾ البقرة (٦) ٣٦

﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ الرحمن (٥) ١٦١-١٦٤

﴿ الطلاق مرتان ﴾ البقرة (٢٢٩) ١١

﴿ طلعها كأنه رؤوس الشياطين ﴾ الصافات (٦٥) ٧٠

﴿ عبس وتولى .... تصدى ﴾ عبس (١) ١٥٧

﴿ عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا ﴾ النساء (٨٤) ٤١

﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم ﴾ التوبة (٤٣) ١٥٨

﴿ عليكم أنفسكم ﴾ المائدة (١٠٥) ٢٧

﴿ عيشة راضية ﴾ الحاقة (٢١) ١١٨

﴿ غلبت الروم في أدنى الأرض ﴾ الروم (٢-٣) ١٩

﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾ البقرة (٢٣) ٢٨

﴿ فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه ﴾ البقرة (٣٦) ٦٣

﴿ فأصبح يقلب كفيه على ماأنفق فيها ﴾ الكهف (٤٢) ١٢٧

﴿ فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر ﴾ الضحى (٩-١٠) ١٧ -١٣٣

﴿ فأما من أعطى واتقى ... ﴾ الليل (٥) ١٦٩

﴿ فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لاتخف ﴾ طه (٦٧-٦٨) ٥٦

﴿ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ الفرقان (٧٠) ١٧٠

﴿ فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ﴾ البقرة (٢٣٠) ١١٣

﴿ فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا ﴾ الشرح (٥-٦) ٦٠

﴿ فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ الحج(٤٦) ١٦٨

﴿ فاتقوا الله ياأولي الألباب لعلكم تفلحون ﴾ المائدة (١٠٠) ٤٠

﴿ فاصبروا أو لا تصبروا سوآء عليكم ﴾ الطور (١٦)	٢٨
﴿ فبأي حديث بعده يومنون ﴾ المرسلات (٥٠)	٣٥
﴿ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ النساء (٩٢)	١١٢
﴿ فصبر جميل ﴾ يوسف (١٨)	٥٨-١٤٤
﴿ فضرب الرقاب ﴾ محمد (٤)	٢٧
﴿ فضرب بيهم بسور له باب ﴾ الحديد (١٣)	١٣٨
﴿ فعسى الله أن يأتي بالفتح ﴾ المائدة (٥٢)	٤١
﴿ فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ﴾ المدثر (١٩-٢٠)	٦٣
﴿ فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا ﴾ البقرة (٣٣)	٢٨
﴿ فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به ﴾ الأعراف (١٨٩)	١٢٤
﴿ فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ﴾ الأحزاب (٣٧)	٢٤
﴿ فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين ﴾ الشعراء (١٠٢)	٤٠
﴿ فليدع ناديه ﴾ العلق (١٧)	١١٣
﴿ فما أصبرهم على النار ﴾ البقرة (١٧٥)	٢٣
﴿ فما ربحت تجارتهم ﴾ البقرة (١٦)	١٠٥
﴿ فمن اعتدى عليكم ... ﴾ البقرة (٩٤)	١٦٢
﴿ فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه ﴾ الأنبياء (٩٤)	٦٣
﴿ فمهل الكافرين أمهلهم رويدا ﴾ الطارق (١٧)	٥٣
﴿ فهل أنتم شاكرون ﴾ الأنبياء (٨٠)	١٤-٣٩
﴿ فهل أنتم منتهون ﴾ المائدة (٩١)	٣٥
﴿ فهل إلى خروج من سبيل ﴾ غافر (١١)	٤١

﴿ فهل لنا من شفعاء ﴾ الأعراف (٥٣)	٣٦-٤٠
﴿ فوسوس إليه الشيطان قال ياآدم ﴾ طه (١٢٠)	٥٣
﴿ قال إنما أوتيته على علم عندي ﴾ القصص (٧٨)	٢٠
﴿ قالوا إنما نحن مصلحون . ألا إنهم هم المفسدون ولكن ..... ﴾ البقرة (١١-١٢)	٤٨
﴿ قالوا سلاما قال سلام ﴾ الذاريات (٢٥)	٥٢
﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء ﴾ البقرة (١٤٤)	١٧
﴿ قضي الأمر ﴾ يوسف (٤١)	١٥
﴿ قل إي وربي إنه لحق ﴾ يونس (٥٣)	١٧
﴿ قل تعالوا ﴾ الأنعام (١٥١)	٢٩
﴿ قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار ﴾ إبراهيم (٣٠)	٢٩
﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ﴾ التوبة (٥١)	٤٥
﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ الزمر (٩)	١٦٨
﴿ قل هو الله أحد ﴾ الصمد (١)	٥٩
﴿ كان وعده مأتيا ﴾ مريم (٦١)	١١٨
﴿ كانا يأكلان الطعام ﴾ المائدة (٧٥)	١٢٨
﴿ كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ﴾ ابراهيم (١)	٩٤
﴿ كلُّ امرىء بما كسب رهين ﴾ الطور (٢١)	٥٧
﴿ كل نفس ذآئقة الموت ﴾ العنكبوت (٥٧)	١١
﴿ كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ﴾ التكاثر (٣-٤)	١٧
﴿ كلوا واشربوا ﴾ االبقرة (١٨٧)	٢٨
﴿ كم لبثتم ﴾ المؤمنون (١١٢)	٣٩

﴿ لا تعتذروا اليوم ﴾ التحريم (٧)	٣١
﴿ لاتسألوا عن أشيآء إن تبد لكم تسوكم ﴾ المائدة (١٠١)	٣١
﴿ لاتفرح إن الله لا يحب الفرحين ﴾ القصص (٧٦)	٣٢-٢٦-٥٤
﴿ لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ النساء (٤٣)	١٥
﴿ لاتقنطوا من رحمة الله ﴾ الزمر (٥٣)	٣١
﴿ لاعاصم اليوم من أمر الله ﴾ هود (٤٣)	١٢١
﴿ لايغتب بعضكم بعضا ﴾ الحجرات (١٢)	٣٢
﴿ لايموت فيها ولا يحيى ﴾الأعلى (١٣)	١٦٧
﴿ لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا ﴾ الطلاق (١)	٤١
﴿ لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات ﴾ غافر (٣٦-٣٧)	٤١
﴿ لله الأمر من قبل ومن بعد ﴾ الروم (٤)	٥٨
﴿ لن نصبر على طعام واحد ﴾ البقرة (٦١)	١٥٧
﴿ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ البقرة (٢٨٦)	١٦٨
﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته .... ﴾ الحشر (٢١)	١٨٤
﴿ ليسجنن وليكونن من الصاغرين ﴾ يوسف (٣٥)	١٧
﴿ لينفق ذو سعة من سعته ﴾ الطلاق (٧)	٢٧
الله خالق كل شيء ﴾ الزمر (٢٢)	١٤
﴿ الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴾ البقرة (١٥)	٥٢
﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا...﴾ التوبة (١٢٠)	١٨٦
﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى...﴾ الأنفال (٦٧)	١٥٨
﴿ متى نصر الله ﴾ البقرة (٢١٤)	٣٦

﴿ متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴾ تبارك (٢٥)	٣٩
﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله أوليآء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ﴾ العنكبوت (٤١)	٧٧
﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾ الجمعة (٥)	٨٠
﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع ..... ﴾ البقرة (٢٦١)	٨٠
﴿ محمد رسول الله ﴾ محمد (٢٩)	١٤
﴿ من حميم ولا شفيع يطاع ﴾ غافر (١٨)	١٤٣
﴿ من كفر فعليه كفره ﴾ فاطر (٣٩)	٥٧
﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر ﴾ الإنسان (١)	٣٩
﴿ هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ﴾ الصف (١٠)	٣٦
﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ الرحمن (٦٠)	٣٩
﴿ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ الزمر (٩)	١٦٨
﴿ هلم إلينا ﴾ الأحزاب (١٨)	٢٩
﴿ هن لباس لكم ﴾ البقرة (١٨٧)	٩٦
﴿ هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها ﴾ طه (١٨)	٥٧
﴿ وآتوا االيتامى أموالهم ﴾ النساء (٢)	١١٦
﴿ وآتيناهما الكتاب المستبين ﴾ الصافات (١١٧)	١٤٩
﴿ وآية لهم الأرض الميتة أحييناها ﴾ يس(٣٣)	٩٦
﴿ وأخي هارون هو أفصح مني لسانا ﴾ القصص (٣٤)	٣
﴿ وأزواجه أمهاتهم ﴾ الأحزاب (٦)	٧٠
﴿ وأشهدوا إذا تبايعتم ﴾ البقرة (٢٨٢)	٢٨
﴿ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا ﴾ الأنفال (٤٦)	٢٣

﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ المزمل (٢٠)	٢٩
﴿ وأن تعفوا أقرب للتقوى ﴾ البقرة (٢٣٧)	٥
﴿ وأنه هو أضحك وأبكى ﴾ النجم (٤٣)	١٦٨
﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف ﴾ النساء (٨٣)	١٣٤
﴿ وإلى ربك فارغب ﴾ الشرح (٨)	١٤٣
﴿ وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ إبراهيم (٤٦)	١٨٤
﴿ وإن يتفرقا يغن ا لله كلا من سعته ﴾ النساء (١٣٠)	١١
﴿ وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ الشورى (٥٢)	١٥١
﴿ وإنه لقسم لوتعلمون عظيم ﴾ الواقعة (٧٦)	٦٢
﴿ وإياي فارهبون ﴾ البقرة (٤٠)	٥٠
﴿ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ﴾ الشعراء (٨٤)	١١٢
﴿ واسأل ا لقرية ﴾ يوسف (٨٢)	٥٨–٨٨– ٨٩
﴿ واضرب لهم مثلا أصحاب القرية ﴾ يس (١٣)	١٦
﴿ والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين ﴾ الشعراء (٧٩–٨٠)	١٣٦
﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من ..... ﴾ النساء (١٢٢)	١٨٦
﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن مآء ﴾ النور (٣٩)	٨٠
﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ المائدة (٣٨)	١١٢–١٣٨
﴿ والساعة لاريب فيها ﴾ الجاثية (٣٢)	٩
﴿ والصلح خير ﴾ النساء (١٢٨)	٥
﴿ وا لله الذي أرسل الرياح ﴾ فاطر (٩)	١٥٧
﴿ وا لله يدعوا إلى دار السلام ويهدي من يشاء ﴾ يونس(٢٥)	٥٨

﴿ والنجم والشجر يسجدان ﴾ الرحمن (٥) ١٦١ -١٦٤

﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ الأحزاب (١٠) ١٨٤

﴿ وتأكلون التراث أكلا لما ﴾ الفجر (١٩) ١٤٩

﴿ وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ﴾ الكهف (١٨) ١٦٦

﴿ وجاء ربك ﴾ الفجر (٢٢) ٦٢

﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ الحج (٧٨) ٢١

﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ الشورى(٤٠) ١٦٢

﴿ وجعلنا نومكم سباتا ﴾ النبأ (٩) ١٤٩

﴿ وجنة عرضها كعرض السماء والأرض ﴾ الحديد (٢١) ٧٠

﴿ وفي الرقاب ﴾ التوبة (٦٠) ١١٥

﴿ وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ﴾ الزخرف (٧١) ٦٢

﴿ وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي ﴾ الأعراف (١٤٢) ٢٧-٣١

﴿ وقد أفضى بعضكم إلى بعض ﴾ النساء (٢١) ١٢٤

﴿ وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول .... ﴾ إبراهيم (٤٦) ٩٤

﴿ وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴾ الحجر (٦٦) ٦٠

﴿ وقيل ياأرض أبلعي ماءك وياسماء أقلعي وغيض الماء ... ﴾ هود (٤٤) ٦

﴿ وكان الله عليما حكيما ﴾ النساء (١٧) ١٥

﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ﴾ التوبة (٦٥) ١٤٢

﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ﴾ لقمان (٢٥) ٥٨

﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ البقرة (١٨٨) ١١٣

﴿ ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون ﴾ هود (٣٧) ٥٣

﴿ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ﴾ البقرة (٢٢١)	١٣٨
﴿ ولاتقربوا الفواحش ﴾ الأنعام (١٥١)	٣١
﴿ ولاتقف ما ليس لك به علم ﴾ الإسراء(٣٦)	٣٢
﴿ ولايلدوا إلا فاجرا كفارا ﴾ نوح (٢٧)	١١٥
﴿ ولتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ الإسراء (١٢)	١٨٢
﴿ ولعبد مؤمن خير من مشرك ﴾ البقرة (٢٢١)	١٧
﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ﴾ الحجر (٨٧)	٦٠
﴿ ولكم في القصاص حياة ياأولي الألباب ﴾ البقرة (١٧٩)	٥-٥٨-٩٩
﴿ ولكن أكثر الناس لايعلمون ﴾ سبأ (٣٦)	١٦٧
﴿ ولما سكت عن موسى الغضب .... ﴾ الأعراف (١٥٤)	١٩٢
﴿ ولنعم دار المتقين جنات عدن ﴾ النحل (٣٠ - ٣١)	٢٣
﴿ وليعفوا وليصفحوا ﴾ النور (٢٢)	٢٩
﴿ ومأواهم جهنم وبئس المصير ﴾ التوبة (٧٣)	٢٥
﴿ وما أبريءنفسي إن النفس لأمارة بالسوء ﴾ يوسف (٥٣)	٥٣
﴿ وما الحياة الدنيا إلا متاع ﴾ آل عمران (١٣٥)	٤٦
﴿ وما محمد إلا رسول ﴾ آل عمران (١٤٤)	٤٧
﴿ وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب ﴾ العنكبوت (٦٤)	٥٠
﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ المدثر (٣١)	٤٧
﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ النجم (٣-٤)	٥٦
﴿ ومالي لاأعبد الذي فطرني وإليه ترجعون ﴾ يس (٢٢)	١٥٥،١٥٦
﴿ ومايستوي الأعمى والبصير. ولا الظلمات ولا النور ﴾ فاطر (١٩- ٢٠)	١٦٨

﴿ ومكروا ومكر الله ﴾ آل عمران (٥٤)	١٦٢
﴿ ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ﴾ الغاشية (١٥-١٦)	١٤٩
﴿ وهل نجازي إلا الكفور ﴾ سبأ(١٧)	٣٥
﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه ﴾ الأنعام (٢٩)	١٣٤
﴿ ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ﴾ النحل (٥٧)	٦٠
﴿ وينزل لكم من السمآء رزقا ﴾ غافر (١٣)	١١٥
﴿ يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ﴾ الأعراف (١٥٧)	
﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ الفجر (٢٧)	٢٥
﴿ يا عباد فاتقون ﴾ الزمر (١٦)	٢٣
﴿ يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ﴾ النحل (١٨)	٥٩
﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ الفجر (٢٧)	٢٥
﴿ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا ﴾ الرحمن (٣٣)	٣٠
﴿ يابني آدم قد أنزلنا عليكم ﴾ الأعراف (٢٦)	١٥٠
﴿ ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لايسألكم أجرا ﴾ يس (٢٠-٢١)	٥٣
﴿ ياليت لنا مثل ما أوتي قارون ﴾ القصص (٧٩)	٤١
﴿ ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا ﴾ الأحزاب (٦٦)	٢٥
﴿ ياليتني قدمت لحياتي ﴾ الفجر (٢٤)	١٥٦-٢٣
﴿ ياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما ﴾ النساء (٧٣)	٤١
﴿ يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ﴾ الأعراف (١٥٧)	١٦٩
﴿ يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج ﴾ البقرة (١٨٩)	١٨٢
﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرسها قل إنما علمها عند الله ﴾ الأعراف(١٨٧)	٩

﴿ يستخفون من الناس ولايستخفون من ا لله ﴾ النساء (١٠٨) ١٦٧

﴿ يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبنائكم ﴾ البقرة (٤٩) ٥٦

﴿ ينقضون عهد ا لله من بعد ميثاقه ﴾ البقرة (٢٧) ١٠٧

﴿ يود أحدهم لو يعمر ألف سنة ﴾ البقرة (٩٦) ٤١

فهرس الأحاديث

ابدأ بمن تعول .	٢٥
أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار .	١٨
أتدرون ما الغيبة .	٣٨
أتدرون ما المفلس	٣٨
اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان	١٧١
أثقل الصلاة على المنافقين صلاة الفجر والعشاء	٢١
أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما	٢٥
أخرجوا المشركين من جزيرة العرب	٢٥
إذا لم تستح فاصنع ما شئت	٢٩
أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدا	١٢٦
اعبد الله كأنك تراه	١٥٦
اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي	١٣٤
أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش	١٧٨
إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه	١٨
إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع	١٦٩
بادروا بالأعمال سبعا . ما تنتظرون إلا فقرا منسيا	١٤٨
بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا	١٣٦

خالق الناس بخلق حسن	١٤٣
خلوا بين جرير والجرير	١٣٢
خيرالمال عين ساهرة لعين نائمة	١٦٦
الخيل معقود في نواصيها الخير	١٣٤
الدين النصيحة	٤٧
رويدك يا أنجشة سوقك بالقوارير	٩٦
صدقة السر تطفيء غضب الرب	٢١
الصلاة في مسجد قباء كعمرة	١٨
الضعيف أمير الركب	٦٢
عليك بالرفق يا عائشة	١٦٩
عليكم بالصدق	٢٩
غفار غفر الله لها . وأسلم سالمها الله	١٣٣
كُلْ مما يليك	٢٨
كُنيف ملىء علما	١٣٩
لا ، حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك	١٢٤
لايلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين	١١٠
لكني أصوم وأفطر	٥٥
ما رأيت منه وما رأى مني	١٢٨
مثل القائم في حدود والواقع فيها كمثل قوم استهموا	١٧٩

من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه	٦
من كان يؤمن با لله واليوم الآخر فليقل خيرا	٢٨
ناوليني الخُمرة من المسجد	١٣٩
نحن من ماء	١٥١
هاد يهديني الطريق	١٥٠
هل تضارون في الشمس ليس دونها حجاب	٢٦
يا عم، أريدهم على كلمة واحدة يقولونها يدين لهم بها العرب	١٨٠

فهرس الأشعار

قافية الهمزة

وكتابُ الكون يبدوصحفاً	يقرأ الحكمةَ فيها العقلاءُ	١٠٧
ضربت سُرادقَها المهابةُ فوقه	فإذا بدا بادت به الأعداء	١٢٧
واستكنَّ البدر المنير بثورٍ	لم يَضِره من العِدا عوَّاءُ	١٥٣
لاتلوموا لرجفةٍ واهتزازٍ	أحداً إذ علاه ، فالوجدُ داءُ	
أُحدٌ لأيلام فهو محبٌّ	ولَكَم أطربَ المحبَ لقـــاء	١٧١
هو حيٌّ في قبره ولهذا	حُرمت من تُراثه الزهراءُ	١٧٢
ليس لي حيلةٌ بتعريف أعمى	كُنْهَ شيءٍ خُصَّتْ به البصراءُ	٣
أ أذكرُ حاجتي أم قد كفاني	حياؤك إنَّ شيمتك الحياءُ	٢٦
قد أجـزتَ المُدَّاح قبلـي ، فكـانت	سـنةً واقتـدى بـك الكرمـــاءُ	
فـأجزني بمـا تطيـب بـه نفـــــــ	ســك فضـلاً يـاسمحُ يامعطـاءُ	
لستُ أبغي قدري ولا قدر شـعري	قدرَ جود المعطـي يكـون العطـاءُ	
وبحســبي صــلاحُ ديــني ودنيــا	ي ، وحسـنُ الختـام فيـه اكتفـاءُ	١٩٤

اسْلَمْ ودمتَ على الحوادث مارسا | ركنا ثبيرٍ أو هضابُ حراءِ
ونلِ المراد ممكّناً منه على | رغم الدهور ، وفز بطول بقاءِ ١٨٧

قافية الباء

فيوماً بِخَيْلٍ تطردُ الروم عنهمُ | ويوماً بجُودٍ تطردُ الفقر والجدبا ٨٩

إذا نزل السماءُ بأرضَ قومٍ | رعيناه وإنْ كانوا غضابا ١٦٠

وللغزالة شيءٌ من تلفُّته | ونورها من ضيا خديه مكتسبُ ١٦٠

ولست بمستبق أخا لا تلمه | على شعث أي الرجال المهذب ١٨٦

فمسَّاهم وبُسْطُهمُ حرير | وصبَّحهم وبسْطهُم ترابُ
ومَنْ في كفِّه منهم قناة | كمَنْ في كفِّه منهم خضابُ ١٢٦

ماالشام مقصدنا كلا ولاحلب | لكن لمكّة منّا ترحل النُّجب
أمُّ القرى لستُ أنسى إذ تقرّبني | والدمعُ من فرحي في حِجرها صَبَبُ ١٥٤

ياحمزة اسمح بوصل | وامنن علينا بقرب
في خدِّك اسُمك أضحى | مصحَّفاً ، وبقلبي ١٣٧

ولا عيبَ فينا غير أنَّ سماحَنا | أضرَّ بنا والبأسُ من كلِّ جانبِ
فأفنى الردى أعمارَنا غيَر ظالِم | وأفنى الندى أموالَنا غيَر عائبِ
أبونا أبٌ لو كان للناس كلِّهم | أبا واحدا أغناهمُ بالمناقبِ ١٧٦

لي في ابتدا مدح طه الهاشمي العربي براعةٌ تأخذ الألباب بالطَّرب ١٨٩

خبِّـريني ماذا كرهتِ من الشَّيـــ ـــب فلا علمَ لي بذنب المشيـــــبِ

أبياضَ النهار أم وَضَحَ اللُّـــــؤ لؤِ أم كـونـَه كـثـغر الحبيـــبِ

قد يشيب الفتى وليــس عجيبـا أن يُرى النَّور في القضيب الرطيب ٧٢

أحبتي حين مالوا عن مواصلتي تحيلوا يدعون الذنــب من قبـــلـي ١٨٣

قالوا تناسيت قلت الروح بعدكم قالوا جفوت فقلت النوم من مقلي

أصون أديم وجهي عن أناس لقاء الموت عندهم الأديب ١٥٤

ورب الشعر عندهم بغيض ولو وافى به لهم حبيـب

مـا في المقـامِ لـذي عقـلٍ وذي أدبِ مـن راحـةٍ فـدع الأوطـانَ واغـتربِ

سـافر تجـدْ عوضـا عمـن تفارقـه وانصَبْ فإنَّ لذيذ العيش في النصـبِ

إنـي رأيـتُ وقـوف المـاء يفسـده إنْ سال طاب وإن لم يجـرِ لم يطـبِ

الأُسْدُ لولا فراقُ الغـابِ مـا افترسَـت والسهمُ لولا فراقُ القـوسِ لم يصـبِ

والشمسُ لو وقفت في الأفـق دائمـةً لـمَلَّها الناس من عجمٍ ومن عـربِ

والتِّبر كـالتُّرب ملقـىً في أماكنِـه والعودُ في أرضـه نـوعٌ مـن الحطـبِ ٨٢

لا أركبُ البحرَ إني أخـاف منه المعاطـبْ

طـينٌ أنـا وهـو مـاءٌ والطينُ في الماء ذائبْ ١١٦

أيها السائل قوما . ماالهم في الخير مذهبْ
اترك الناس جميعا وإلى ربك فارغب ° ١٤٣

قافية التاء

طويل النجاد رفيع العماد كثير الرماد إذا ما شتا ١٢٣
إذا ما أقبلَتْ ولّت وإنْ هي أحسنتْ أساءتْ وإنْ صافت أتت بالكُدورةِ ٧٨
مددتَ يديك نحوَهم احتفاءاً كمدِّهما إليهم بالهباتِ ٧٢
ربابةُ ربّةُ البيتِ تصبُّ الخلَّ في الزَّيتِ
لها عشرُ دجاجاتٍ وديكٌ حسنُ الصوتِ ٦٤
وإن سودت وجهي الذنوب فكيف لا أبيض بالمدح الشريف صحيفتي ١٩٢

قافية الحاء

وأدهم كالغراب سواد لون يطير مع الرياح ولا جناحُ
كساه الليل شملته وولّى فقبّل بين عينيـــه الصباح ١٧٣
إن البكاء هو الشفا ء من الجوى بين الجوانح ١٣٣

قافية الدال

ويمشي به العكاز في الدير تائباً وقد كان يأبى مشي أشقر أجردا ١٢١
بشرى فقد أنجز الإقبال ماوعدا وكوكب المجد في أفق العلا صعدا ١٨٩

لنا جلساء لا يمل حديثهم	ألباء مأمونون غيباً ومشهدا	١٠٥
رحلتم بالغداة فبت شوقاً	أسائل عنكم في كل نادي	
أراعي النجم في سيري إليكم	ويرعاه من البيدا جوادي	١٦١
قالوا : ثقلت إذ أتيت مـــراراً	قلت ثقّلت كاهلي بالأيادي	
قال طولت ، قلت أوليت طولاً	قال أبرمت قلت حبل ودادي	١٨٢
وإذا سمعت بهالك فتيقنن	أن السبيل سبيله وتزود	٢٦
أشبهك المسك وأشبهته	في لونه قائمة وقاعده	
لاشك إذ لونكما واحد	أنكما من طينة واحده	٧٥
اعبد الله ودع عنـ	ـك التواني بالهجود	
ومن الليل فسبحـ	ـه وأدبار السجود	١٤٣

قافية الراء

وما الحلي إلا زينة لنقيصة	يتمم من حسن إذا الحسن قصّرا	
فأما إذا كان الجمال موفراً	كحسنك لم يحتج إلى أن يزورا	١٣٠
لا يطلع البدر إلا من تشوقه	إليك حتى يوافي وجهك النضرا	١٧٢
إن القلوب إذا تنافر ودها	مثل الزجاجة كسرها لا يجبر	٧٤
إن القلوب إذا تنافر ودها	عند الأكارم جبرها لا يعسر	

وقلوب أهل اللؤم جلف طبعها | مثل الزجاجة كسرها لا يجبر | ٧٤

عيـني لغـير جمــالكم لا تنظــرُ | وسواكمُ في خـاطري لا يخطـرُ

وإذا نطقتُ ففي حديث جمـالكم | وإذا سـكتُّ ففيكـمُ أتفكّـــرُ
حـبي لكــم طبــعٌ بغــير تكلّــفٍ | والطبـعُ في الإنســان لا يتغـيرُ

صبَّرتُ قلبي عنكـمُ فأجـابني : | لا صبرَ لي لا صـبرَ لي لا أصبرُ

لا صـبرَ لي حتـى يراكـم نـاظري | وعلى محبَّتكـم أمـوت وأحشـرُ | ١١

تردى ثياب الموت حمراً فما أتى | لها الليل إلا وهي من سندس خضر | -١٢٧-

١٤٧

سبيقى لها في مضمر القلب والحشا | سريرة ودٍ يوم تبلى السرائر | ١٤١

أسرب القطا هل من يعير جناحه | لعلي إلى من قد هويت أطير | ٤١

إذا أخو الحسن أضحى فعله سمجا | رأيت صورته من أقبح الصور

وهبه كالشمس في حسن ألم ترنا | نفر منها إذا مالت إلى الضرر | ٧٦

تقول هذا مجاج النحل تمدحه | وإن ذممت فقلت قيء الزنابير

مدح وذم وما غيرت من صفة | كذا البيان يري الظلماء كالنور | ٧٢

فلو أن ما بي بالجبال لهدها | وبالنار أطفأها وبالماء لم يجر | ١٤٨

حدثوني عن نسمة الأسحار | وغناء الطيور في الأشجار | ١٣٦

حكم المنية في البرية جاري | ما هذه الدنيا بدار قرار | ١٨٩

ياخــاطبَ الدنيــا الدَّنِيَّــةِ إنهــا ... شَـرَكُ الـردى وقـرارةُ الأكــدارِ

دارٌ متى ما أضحكتْ في يومهـا ... أبكـت غـداً تبـاً لهـا مـن دارِ

١٨٧ غاراتُهـا لا تنقضـي ، وأسـيرُها ... لا يُفتـدى بجلائـل الأخطـارِ

اسلم ودمت على الحوا ... دث ما رسا ركنا ثبير

١٨٨ ونل المراد ممكناً ... منه على رغم الدهور

لا تنكر خفقان قلبي ... والحبيب لدي حاضرْ

١٧٢ ما القلب إلا داره ... دقت له فيها البشائر

قافية السين

٣٢ دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

٨٩ إقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم أحنف في ذكاء إياس

تصدَّر للتدريس كلُّ مُهوِّس ... بليدٍ ويُدعـى بالفقيـه الـمُـدرِّسِ

فحُقَّ لأهل العلم أنْ يتمثَّلوا ... ببيتٍ قديمٍ شاع في كلِّ مجلسِ

١٤١ لقد هُزِلَتْ حتى بدا من هُزالها ... كُلاها وحتى سامَها كلُّ مُفلسِ

قافية الصاد

١٦٢ قالوا اقترح لنا شيئاً نجد لك طبخه ... قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

قافية الطاء

به زيّن ا لله الوجود بخاتم	لأعظم أفلاك السما نعله قرط	١٥٤
والطل في سلك الغصون كلؤلؤٌ	رطب يصافحه النسيم فيسقط	
والطير يقرأ والغدير صحيفة	والريح تكتب والغمام ينقط	١٦٤

قافية العين

أمرٌ مع استعلا وعكسه دعا	وفي التساوي فالتماس وقعا	٢٧
فيا قبر معن كيف واريت جوده	وقد كان منه الجود والبحر مترعا	٤٣
على أني سأنشد عند بيعي	أضاعوني وأي فتىً أضاعوا	١٤١
رب ليل قطعته بصدود	وفراق ما كان فيه وداع	
موحش كالثقيل تقذى به العيـ	ـن وتأبى حديثه الأسماع	١٤٥
لاتكن ظالما ولا ترض بالظلـ	ـم وأنكر بكل ما يستطاع	١٤٣
يوم يأتي الحساب ما لظلوم	من حميم ولا شفيع يطاع	
وإذا المنية أنشبت أظفارها	ألفيت كل تميمة لا تنفع	٩٦
يمجّ ظلاماً في نهارٍ لسانه	ويفهم عمن قال ما ليس يسمع	١٠١
لاموا على صبي الدموع سفاهة	لا يعرفون صبابتي وولوعي	

فأجبتهم وعد الحبيب بزورة	أفلا أرش طريقهم بدموعي	١٧٣
فسقى الغضى والساكنيه وإن هم	شبوه بين جوانحي وضلوعي	١٦٠

قافية الفاء

لك أنف يا ابن حرب	أنفت منه الأنوف	
أنت في القدس تصلي	وهو في القدس يطوف	١٨٤
فيا شجر الخابور ما لك مورقاً	كأنك لم تجزع على ابن طريف	٤٤

قافية القاف

ولئن نطقت بشكر برك مفصحاً	فلسان حالي بالشكاية أنطق	٩٥
كأنه وهو يعطي المال مبتسماً	صوب الغمامة تهمي وهي تأتلق	٨٠
وأقبل يمشي في البساط فما درى	إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي	١٢١
أبيات شعرك كالقصو	ر ولا قصور بها يعوق	
ومن العجائب لفظها	حر ومعنـاهـا رقـيـق	١٥١

قافية الكاف

إلهي عبدك العاصي أتاكا	مقرا بالذنوب وقد رجاكا	٢٢
أدار أحبتي والحب دين	قد انطبع الولوه على هواك	٤٤
هي الدنيا تقول بملء فيها	حذارحذار من بطشي وفتكي	١٩٠

يادار غيرك البلى ومحاك	ياليت شعري ماالذي أبلاك	١٩٠
من قاس جودك يوما	بالسحب أخطأ مدحك	
السحب تعطي وتبكي	وأنـت تعـطي وتضحك	٨٤
قدم لنفسك خيرا	وأنت مالك مالك	
من قبل تصبح فردا	ولون حالك حالك	
فأنت وا لله تدري	أي المسالك سالك	
إما لجنة عدن	أو في المهالك هالك	١٣٥

قافية اللام

ومن يك ذا فم مر مريض	يجد مرا به الماء الزلالا	١١٠
سبقت إليك من الحدائق وردة	وأتتك قبل أوانها تطفيلا	
طمعت بلثمك إذ رأتك فجمعت	فمها إليك كطالب تقبيلا	١٧٢
إذا اعتاد الفتى خوض المنايا	فأيسر ما يمر به الوحول	١١٦
هواي طيبة لابيضاء عطبول	ومنيتي عينها الزرقاء لا النيل	١٥٣
فليت شعري والدنيا مفرقة	بين الرفاق وأيام الورى دول	
هل ترجع الدار بعد البعد آنسة	وهل تعود لنا أيامنا الأول	١١
إ ن كان متبول قلب يوم أنشدكم	بانت سعاد فقلبي اليوم متبول	١٤٤

خاضوا بدحك هذا البحر ما بلغوا	كعبا فعاد لهم بالعجز تخجيل	
أستغفر الله كل قد أجــاد وهـــــم	كل رؤوس لهم بالفوز تكليــل	
لكن لكعبــــك ياخـــير الأنام عــلى	رؤوسنا ثابت فضــل وتفضيل	١٥٣
صببنا عليها ظالمين سياطنا	فطارت بها أيد سراع وأرجل	٦٣
بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله	وهذا دعاء للبرية شامل	١٩٤
وليس في ربة الخلخال لي أرب	وخاتم الأنبياء القصد والسول	١٩١
ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا	وأقبح الكفر والإفلاس في الرجلِ	١٧٠
أبدى صنيعك تقصير الزمان ففي	وقت الربيع طلوع الورد من خجل	١٧٢
وما يك من شيء فإني	جبانِ الكلب مهزول الفصيل	١٧٧
يغشون حتى ماتهر كلابهم	ولايسألون عن السواد المقبل	١٧٧
بيض المطابخ لاتشكو إماؤهم	طبخ القدور ولاغسل المناديل	١٧٨
وما أبقى الهوى والشوق مني	سوى روح تردد في خيالي	١٨٤
صديق لنا من أبرع الناس في البجل	وأفضلهم فيه وليس بذي فضل	
دعاني كما يدعو الصديق صديقه	فجئت كما يأتي إلى مثله مثلي	
فلما جلســـنا للطعــام رأيتــه	يرى أنه من بعض أعضائه أكلي	
ويغتـــاظ أحيـانا ويشـتم عبده	فأعلم أن الغيظ والشتم من أجلي	

فأقبلت أستل الغداء مخافة	وألحاظ عينيه رقيب على فعلي	
أمد يدي سرا إلى سرق لقمة	فيلحظني شزرا فأعبث بالبقل	
إلى أن جنت كفي لحتفي جناية	وذلك أن الجوع أعدمني عقلي	
فجرت يدي للحين رجل دجاجة	فجرت كما جرت يدي رجلها رجلي	١٨٥
تحكم في جسمي النحول فلو أتى	لقبضي رسول ضل في موضع خالي	١٨٤
لم يبق جودك لي شيئا أؤمله	تركتني أصحب الدنيا بلا أمل	١٨٤
بقدر الجد تكتسب المعالي	ومن طلب العلى سهر الليالي	٧
تكفي اللبيب إشارة مرموزة	وسواه يدعى بالنداء العالي	٩
لعل عتبك محمود عواقبه	وربما صحت الأجسام بالعلل	٢٦
لاتظنن حدبة الظهر عيبا	فهي في الحسن من صفات الهلال	
وكذاك القسي محدودبات	وهي أنكى من الظبا والعوالي	
وسنام البعير فيه سمو	وجمال لكل نوع جمال	١٧٥-٧٦
يالها من حدبة بدت كوسام	كنت فيه فردا بغير مثال	
إن كنت أزمعت على هجرنا	من غير ما جرم فصبر جميل	
وإن تبدلت بنا غيرنا	فحسبنا الله ونعم الوكيل	١٤٤
أحبتي حين مالوا عن مواصلتي	تحيلوا يدعون الذنب من قبلي	١٨٣

قالوا:تناسيت؟ قلت: الروح بعدكم قالوا:جفوت؟فقلت:النوم من مقلي

قافية الميم

أفؤادي متــى المتـــاب ألمـــا	تصح والشيب فوق رأسي ألما	٤٤
إذا ماغضبنا غضبة مضرية	هتكنا حجاب الشمس أو تمطر الدما	٦٤
المجد عوفي إذ عوفيت والكرم	وزال عنك إلى أعدائـك الألمُ	١٨٩
ذل من يغبط الذليل بعيش	رب عيش أخف منه الحمام	
من يهن يسهل الهوان عليه	مالجرح بميت إيلام	٧
قصر عليه تحية وسلام	خلعت عليه جمالها الأيام	١٩٠
لاتنه عن خلق وتأتي مثله	عار عليك إذا فعلت عظيم	٢٦
على قدر أهل العزم تأتي العزائم	وتأتي على قدر الكرام المكارم	
وتكبر في عين الصغير صغارها	وتصغر في عين العظيم العظائم	١٨
ولاعيب فيهم سوى أن النزيل بهم	يسلو عن الأهل والأوطان والحشمِ	١٧٧
حسن ابتدائي به أرجو التخلص من	نار الجحيم وهذا حسن مختتمي	١٩٤
ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى	أن اشتكت قدماه الضر من ورم	١٩٢
يا أفصح الناطقين الضاد قاطبة	حديثك الشهد عند الذائق الفهم	١٦٧-٢
كالزهر في ترف والبدر في شرف	والبحر في كرم الدهر في همم	١٤٥

لايرفع الضيف عينا في منازلنا	إلا إلى ضاحك منا ومبتسم	١٢٧
غر من الدر لم تفضل مباسمهم	إلا سجايارسول ا لله ذي الكرم	١٩٢
رُحلت فلست بهسائلا عن دارهم	أنا باخع نفسي على آثارهم	١٤١

قافية النون

ألا لايجهلن أحد علينا	فجهل فوق جهل الجاهلينا	١٦٢
لم نلق غيرك إنسانا يلاذ به	فلا برحت لعين الدهر إنسانا	١٣٥
كانت منازلنا بالعز شامخة	لاتطلع الشمس إلا في مغانينا	٢٠
شبـــب الريـــح والسـويجع غنى	والدجى راق والنديم اطمأنا	
وانجلى الروض حيث نقطه الطـ	ـــــل فمالت غصونه تتثنى	
ليت شعري متى تعود لوصـلي	مثل ما كنت يا حبيبي وكنا	
كدت أقضي من الجوى فيك لو	لا مدح طه أشدو به مطمئنا	١٩١
كم من أب قد علا بابن ذرا شرف	كما علا برسول ا لله عدنان	٧٥
بكت فقدك الدنيا قديما	فكان لها في سالف الدهر طوفان	١٧٣
أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم	فطالما استعبد الإنسان إحسان	٧
أسكان نعمان الأراك تيقنوا	بأنكم في ربع قلبي سكان	٤٣
وإذا العناية لاحظتك عيونها	نم فالمخاوف كلهن أمانُ	٩٦

أنت في خضراء ضاحكة	من بكاء العارض الهتنِ	١٠١
الضاربين بكل أبيض مخذم	والطاعنين مجامع الأضغان	١٢٣
فلم تضع الأعادي قدر شاني	ولاقالوا فلان قد رشاني	١٣٤
يسرع اللمح في احمرار كما	تسرع في اللمح مقلة الغضبان	٨٥
مليحة التكرار والتثني	كلمــة التوحيد ديني فني	
عند الوفاة لاحظيني مُني	لاتعزبي عند الوداع عني	١٩٥
لاتعاد الناس في أوطانهم	قلما يرعى غريب الوطنْ	
وإذا ما شئت عيشا بينهم	خالق الناس بخلق حسن	١٤٣

قافية الهاء

ولقد علمت لتأتين منيتي	إن المنايا لاتطيش سهامها	١٨
بنيت بيوتا عاليات وقبلها	بنيت فخارا لاتسامى شواهقه	٨٩
الورد يحكي خده	والرمح يشبه قده	٨٣
تبا لطلب دنيا	ثنى إليها انصبابه	
ما يستفيق غراما	بها وفرط صبابه	
ولو درى لكفاه	مما يروم صبابه	١٣٥
لاتعرضن على الرواة قصيدة	ما لم تكن بالغت في تهذيبها	

فإذا عرضت الشعر غير مهذب	عدوه منك وساوسا تهذي بها	١٣٥
بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها	وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه	٨٥
لما تبدلت المجالس أوجها	غير الذين عهدت من علمائها	
ورأيتها محفوفة بسوى الألى	كـــانوا ولاة صدورها وفنائها	
أنشدت بيتا سائرا متقدما	والعين قد شرقت بجاري مائها	
أما الخيام فلإنها كخيامهم	وأرى نســـاء الحي غير نسائها	١٤٢
اليمن يتبع ظله	والمجد يمشي في ركابه	١٢٦
عضنا الدهر بنابه	ليت ما حل بنا به	١١٦
وإنما المرء بأصغريه	كل امرئ رهن بما لديه	٥٤
نفس الفتى إن أصلحت أحوالها	كـــانت إلى نيل التقى أحوى لها	
وإن تراها ســـددت أقـــوالها	كـانت على حمل العلى أقوى لها	
فلو تبدت حـــال من لهـــا لهـــا	فـي قـــبره عند الـــبلى لهـــالهــــــا	١٣٣
رأى العقيق فأجرى ذاك ناظره	متيم لج في الأشواق خاطره	١٦٠

قافية الياء

على أنني راض أن أحمل الهوى	وأخلص منه لاعلي وليا	١٦٨
وأدهم يستمد الليل منه	وتطلع بين عينـــيه الثريا	١٠١

فتى كملت أخلاقه غير أنه   جواد فما يبقي على المال باقيا   ١٧٧

قافية الألف

وتحدث الماء الزلال مع الحصى   فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى   ٩٤

قل لي متى العذراء ترضى   ولبانة المشتاق تقضى   ١٥٤

يا خاطب الدنيا الدنيـ   ـة إنها شرك الردى

دار متى ما أضحكت   في يومها أبكت غدا

غاراتها لاتنقضي   وأسيرها لايفتدى   ١٨٧

فهرس أنصاف الأبيات

– ألا كل شيء ما خلا ا لله باطل –   ٦٠

– إذا كان مدح فالنسيب مقدم –   ١٩١

– تكفي اللبيب إشارة مرموزة –   ٦١

– فليس سواء عالم وجهول –   ١٦٨

– وسميته يحيى ليحيى ...... –   ١٣٨

– وما مات حتى مات مضرب سيفه –   ٨٩

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ترجمة المؤلف	أ
مقدمة الطبعة الثانية	١
مقدمة الطبعة الأولى	٢
الفصاحة	٣
البلاغة وعلومها	٥
علوم البلاغة ثلاثة	٩
علم المعاني	١٢
مبحث الكلام	١٣
أقسام الكلام : الخبر والإنشاء	١٤
أقسام الخبر	١٦
ألفاظ التوكيد	١٧
أغراض الخبر	١٩
الإنشاء وأنواعه :	٢٣
الأمر	٢٧
النهي	٣١
الاستفهام	٣٣
الترجي والتمني	٤٠
النداء	٤٢
القصر	٤٥
الفصل و الوصل	٥٢
المساواة والإطناب والإيجاز	٥٧

الموضوع	الصفحة
أثر علم المعاني	٦٤
علم البيان	٦٧
التشبيه	٦٩
أغراض التشبيه	٧٢
أنواع التشبيه	٧٧
التشبيه الضمني	٨١
التشبيه المقلوب	٨٣
بلاغة التشبيه	٨٥
الحقيقة والمجاز	٨٧
الاستعارة	٩٠
أقسام الاستعارة	٩٢
الاستعارة من حيث الاشتقاق والجمود	٩٧
الاستعارة من حيث القوة والضعف	١٠٢
الاستعارة التمثيلية	١٠٨
المجاز المرسل	١١١
المجاز العقلي	١١٧
الكناية	١٢٢
بلاغة الكناية	١٢٨
علم البديع	١٣٠
(المحسنات) الجناس	١٣٢
اتهموا المطبعة لتفهموا	١٣٨
الاقتباس	١٤١
التضمين	١٤١

الموضوع	الصفحة
السجع	١٤٥
الموازنة	١٤٩
التورية	١٥٠
الالتفات	١٥٥
الاستخدام	١٦٠
المشاكلة	١٦٢
مراعاة النظير	١٦٤
الطباق	١٦٦
المقابلة	١٦٩
حسن التعليل	١٧١
تأكيد المدح وعكسه	١٧٤
أسلوب الحكيم	١٧٩
المبالغة	١٨٤
التذييل	١٨٦
التوشيح	١٨٧
حسن الابتداء	١٨٩
حسن التخلص	١٩١
حسن الاختتام	١٩٤
إجازة	١٩٦
فهرس الآيات	١٩٧
فهرس الأحاديث	٢١١
فهرس الأشعار	٢١٤
فهرس الموضوعات	٢٣١

الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة
لعـــام ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م
تصريح إعلام رقم ٨١١/م تاريخ ١٧/٨/١٤١٦هـ
مطبعــة الثغــر ـ جــدة
تليفون ٦٤٧٢٣٤٠ ـ فاكس ٦٤٨١٠٣٩

رقم الإيداع بمكتبة الملك فهد الوطنية
١٧ / ٠٤١٧
ردمـــــــك ٨ ـ ٤٢٧ ـ ٣١ ـ ٩٩٦٠